عاصفة الصحراء

دراسة عسكرية

بقلم

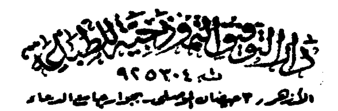
عقيد أركان حرب

مصطفى أحمد كمال

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة ـ ت ٣٩١٧٤٧٠

الطبعـــة الأولى

١٤١٢ هـ ـــ ١٩٩١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الى ضباط وضباط صف وجنود القوات المســلحة المصرية الذين شــاركوا فى عملية عاصــفة الصحراء تطبيقا لقول المولى عز وجــل :

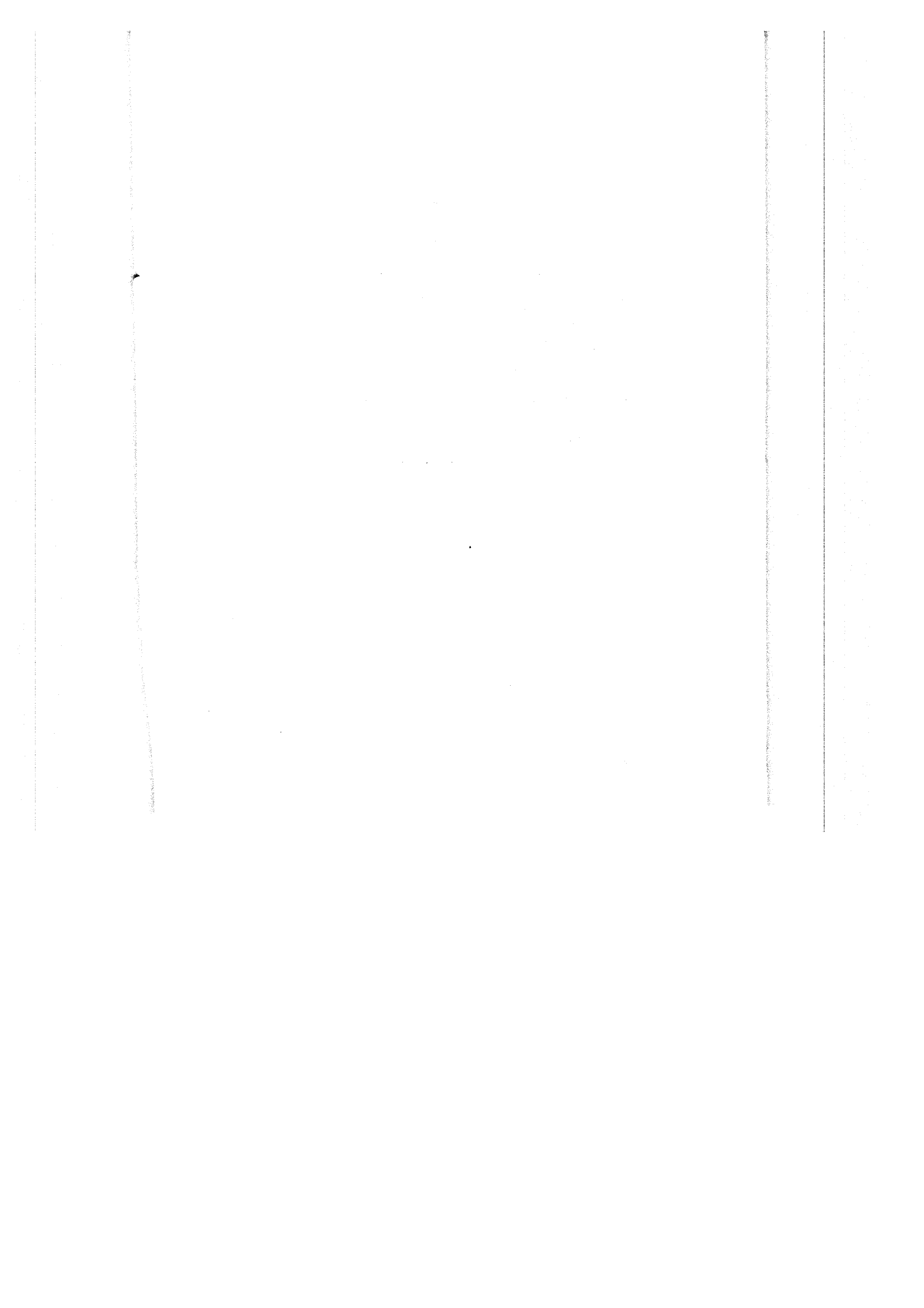
﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احــداهما على الأخــرى فقــاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فــاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ﴾(١) .

« صدق الله العظيم »

المؤلف

* * *

(١) الحجرات : ٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين .

وبعد . . .

من أصعب الأمور التى يمكن أن تواجه الكاتب هو أن يتعرض لموضوع أو حدث جديد لم تتضح معالمه الرئيسية بعد . ويزداد الأمر صعوبة عندما يكون الكاتب عسكريا ، والموضوع عن معركة حربية لم تنته بعد الآثار المترتبة على نتائجها القتالية . ثم يزداد الأمر صعوبة أكثر عندما تكون هذه المعركة الحربية هى « عاصفة الصحراء » تلك المعركة التى نجحت من خلالها قوات التحالف الدولى من تحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقى والتى تم فرض تعتيم اعلامى على بياناتها العسكرية من كلا طرفى الحرب وللمرة الأولى فى التاريخ العسكرى المعاصر ، وكان هذا التعتيم متصورا ومخططا من قبل طرف بينما كان يمثل للطرف الآخر نوعا من الارتباك والفوضى تعتبر فى جميع الأحوال أفضل من الاسراف فى البيانات الكاذبة . وقد ترتب على ذلك أن تحولت مصادر المعلومات والبيانات العسكرية ممثلة فى المتحدثين العسكريين الى متحدثين سياسيين يغلب على ما يدلوا به الطابع الدبلوماسى أكثر من الطابع العسكرى .

ولا تقتصر صعوبة الكتابة عن عملية « عاصفة الصحراء » فى نقص المعلومات والبيانات فقط ، حتى الروتينى منها ، وانما امتدت الصعوبات

واتسعت لتشمل أسلوب التناول خصوصا وأن تشابك الأزمة كان لا بد أن يضع طرف عربى مسلم فى مكان الهزيمة والخسارة اضافة الى التباين الذى حدث فى المواقف العربية واختلاف وتضارب المصالح الذى أدى لظهور مواقف عربية عديدة خلطت بين العقيدة واللاعقيدة وبين المعقول واللامعقول وبين الأخلاقى واللا أخلاقى ، وهكذا كان الحدث والفعل تعرية كاملة للعقل العربى القاصر واستنزافا رهيبا للقوى البشرية والاقتصادية العربية والاسلامية ، وكلها أمور لا تشجع أحدا على الاقتراب منها أو الكتابة عنها خصوصا وأن القاعدة الشعبية العربية فى حالة ذهول مما حدث سواء من وقف مع طاغية بغداد يمنى نفسه بأحلام وأمانى تتناسب مع ضخامة وفخامة لفظ « أم المعارك » أو من وقف ضده يناصر الحق والعدل والدين وهو لا يصدق أن هناك دولا عربية تخضع مقدراتها لأناس جهلاء بجميع مقاييس القرن العشرين تحركهم عقد نقص شخصية عديدة وحيث لا يملكون من وسائل وأساليب ادارة الأزمات غير العناد وردود الفعل الدعائية ...... الخ .

ومن خلال حالة الذهول التى تسيطر على الجميع خرج السؤال الذى يتردد على جميع الألسنة : ما الذى حدث ؟ كيف تحولت أم المعارك الى أم المصائب والهزائم ؟ ان أكثر الناس تشاؤما فى العالم بصفة عامة ، والدول المتقدمة بصفة خاصة ، ما كان يتصور أن تحسم المعركة العسكرية بهذه الصورة ولا بهذه الفضيحة العسكرية التى تجاوزت نطاق العراق الى كل العالم العربى ممثلة فى جندى عراقى يقبل قدم الأمريكى الذى قام بأسره . قليلون هم الذين توقعوا ما حدث ، وقليلون هم الذين استطاعوا تحليل ما وراء المعلومات القليلة المتناثرة وكانت الاحتمالات التى توصلوا اليها أقرب ما يكون للأحداث التى تمت .

وأحمد الله سبحانه وتعالى على أننى كرجل عسكرى كان لى شرف التواجد مع القلة التى توقعت ما حدث بالضبط بعيدا عن التفاؤل والتشاؤم والعواطف والأمنيات .

ان هذا الكتاب الذى أضعه بين يدك عزيزى القارىء يحمل الاجابة عن السؤال المتكرر على جميع الألسنة عما حدث بالضبط ؟ وقد راعيت أن تتم هذه الاجابة فى اطار تحليل عسكرى بسيط وسهل بحيث يتمكن القارىء العادى ذو الثقافة العسكرية المحدودة من استيعاب ما جاء فيه وأن يلم ببعض المبررات العلمية التى أدعو الله أن تشفى غليل ما يدور بخاطره مع تقديم اعتذارى مقدما عن أى معلومات غير دقيقة تماما تكون قد وردت فى الكتاب ، ورجاء قبول هذا الاعتذار خصوصا وأننى قد تعمدت ألا يكون للمعلومات المشكوك فيها دورا رئيسيا فى عملية التحليل والتى أدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون قد تمت بشكل مقبول وفى اطار علمى بعيد عن أى تعصب أو حساسية ، وأن تكون نقاط الضعف والقوة لكل الأطراف التى شاركت فى عملية « عاصفة الصحراء » واضحة أمامنا كدروس يمكن أن يستفاد منها .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، انك انت الوهاب »(1) .

« صدق الله العظيم »

المؤلف

* * *

---

(1) آل عمران : ٨

حديث صحفى عن الحرب فى الخليج

١ ــ « سنكون سعداء ومحظوظين فعلا لو أن هذه الحرب انتهت بعد ستة شهور » .

بول روجرز
محاضر دراسات السلام فى جامعة برادفورد

* * *

٢ ــ « يستطيع العراق القتال ستة أشهر على افتراض عدم وصول أى امدادات له » .

سعد الدين الشاذلى
رئيس هيئة الأركان المصرية
خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣

* * *

٣ ــ « لتقل عنى متشائما ولكنى ما زلت أعتقد أننا بحاجة الى الهجوم البرى وأن هذه الحرب ستستمر أسابيع وليس أياما » .

لى اسبن فى ١٧/١/١٩٩١

* * *

٤ ــ « أعتقد أن المعركة البرية ستكون معركة طويلة قد تستغرق عدة أسابيع » .

موريس سميث
رئيس هيئة أركان الجيش الفرنسى

* * *

حديث صحفى عن الحرب فى الخليج

فى مساء يوم الثلاثاء ٢٢/١/١٩٩١ اتصل بى الأخ الفاضل عبد السلام البسيونى المسئول عن ملحق العرب الاسلامى الذى تصدره جريدة العرب القطرية أسبوعيا كل يوم ثلاثاء . وقد طلب منى الأخ الفاضل موافاة قراء الملحق ببعض التصورات والاحتمالات لحرب « عاصفة الصحراء » التى بدأ الشق الجوى منها منذ أسبوع . ولقد ترددت فى البداية لعدة أسباب من أهمها الآتى :

١ ــ كان من الواضح أن هناك تعتيم اعلامى مخطط تخضع له البيانات العسكرية الصادرة عن قوات التحالف الجوى بالاضافة الى أن المعلومات الصادرة عن الجانب العراقى كانت قليلة ومشكوك فى صحتها .

٢ ــ أنه فى ظل عدم توفر المعلومات فان المطلوب هو تصورات واحتمالات مستقبلية لما يمكن أن يحدث ، ورغم أن التصور أو الاحتمال مقبول فيه التأرجح بين الصواب والخطأ خصوصا عند نقص المعلومات الا أن ذلك غير مقبول من رجل عسكرى متخصص أو هكذا سيكون رأى القارىء فى النهاية .

وعموما فقد تغلب حبى واحترامى لملحق العرب الاسلامى على التردد الذى اعترانى وكان هذا الحديث الذى نشر فى العدد الثامن عشر للملحق بتاريخ ٢٩/١/١٩٩١

س ١ : ما هو الموقف الآن بعد مرور قرابة أسبوعين[١] على معركة عاصفة الصحراء ؟ وهل يمكن القول هنا أن العراق لا يزال قادرا على الصمود ؟

---

(١) الحديث كان بعد اسبوع من بدء عاصفة الصحراء وعدل السؤال ليناسب تاريخ النشر .

جـ ١ : للاجابة عن هـذا السؤال يجب تحديد أهداف كل طرف من أطراف الحرب ، ثم لكى نحدد بدقة شكل الموقف حتى الآن وهل هناك طرف صامد أم لا ؟ فاذا تكلمنا عن أهداف التحالف العالمى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن هذه الأهداف تنحصر فى الآتى :

(أ) هدف استراتيجى ضمنى (غير معلن) يتفق وسياسة الوفاق العالمية التى تسعى دول العالم لتحقيقه . ويتمثل هذا الهدف فى تدمير القدرة الانتاجية للآلة العسكرية العراقية .

(ب) هدف تكتيكى صريح (معلن) يتفق مع قرارات مجلس الأمن ويتمثل فى ضرورة اخراج القوات العراقية من الكويت .

والتخطيط العسكرى السليم يتطلب القيام بتنفيذ الهدف الاستراتيجى أولا نظرا للتأثير السلبى الشديد الذى يمكن أن ينعكس على أداء القوات العراقية داخل الكويت ، وقد استخدم التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية القوات الجوية والصواريخ فى أكبر حشد عرفه التاريخ لعسكرى لتنفيذ هذا الهدف وقد نجح التحالف الدولى فى تحقيق الآتى حتى الآن :

(أ) تدمير الأهداف الاستراتيجية العراقية الخاصة بالقدرة الانتاجية للآلة العسكرية بنسبة ٨٠٪ ، أو أكثر قليلا .

(ب) تدمير حوالى ٥٠٪ من عدد صواريخ سكود العراقية (بدأ العراق الحرب وهو يملك حوالى ١٠٠٠ صاروخ تقريبا) تم تدمير القواعد الثابتة كلها بنسبة ١٠٠٪ والباقى تعتبر صواريخ متحركة تشكل صعوبة فى رصدها وتدميرها ، الأمر الذى يحتاج لبعض الوقت للقضاء عليها .

أما بالنسبة للهدف العراقى فهو معروف للجميع وينحصر فى استمرار تمسكه بالكويت وعدم الانسحاب ومحاولة تكبيد قوات

التحالف الدولى أكبر خسـائر لمنعها من مواصلة الحرب ، وهنا يمكن القول إن العراق قد تصرف بصورة سيئة للغاية نظرا للآتى :

(أ) رغم أن معدلات الطلعات الجوية للتحالف الدولى عالية جدا ووصلت حتى يوم الثلاثاء ٢٢ يناير (أى خلال ٥ أيام) الى عشرة آلاف طلعة فإن ما تم اسـقاطه من طائرات لا يتجاوز ١٥ طائرة فقط رغم قوة الدفاع الجوى العراقى التى تضاءلت أمام التقدم التكنولوجى الذى تتمتع به طائرات وصواريخ التحالف الدولى •

(ب) استخدام صواريخ سكود المعدلة بصورة عشوائية تتنافى مع الاستخدام التكتيكى لها فى محاولة لتوسـيع رقعة الحرب وادخـال دول أخرى بحيث يترتب على ذلك تغيير فى المواقف والأهداف الحربية وهو تغيير يعتبر فى جميع الحالات لصالح الطرف العراقى •

ومن المهم هنا أن نقف أمام مشروعية الهدف الاستراتيجى لقوات التحالف وهو الهـدف الذى أغضب بعض الدول الاسـلامية والبعض الآخر من المنتسـبين للاسلام وحيث من الضرورى ايضاح الآتى :

(أ) أن تدمير مصادر وموارد الآلة العسـكرية العراقيـة ضرورة حتمية خصوصا وأن وجود هذه القوة الكبيرة والمتقـدمة فى يد فرد واحد يعتبر بجميع المقاييس العلمية والعسكرية انسـانا غير استراتيجى لا يستطيع أن يحدد هدفا صحيحا لهذه القوة ويكفى أن العـراق كان طرفا أسـاسيا فى جميع مشاكل الخليج العربى منـذ عشرة أعوام بل وكان الطرف المعتدى • ومن الغريب والعجيب أن الأطراف المعتـدى عليها هى أطراف عربية واسـلامية فى الوقت الذى يدرك فيه أى تلميذ فى مدرسة ابتدائية أن العدو الرئيس للأمة العربيـة والاسـلامية فى فلسـطين المحتلة •

(ب) أن بقـاء الآلة العسكرية العراقية بعـد تحرير الكويت أمر مرفوض تماما من الجميـع خصـوصا وأن تكرار ما حـدث أمر وارد

من الرئيس العراقى فى أى وقت وهو الأمر الذى يتنافى مع الاستقرار المطلوب لمنطقة تعتبر حيوية للغاية للاقتصاد العالمى والانسانى .

(جـ) آن انتماءات الرئيس العراقى والتنظيمات السياسية التى يمارس الحكم من خلالها كلهـا غير اسلامية ، كما أن ما قام به من أعمال عنف ضـد شـعبه المسلم يتعارض تماما مع الدين الاسلامى وبالتالى فهو شخصية غير سـوية يتخذ من الدين الآن ستارا يختفى خلفه فى محاولة للتأثير على الرأى العـالمى المسـلم . ويقف الفرد منا حائرا آمام تلميذ ميشـيل عفلق الذى أسـاء كثيرا للاسلام وهو يعلن أنه يقاتل تحت رايته .

س ٢ : ما هى احتمالات بدء المعركة البرية لتحرير الكويت ؟

جـ ٢ : تعتبر الاجابة على هذا السـؤال قائمة على مجموعة من التحليلات والافتراضات فى اطار ما تم تحقيقه حتى الآن ، ومن وجهه نظرى الشخصية أرى الآتى :

(أ) أن الغارات الجوية المكثفة للتحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستمر لمدة تتراوح من ٧ ــ ١٠ أيام أخرى لضمان تحقيـق الهدف الاستراتيجى بنسبة ١٠٠٪ خصوصا لتدمير صواريخ سـكود المتبقية مع القوات العراقية .

(ب) فى حالة عدم اعلان الرئيس العراقى عن الانسحاب من الكويت بعد التدمير الرهيب الذى تعرضت له الآلة العسكرية العراقية فإن المعركة البرية سـوف تبدأ بغارات جوية مكثفة على الدفاعات العراقيـة فى الكويت لمدة تتراوح من ٥ ــ ٧ أيام نظرا لقوة هذه الدفاعات .

(جـ) ينتظر أن تبدأ المعركة البرية خلال الفترة من ١٥ ــ ١٩ فبراير وذلك للأسـباب الآتية :

١ ــ تجنب العواصف الرمليـة التى تهب على مسرح العمليـات

اعتبارا من شهر مارس ويكون لها تأثير سلبى على المعـدات والأسـلحه التكنولوجية المتقدمة .

٢ ـ أن هذه الفترة تعتبر أنسب الفترات من وجهة نظر عمليات الابرار البحرى التى سـوف تنفذ مع الهجوم البرى بواسطة الأساطيل الموجودة فى الخليج .

٣ ـ أن هذه الفترة تسـبق المناسبات الدينية الاسلامية التى يمكن أن يستغلها الرئيس العراقى فى التأثير على الرأى العام المسلم .

(د) ينتظر أن يتم الهجوم البرى من اتجاهين رئيسين هما الاتجاه السعودى / الكويتى ثم الاتجاه البحرى ، مع وجود احتمال لفتح اتجاه ثانوى بواسطة بعض الدول الأخرى التى ترتبط بتحالفات غربية .

(هـ) ينتظر أن تستمر المعركة البرية من ٤ ـ ٧ أيام وتنتهى باستسلام القوات العراقية وتحرير الكويت .

(و) فى حالة اتمام سيناريو الحرب كما هو مكتوب فان « عاصفة الصحراء » تكون قد استغرقت من ٤ ـ ٥ أسابيع وهى المدة التى اتفقت عليها آراء معظم الخبراء العسكريين .

س ٣ : ما هى احتمالات توسيع نطاق الحرب وتعرض بعض الدول الخليجية للقصف النيرانى ؟

ج ٣ : للاجابة عن هذا السؤال فإن هناك بعض النقاط المهمـة التى يجب أن نقف أمامها وأوجزها فى الآتى :

(أ) أن الرئيس الأمريكى جورج بوش قد أدار المعركة السياسية خلال الأشهر التى سبقت المعركة بصورة أكثر من رائعة ويحسد عليها ، ولا يسعنى الا أن أتذكر هنا اجابة له عن سـؤال لصحفى بعد احتلال الكويت عن ماذا سـيفعل ؟ فأجاب : انتظروا وراقبوا وتعلموا . لقـد نجح بوش خلال الفترة السابقة فى تحقيق الآتى من خلال الدبلوماسية الأمريكيـة :

١ ــ تكوين تحالف دولى قوى من غالبية دول العالم للتأثير على العراق والاشتراك فى المعركة ، ويلاحظ هنا أن هناك ٢٨ دولة لهـا قوات مشتركة فى الحرب ، الى أن الدول التى ليست لها قوات تساهم ماليا فى تغطية تكاليف الحرب •

٢ ــ تعبئة الرأى العام الأمريكى والعالمى نحو فكرة الحرب بعـد فشـل كل الجهود الدبلوماسية ، ويلاحظ أن الرئيس العراقى كان يراهن على أن الولايات المتحدة ليست مستعدة للتضحية بدماء جندى أمريكى واحد فى سبيل الكويت • كما أن الرئيس بوش من الضعف بحيث لا يستطيع اتخاذ قرار الحرب خصوصـا مع مشـاكل عجز الميزانيـة الأمريكية •

٣ ــ التخطيط الاستراتيجى العسكرى الذى وضع خلال الفترة التى سبقت الحرب يتصف بدقة محكمة وينفذ بصورة أكثر من ممتازة ، ولا شك أن للرئيس الأمريكى دور كبير فى ذلك خصوصا وأنه رجل عسكرى أصـلا •

(ب) بالنسبة للعراق فمن الواضح حتى الآن أنه عاجز عن توسيع دائرة الحرب أو شـق التحالف الدولى وبالتالى فهو لا يملك حتى الآن الا القيـام بعمليات قصف ازعاجية تجاه المدن فى اسرائيل والسعودية وهى عمليات تدل على مدى افلاس التخطيط العسكرى لأن الاستخدام السليم لهـذه الصـواريخ يجب أن يكون لصـالح خطـة تكتيكية من الواضح أنها غير موجودة حتى الآن • ومن هنا يمكن القول أن عملية توسيع رقعة الحرب عملية ذات احتمالات ضعيفة نسبيا ، كما أن تعرض بعض الدول الخليجية للقصف النيرانى بالصواريخ سكود يعتبر أمرا واردا رغم أنه قصف عشوائى ضد مدنيين يضاف الى سـجل الاجرام الذى يتمتع به الرئيس العراقى والذى سـوف يحاسب عليه بعد انتهاء الحرب باذن الله تعالى •

الاسلامية والنحص الآخر من المنتسبين للاسلام وحيث من الضروري ايضاح الاتي :

(١) ان تدمير مصادر وموارد الالة العسكرية العراقية ضرورة حتمية خصوصا وان وجود هذه القوة الكبيرة والمتقدمة في يد فرد واحد يعتبر بجميع المقاييس العلمية والعسكرية انسان غير استراتيجي لايستطيع ان يحدد هدف صحيح لهذه القوة ويكفي ان العراق كان طرف اساسى في جميع مشاكل الخليج العربي منذ عشرة اعوام بل وكان الطرف المعتدى ومن الغريب والعجيب ان الاطراف المعتدى عليها هي اطراف عربية واسلامية في الوقت الذى يدرك فيه اى تلميذ في مدرسة ابتدائية ان العدو الرئيسي للامة العربية والاسلامية موجود في فلسطين المحتلة

(٢) ان بقاء الالة العسكرية العراقية بعد تحرير الكويت امر مرفوض تماما من الجميع خصوصا وان تكرار ما حدث امر وارد من الرئيس العراقي في اي وقت وهو الامر الذى يتناف مع الاستقرار المطلوب لمنطقة تعتبر حيوية للغاية

— تعتبر الاجابة على هذا السؤال قائمة على مجموعة من التحليلات والافتراضات في اطار ما تم تحقيقه حتى الان ومن جهة نظرى الشخصية ارى الاتي :

(١) ان الغارات الجوية المكثفة للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية سوف تستمر لمدة تتراوح من ٧ ـ ١٠ يوم آخر لضمان تحقيق الهدف الاستراتيجي بنسبة ١٠٠٪ خصوصا لتدمير صواريخ سكود المتبقية مع القوات العراقية

(٢) في حالة عدم إعلان الرئيس العراقي عن الانسحاب من الكويت بعد التدمير الرهيب الذى تعرضت له الالة العسكرية العراقية فان المعركة البرية سوف تبدا بغارات جوية مكثفة على الدفاعات العراقية في الكويت لمدة تتراوح من ٥ ـ ٧ يوم نظرا لقوة هذه الدفاعات

(٣) ينتظر ان تبدا خلال الفترة من ١٥ ـ ١٩ فبراير وذلك للاسباب الاتية :

● تجنب العواصف الرملية التى تهب على مسرح العمليات اعتبارا من

البحري مع وجود احتمال لفتح اتجاه ثانوى بواسطة بعض الدول الاخرى التى ترتبط بتحالفات غربية

(٥) ينتظر ان تستمر المعركة البرية من ٤ ـ ٧ يوم وتنتهي باستسلام القوات العراقية وتحرير الكويت

(٦) في حالة اتمام سيناريو الحرب كما هو مكتوب فان عاصفة الصحراء تكون قد استغرقت من ٤ ـ ٥ اسبوع وهي المدة التى اتفقت عليها اراء معظم الخبراء العسكريين

● ما هي احتمالات توسيع نطاق الحرب وتعرض بعض الدول الخليجية للقصف النيراني؟

— للاجابة عن هذا السؤال فان هناك بعض النقاط المهمة التى يجب ان نقف امامهم واوجزهم في الاتي :

(١) ان الرئيس الامريكي جورج بوش قد ادار المعركة السياسية خلال الاشهر التى سبقت المعركة بصورة اكثر من رائعة ويحسد عليها ولايسعنى الا ان اتذكر هنا اجابة له عن سؤال الصحفي بعد احتلال الكويت عن ماذا سيفعل؟ فاجاب انتظرو وراقبوا

● **تعليـــق :**

واضح عزيزى القارىء أن توفيق الله سبحانه وتعالى كان الى جانبى بدرجة كبيرة رغم الأسباب التى أوضحت جـزءا منهـا وكانت وراء ترددى فى الادلاء بهذا الحديث الصحفى والذى اعتمدت غالبية التوقيتات الواردة به على عمليات التحليل والتصور لمـا يمكن أن يحدث . ويظهر توفيق الله لى من خلال الآتى :

١ ــ أننى توقعت أن عملية « عاصفة الصحراء » سـوف تستغرق من ٤ ــ ٥ أسـابيع ووصلت نسبة الدقة الى ٨٥٪ تقريبا واستغرقت العملية فعلا ستة أسـابيع مع العلم بأن سوء الأحوال الجـوية أجـل العمليات الحربية لمدة أسبوع خصوصا خلال الحرب الجوية .

٢ ــ جاء فى حديثى أن المعركة البرية سوف تبدأ خلال الفترة من ١٥ ــ ١٩ فبراير ، وكانت نسبة الدقة أيضا ٨٥٪ تقريبا حيث بدأت المعركة بعدها بحوالى ثلاثة أيام وان كان الفرق الذى حدث يرجع بالدرجة الأولى الى الجهود الدبلوماسية التى قام بها كلا من ايران والاتحاد السوفييتى لاجبار العراق على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة . وهنا نجد أن الرئيس الأمريكى جورج بوش عندما استشعر أن الجهود السياسية قد تستنزف التوقيت المناسب للحرب البرية قام بتوجيه انذاره الشهير الى العراق ثم بدأت الحرب البرية بعد ذلك .

٣ ــ توقعت فى الحديث الصحفى أن المعركة البرية سوف تستغرق من ٤ ــ ٧ أيام وسوف تنتهى باستسلام القوات العراقية ، وكان هذا التوقع صحيحا بنسبة ١٠٠٪ حيث استغرقت الحرب البرية فعلا حوالى ١٠٠ ساعة ــ أى أربعة أيام وربع اليوم تقريبا ــ والحقيقة أننى قد سمعت انتقادات كثيرة من بعض العسكريين تجاه التوقيت الذى حددته للحرب البرية خصوصا وأن الجنرال موريس شميت رئيس هيئة الأركان الفرنسى كان يتوقع أن تستمر الحرب البرية فى حدود الشهر ، كما أن الخبراء الانجليز توقعوا استمرار المعركة البرية نحو ٥ ــ ٦ أسابيع .... وهكذا كان توقعى يمثل النشاز فى وسط التوقعات الأخرى التى ذكرت عن توقيت المعركة البرية وأيضا كان هو التوقع السليم والوحيد بفضل توفيق الله سبحانه وتعالى لى . وهنا أحب أن أوضح شيئا هاما وهو أننى لم أتعرض فى حديثى للمبررات العلمية والمنطقية التى تم بناء التوقيتات عليها وذلك لأن هذا الأمر يطول شرحه والمساحة المحددة للحديث صغيرة ، بالاضافة الى أن الحديث كان موجها للقارىء غير المتخصص . وعموما فان الموضوعات التى يتناولها هذا الكتاب سوف توضح تماما بعد ذلك هذه المبررات بالتفصيل وفى اطار القواعد والأسس الحربية المعمول بها فى عالمنا اليوم .

٤ ــ واذا كانت التصورات والاحتمالات الخاصة بتوقيتات « عاصفة الصحراء » والتى ذكرتها خلال هذا الحديث الصحفى قد جاءت

صحيحة بدرجة كبيرة ، فإن الأمانة العلمية تقتضى القول بأن التوفيق لم يحالفنى فى الاتجاهات التى حددتها لهجــوم قوات التحالف الدولى خصوصا بالنسبة لاتجاه الخليج الذى توقعت أن يتم منه عملية ابرار بحرى لقوات المــارينز الأمريكية وهو ما لم يحدث ، وحيث استغلت القيادة العسكرية لقوات التحالف هذا الاتجاه كاتجاه خداعى للقيــادة العراقية وأيضا لخداع معظم المحللين العسكريين الذين كانوا يتوقعون مثلى أن تكون هناك عملية ابرار بحرى ضد الدفاعات العراقية الموجودة على الســاحل الكويتى • وعموما فان تحليل هذه النقطة بالذات كان يتطلب أن يكون هناك أكثر من تصور لاتجاهات عمل قوات التحالف أثناء الهجوم البرى وهو الأمر الذى شكل بالنسبة لى مشكلة تتمثل فى نقص المعلومات اللازمة لبناء هذه التصورات وحيث كان المتاح أمامى هو ما يتم بثه عبر وسائل الاعلام المختلفة بالاضافة الى التعتيم الاعلامى المخطط للبيانات العسكرية الذى استمر منذ بدء « عاصفة الصحراء » وحتى نهايتها •

* * *

المفاجأة .. وحرب الخليج

« سوف نحقق المفاجأة التكتيكية عندما تبدأ المعركة البرية »

توماس كيلى
رئيس هيئة أركان القوات المتحالفة

* * *

المفاجـاة . . وحرب الخليج

١ ـ عــــام :

(أ) تعتبر المفاجأة مبدأ من مبادىء الحرب الهامة للغاية بحيث يمكن القول معه أن قارىء التاريخ العسكرى منذ بـدء الخليقة حتى اليوم من الصعب أن يجد معركة عسـكرية واحدة تخلو من قيام الطرف المنتصر من تحقيق هـذا المبدأ والذى يساعد تحقيقه فى تحقيق المزيد من المبادىء الأخرى . وتحدث المفاجأة طبقا للمفهوم العسكرى عندما ينجح أحد الأطراف المتحاربة فى مباغتة خصمه بعمل ايجابى ذو وقع كبير عليـه من حيث طبيعته وحجمه ومكانه وتوقيته ونتائجه . وبمعنى آخر ايضاحى : يمكن القول أن المفاجأة تتحقق بتوجيه ضربات غير متوقعة للعدو مما يتسبب فى ارباكه وشـل تفكيره وأدائه وتصبح بذلك الفرصة مواتية للطرف الآخر أن يوقع الخسـائر الفادحة بخصمه فى وقت قصير ويحرق من القدرة على مواصلة ابداء المقاومة المنظمة .

(ب) ويمكن تحقيق المفاجأة من خلال نوعين :

+ النوع الأول ـ ويعرف بالمفاجأة الفنية ـ وهى عبارة عن ادخال سـلاح جديد فى المعركة غير معروف للخصم وبالتالى يكون الخصـم غير متوقع مجابهة مثل هذا السلاح أو غير مستعد للتعامل معه ، ومن أمثلة ذلك قيام القوات الألمانية باستخدام الغازات الحربية خلال الحرب العالمية الأولى فى بداية هذا القرن واستخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقنبلة الذرية ضد المدن اليابانية فى نهاية الحرب العالمية الثانية .

+ النوع الثـانى ـ ويعرف بالمفاجـأة التكتيكية التى يعرفهـا المـارشال فوش بأنها ظهور العدو فجأة وبقوات عظيمة دون الشـعور باقترابه نظرا لنقص المعلومات . كما يعرفها الجنرال كلاوزفيتز بأنها ارادة مباغتة العدو بالتدابير العامة التى تتخذها وخاصة بالطرق التى توزع

بهـا القوات • وتنقسم المفاجأة التكتيكية الى ثلاثة أقسام هى : مفاجأة استراتيجية ومفاجأة تعبوية ومفاجأة تكتيكية وحيث يمكن تعريف هذه الأقســام فى اطار الآتى :

ـ المفهوم الأول : وفيه ترتبط المفاجأة بحجم القوات المشتركة فى المعركة وهذا المفهوم هو المعروف والدارج فى معظم المدارس العسكرية العالمية وحيث تعرف أقسام المفاجأة التكتيكية كالآتى :

× مفاجأة استراتيجية : وهى عبارة عن مفاجأة تظهر داخل اطـار عمل جبهة أو مجموعة جبهات بل وأحيانا القوات الموجودة فى المسرح بالكامل وهذه المفاجأة تؤثر على احراز أهداف استراتيجية •

× مفاجأة تعبوية : وهى مفاجـأة تظهر عادة داخـل اطار عمـل التشكيلات والوحدات التعبوية وتؤثر مباشرة على احراز أهداف ذات صبغة تعبوية •

× مفاجأة تكتيكية : وهى مفاجأة تظهر عادة داخل اطار عمـل التشكيلات والوحدات التكتيكية وتؤثر ايجابيا فقط على نتائج أعمال القتال ويمكن احراز بعض الأهداف التكتيكية المحدودة فقط •

ـ المفهوم الثانى : وهو مفهوم يرتبط بمدى النجاح الذى ترتب على تحقيق المفاجأة ، ولايضاح هذا المفهوم فان مباغتة أى طرف لطرف آخر تتم من خلال ثلاثة نقاط هى : النية والتوقيت والاتجاه • ومما لا شك فيه أن النتائج المترتبة على مفاجأة العـدو فى النقاط الثلاث تختلف تماما عن النتائج المترتبة على مفاجأة العدو فى نقطتين أو نقطة واحدة • ومن هنا نستطيع تعريف أقسام المفاجأة التكتيكية فى اطار المفهـوم الثانى كالآتى :

× المفاجأة الاستراتيجية : وهى مفاجأة العدو أو مباغتته من حيث النية واتجاه العمل القتالى وتوقيت بدء العملية (أى فى النقاط الثلاث)•

× المفاجأة التعبوية : وهى مفاجأة العدو أو مباغتته فى نقطتين فقط من النقاط الثلاث •

× المفاجأة التكتيكية : وهى مفاجأة العدو أو مباغتته فى نقطة واحدة فقط من النقاط الثلاث •

٢ ــ واذا نظرنا الى الأعمال القتالية التى تمت فى حرب الخليج وفى اطار ما تم استعراضه بعاليه لوجدنا أن قوات التحالف الدولى كان متاح أمامها الآتى لتحقيق المفاجأة :

(أ) الكثير من الأسلحة والمعدات والذخائر التى تضمن تحقيق المفاجأة الفنية خصوصا المتطور تكنولوجيا منها ولم يسبق له الاستخدام وبالتالى لا تعرف الأساليب المضادة لها من قبل القوات العراقية •

(ب) بالنسبة للمفاجأة التكتيكية فان المتاح أمام قوات التحالف الدولى كانت المفاجأة التعبوية فقط نظرا لأن نية الحرب معلنة بين الأطراف المتحاربة ومعروفة وبالتالى لم يعد هناك مجالات لتنفيذ المفاجأة التكتيكية الا اتجاه العمل القتالى وتوقيت بدء العملية البرية •

٣ ــ ومن الغريب أن قوات التحالف الدولى تعمدت بدء أعمال قتالها فى توقيتات متوقعة تماما من قبل الطرف العراقى حيث نجد أن الحرب الجوية قد بدأت فور الانتهاء من المهلة التى حددها مجلس الأمن للعراق للقيام بسحب قواته من الكويت • وفى نفس الوقت نجد أن المعركة البرية قد بدأت فور انتهاء مهلة الانذار الذى وجهه الرئيس الأمريكى جورج بوش للرئيس العراقى صدام حسين لسحب قواته قبل الساعة ٧٠٠ بتوقيت القاهرة يوم ١٩٩١/٢/٢٣ • وهنا نتوقف أمام سؤال هام وغريب ينحصر فى : لماذا ضحت قيادة قوات التحالف بسرية توقيت بدء المعركة رغم ما لهذا التوقيت من أهمية كبيرة فى تحقيق المفاجأة المطلوبة ؟

٤ ــ للاجابة على هذا السؤال يمكننا القول أن قيادة قوات

التحالف الدولى قد تصرفت فى اطار تخطيط عسكرى دقيق للغاية قائم على الاستخدام الايجابى والأمثل لكافة الموارد المتيسرة فى اطار الآتى بعـد :

(أ) صحيح أن القيادة العسكرية لقوات التحالف الدولى كان أمامها كلا من التوقيت والاتجاه لتحقيق المفاجأة التعبوية ولكن فى اطار فكرة (تحقيق المسكن أفضل من الجرى وراء المحتمل) قررت القيـادة التضحية بالتوقيت والاكتفاء بالمفاجأة عن طريق الاتجاه وكان لهذا القرار العديد من المبررات منها الآتى :

+ أن التوقيت كان له دورا أساسيا لدى جميع الأدوات المستخدمة فى الصراع وخصوصا القائد الأعلى المسـئول الأول عن ادارة الأزمة وبالتالى فقد فضلت القيادة العسـكرية التنازل طواعية عن عامل الوقت لصالح تصرف القائد الأعلى وهنـا تظهر أهمية السـيطرة على أدوات الصراع ومدى التنسـيق الفعال بينها .

+ أن تحقيق المفاجأة التعبوية من خـلال التوقيت والاتجاه كان سـوف يتطلب العديد من الاجراءات الأخرى الكثيرة لخداع الطرف الآخر وهو الأمر الذى يلقى على خطة العمليـات المزيد من المشـاكل والصعوبات وبالتالى يتنافى تماما مع ادارة مسرح عمليات يضم العـديد من القوات متباينة اللغة والثقافة والأسلحة والكفاءة .

+ أن الموازنة التى قامت بها قيادة قوات التحالف الدولى لحجم المفاجأة المطلوبة وبالتالى حجم النتائج المترتبة لم تكن ذات تأثير جوهرى على الاختيار خصوصا وأن النتائج المترتبة على المفاجأة الفنية المضمونة سـوف تكون عالية جدا جدا وهو الأمر الذى يمكن أن يحول نتائج مفاجأة تكتيكية الى نتائج استراتيجية .

+ أن أوضاع القوات العراقية المدافعة صممت لصد الهجوم البرى من اتجاهات محددة بكفاءة عالية لا تتوفر فى باقى الاتجاهات وهـو

الأمر الذى أغرى قيادة قوات التحالف على استغلال نقطة الضعف التى من الصعب اصلاحها .

(ب) مما سبق يتضح أن قيادة قوات التحالف الدولى ركزت على تحقيق المفاجأة التكتيكية من خلال اختيار اتجاه عمليات غير متوقع وقد تم ذلك بمهارة من خلال الآتى بعد :

+ على الرغم من توضيع القيادة العراقية لقواتها المدافعة على أساس أن هناك ابرار بحرى سوف يتم بواسطة قوة من المارينز تضم ٤٥ ألف جندى فان القيادة العسكرية لقوات التحالف استمرت فى خداع القيادة العراقية من خلال :

ـ تدريبات لقوات المارينز عن عمليات انزال بحرى منها بعض التمارين التى تمت على شواطىء مشابهة لشواطىء العمل المحتمل وبالذخيرة الحية .

ـ العمل باستمرار على ازالة الألغام البحرية التى كان العراقيون يقومون بوضعها فى الخليج فى محاولة لمنع أو عرقلة عملية الانزال .

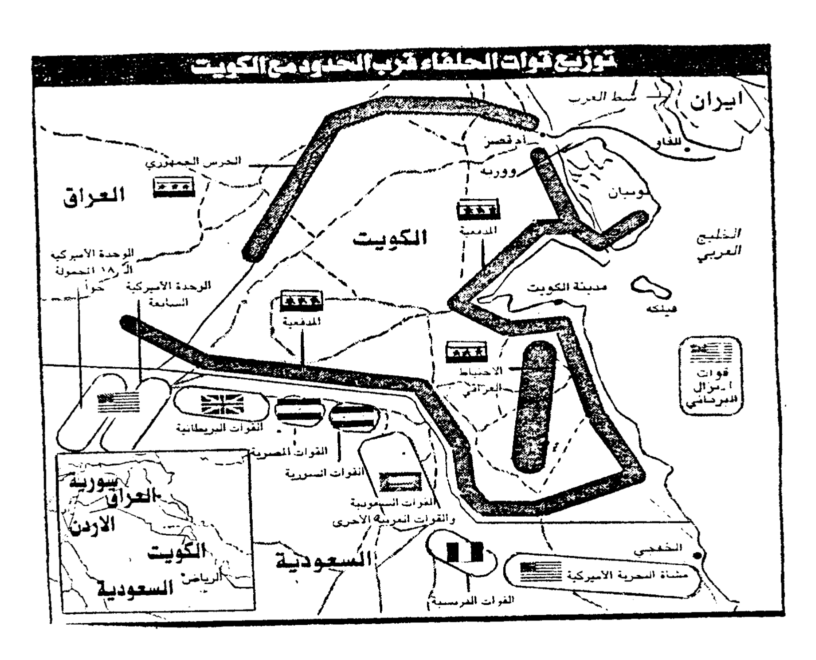
ـ القيام باطفاء آبار البترول التى أشعلها الجيش العراقى فى الاتجاه المحتمل لعملية الابرار .

ـ تنفيذ ابرار بحرى خداعى فى بداية الحرب البرية استهدف الاستيلاء على جزيرة فيلكه لجذب الاحتياطيات العراقية فى اتجاه الشاطىء .

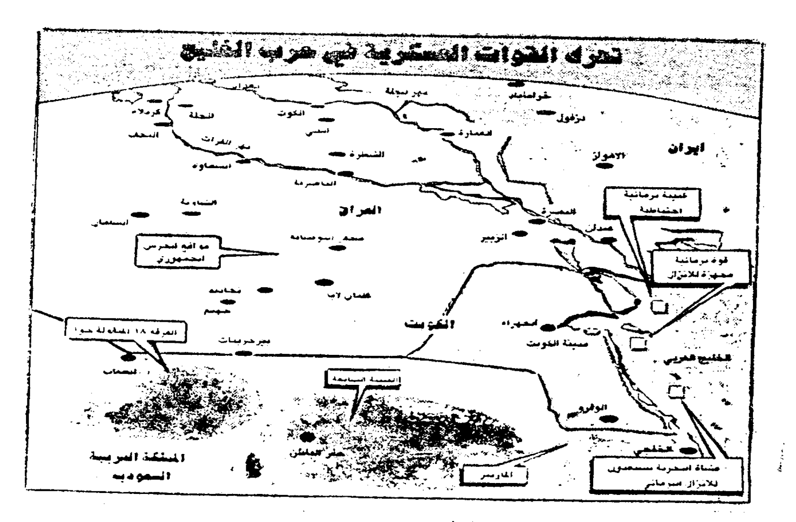
ـ الاحتفاظ بسفن الانزال البحرى فى مواجهة الشاطىء على استعداد للتحرك لايهام الطرف العراقى بأن الابرار البحرى جاهز للعمل طبقا لتوقيته فى خطة العمليات .

+ يمكن القول أن الاجراءات السابقة قد نجحت فى خداع القيادة العراقية تماما بأن هناك انزالا بحريا سوف يتم بوواسطة قوات المارينز ، والحقيقة التى يجب أن تذكر هنا أن القيادة العسكرية

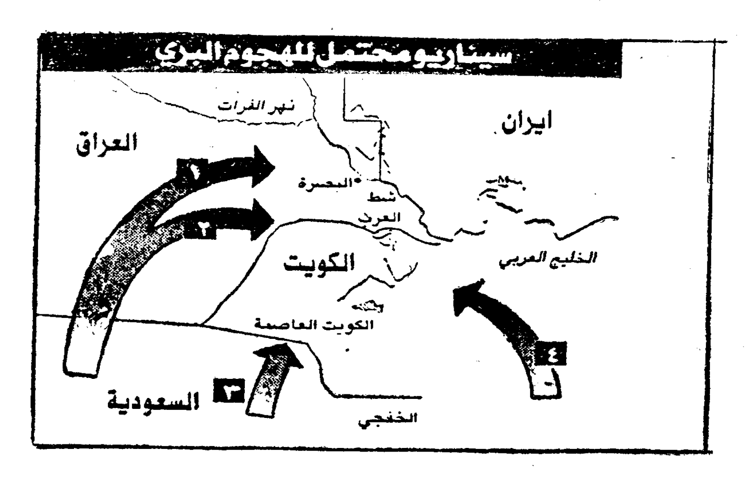
لقوات التحالف نجحت فى خداع جميع المحللين والمراقبين حتى يمكن القول أن جميع التحليلات التى تمت لشكل الخطة البرية المحتملة لقوات التحالف احتوت على عملية انزال بحرى ، وقد ساعد ذلك بالطبع شكل وتوضيع قوات التحالف فى الأرض والبحر ، ويمكن لنا أن نلقى نظرة سريعة على بعض تلك التحليلات التى نشرت فى وسائل الاعلام العالمية لندرك حجم التصور الأكيد لدى الجميع فى احتواء الحرب البرية على عملية ابرار بحرى تتم على الشواطىء الكويتية أو العراقية (انظر الى الأشكال أرقام ١ ــ ٢ ــ ٣ ــ ٤) ٠



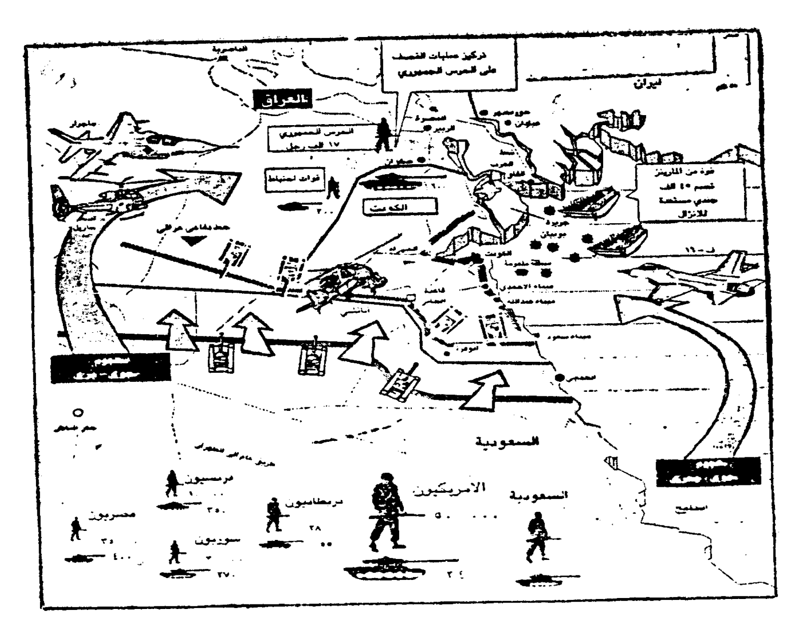
شكل رقم (١) توزيع قوات التحالف الدولى



شكل رقم (٢) تحليل صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية



شكل رقم (٣) تحليل صحيفة لوفيجارو الفرنسية



شكل رقم (٤) تحليل مجلة النيوزويك الأمريكية

+ وبقدر ما كان الجميع يتوقعون عملية ابرار بحرى من اتجاه الخليج وبصورة شبه أكيدة فان العكس تماما حدث بالنسبة للهجوم الموازى للساحل وشارك فيه قوات البحرية الأمريكية واللواء العاشر سعودى واللواء الثامن سعودى ولواء قطرى وكتيبة اماراتى وسرية بحرينى ويعتبر الطرف العراقى وكافة الخبراء لهم عذرهم التام فى عدم توقع هذا الاتجاه لأن تنفيذ الابرار البحرى كان يتعارض تماما مع وجود هجوم بحذاء الساحل (لاحظ الأشكال السابقة فلن تجد أى توقع لمثل هذا الاتجاه) ولعل هذا الاختيار من قبل القيادة العسكرية لقوات التحالف يعتبر من أقوى اختياراتها خلال مرحلة التخطيط للمعركة • وقد تسبب اختيار هذا الاتجاه فى احداث الآتى :

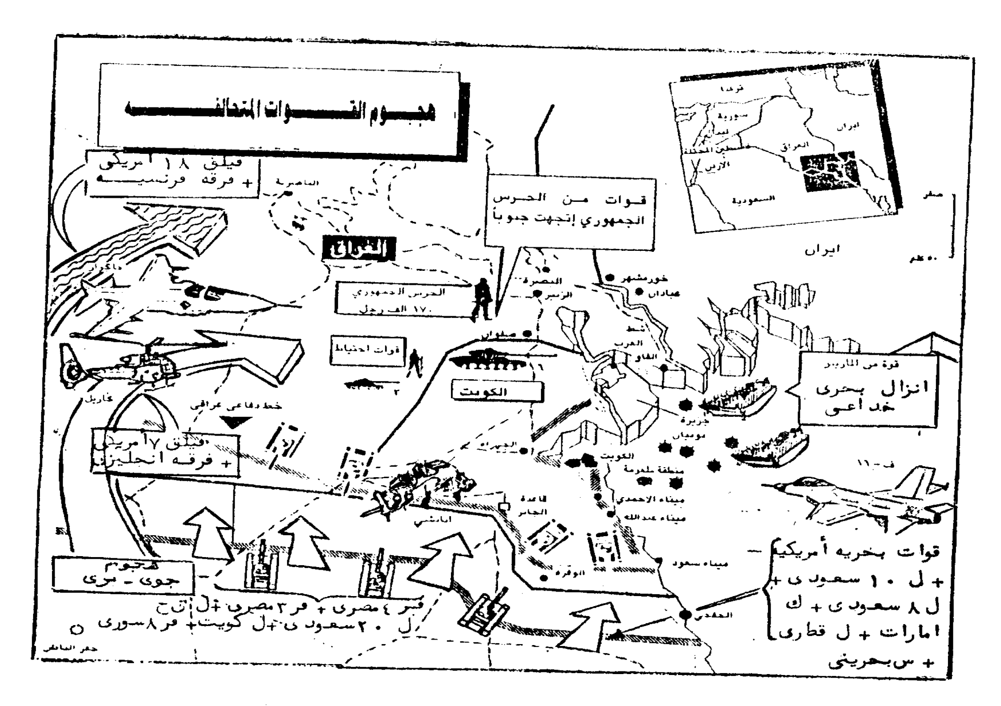
ـــ ارباك القيادة العراقية تماما خصوصا بعد ظهور قوات التحالف من اتجاه غير متوقع على الاطلاق فى نفس التوقيت الذى كان الابرار البحرى الخداعى يقوم بدوره خير قيـام ليتحول ارباك القيادة العراقية بعـد ذلك الى شـلل تام ظهر بوضوح من خلال سرعة انتهاء المعركة البرية .

ـــ تخفيف عبء كبير على قوات الهجوم الجبهوى وهو الأمر الذى سـاعد على قيام هذه القوات بتنفيذ المهام المكلفة بها فى توقيتات أسرع مما كان مخططا لهـا على الرغم من حجم الدفاعات المجهزة والموانع والعوائق الكثيرة التى كانت تتواجد فى شريحة العمل .

+ كان الخداع الثالث الذى استخدم لمفاجأة القيادة العراقية فى اتجاهات العمل يشمل اتجاه قوات الضربة الرئيسية بواسـطة القـوات الأمريكية والانجليزية والفرنسية ورغم أن هذا الاتجاه كان متوقعا من قبل الجميع الا أن هنـاك نقاطا معينة ظهرت أثناء تنفيذ القتال ساهمت بشكل كبير فى خداع القوات العراقية ، ومن أبرز هذه النقاط الآتى بعد:

ـــ أن اتجاه الضربة احتوى على محورين عمل ، بينما كان المتوقع أن يكون اتجاه الضربة الرئيسية ذات محور عمل واحد وهو الأمر الذى ترتب عليه أن تكون الضربة الرئيسية بقوات ذات حجم كبير استطاعت انهاء المقاومات العراقية بسرعة وتحقيق واجبها فى وقت قياسى .

ـــ تم تنفيذ اتجاه الضربة على أعماق كبيرة حتى يمكن القول هنا أن شكل المناورة التى تم تنفيذها لقوات التحالف كانت هى فى حـد ذاتها مفاجأة غير متوقعة من قبل القيادة العراقية (سوف يتم دراسـه المناورة التى تمت خلال الحرب فى الخليج بالتفصيل خلال موضوعات الكتـاب) .



شكل رقم (٥) خطة الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى

+ مما سبق تتفق أســاسا على أن قوات التحالف الدولى قــد نجحت فى تحقيق المفاجأة التكتيكية من خلال اتجاه عمل القوات فقط ، وهنا يجب أن يثار ســؤال هام حول النتائج التى ترتبت على تحقيق المفاجأة التكتيكية ، والتاريخ العسكرى لم يشــهد من قبــل مفاجــأة تكتيكية ترتب عليها مثلما ترتب خلال هذه الحرب ، وبصورة أخرى ايضاحية فان قوات التحالف ، حققت فعلا مفاجأة تكتيكية وتحصلت على نتائج استراتيجية • وللرد على هــذا التســاؤل يمكننا القول أن قوات التحالف الدولى كانت تملك المفاجأة الفنية منذ بداية الحرب الجــوية

وحتى نهاية الحرب البرية وهى مفاجأة ناتجة عن استخدام الأسلحة والمعدات الجديدة ذات التقدم العلمى والتكنولوجى ، بل ويمكن القول أن حرب الخليج تعتبر من وجهة النظر التاريخية أول حرب يستخدم فيها مثل هذا الحشد من الأسلحة والمعدات الجديدة وهو الأمر الذى ساعد على مداومة المحافظة على المفاجأة الفنية والتى يترتب على تحقيقها نتائج أخرى عظيمة يرتبط حجمها بسرعة اكتشاف العدو للسلاح الجديد والتكيف فى التعامل معه .

+ بالاضافة الى ما سبق .. فإن حرب الخليج تعتبر هى أول حرب تستخدم فيها التكنولوجيا المتطورة بصورة شبه كاملة وفى جميع أفرع القوات المسلحة وهى على العكس من حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ الذى اقتصر الاستخدام التكنولوجى على فرع واحد ممثل فى القوات الجوية والدفاع الجوى بالدرجة الأولى . ويمكن القول هنا أن هذه الحرب التى تمت فى أواخر القرن العشرين هى نموذج حى لشكل الأعمال القتالية المستقبلية التى سوف تتم فى خلال الربع الأول من القرن القادم . وعلى الرغم من أن استخدام المعدات التكنولوجية الجديدة ما زال يخضع حتى اليوم للمفاجأة الفنية فان ما تم فى حرب الخليج من استخدام موسع لهذه التكنولوجيا والنتائج التى ترتبت عليها سوف توسع من مفهوم المفاجأة لاتاحة مكان للمفاجأة التكنولوجية التى يرجع لها الفضل الأول فى اخراج السلاحين الجوى والبحرى للعراق من المعركة مبكرا ، كما تم الغاء القدرات القتالية تماما لصواريخ م/ط العراقية ... الخ ، وفى نفس الوقت فان الطرف العراقى لم يكن يملك الجديد من الأسلحة والمعدات القادرة على مفاجأة قوات التحالف خصوصا وأن الطرف العراقى طرف مستورد للسلاح بالدرجة الأولى ولا يستطيع تحقيق هذا النوع من المفاجأة الا أمام طرف آخر مماثل له فى استيراد السلاح .

٥ ــ وعلى الرغم من أن الاجابة عن التساؤلات الموجودة حول

هـذا الموضوع قد تمت طبقا للمفهوم الثانى وهو مفهوم يعتبر دقيقـا بعض الشىء الا أنه يمكننا أن ننظر للموضوع أيضـا من زاوية المفهوم الأول وهو مفهوم متعارف عليه فى معظم المدارس العالمية وفى هـذه الحالة سـوف نجد أن قيادة قوات التحالف الدولى قد نجحت فى خداع ومباغتة القيادة العراقية فى النقاط السابق تناولها ، وأمام النتائج النهائية للحرب يمكن القول أن ما تم يعتبر بجميع المقاييس مفاجأة استراتيجية وهو قول فيه بعض المجافاة للحقيقة العلمية للآتى بعد :

(أ) أن النتائج التى ترتبت على سير عمليات القتال تحكمت فيها عوامل عديدة منها :

+ أداء القيادة العراقية والقوات العراقية الغير متوقع وارتباط هذا الأداء بعوامل أخرى غير تأثير المفاجأة .

+ من الواضح أن آخر توقع كان أمام القيـادة العراقية هو القتال البرى نفسـه .

+ والتى لم تكن القيادة العراقية ترغب فيه وكانت تحاول تجنبه من خلال التأثير النفسى الناتج عن التوظيف الجيد لوسائل الاعلام .

+ أن حجم المفاجأة الفنية خلال المعركة والتى كانت لصالح قوات التحالف الدولى بصورة شـبه كاسحة جعلت من الصعوبة تحديد دور المفاجأة التكتيكية ونوعها من خلال المفهوم الثانى ، ولذلك كان التفصيل هنا فى الاجابة عن تساؤلات المفاجأة كمبدأ حرب من خلال المفهوم الثانى الأدق والأفضل كمعيار .

+ أن عدم التكافؤ بين طرفى الحرب يعتبر عائقـا آخر فى سـبيل تقييم مثل هذه النقاط .

٦ ـ وخلاصة القول هنـا : أن قيادة قوات التحالف الدولى قد استغلت ما هو متاح وممكن بالنسبة لها لتحقيق المفاجأة التكتيكية فى

اطار خداع ومباغتة الطرف العراقى من حيث اتجاه عمل القوات ، وفى نفس الوقت فان المفاجأة الفنية الرهيبة التى كانت تتمتع بها قــوات التحالف أضافت الى نتائج المفاجأة التكتيكية الكثير من النتائج حتى يمكن للفرد غير المتخصص القول بأن ما تحقق هو مفاجأة استراتيجية ، يضاف الى ذلك بالطبع امتلاك قوات التحالف للنوع الجديد من المفاجأة وهى المفاجأة التكنولوجية التى لعبت دورا هاما أيضا خلال الحرب .

* * *



المناورة .. وحرب الخليج

١ ـ « ان استراتيجيتنا للتعامل مع هذا الجيش بسيطة جدا فعلينا أولا أن نقطع عنه الاتصال ثم نقاتله »

كولن باول
رئيس هيئة الأركان الأمريكية
فى ٢٣/١/١٩٩١

* * *

٢ ـ « أعتقد أنه ـ أى صدام ـ لم يفهم تماما قوة جيوش الحلفاء الحقيقية ولكنى أتوقع أن يدعه القادة يفهم » .

بريج باتريك
قائد الفيلق السابع الأمريكى
فى ١٣/٢/١٩٩١

* * *



المنـاورة . . فى حرب الخليج

١ ـ عــام :

(أ) تعتبر المناورة من مبادىء الحرب الهامة ويقصد هنا بها سرعة نقل القوات الى المكان المناسب وفى التوقيت المناسب ، أو بمعنى آخر نقل التجميع الرئيسى للقوات من منطقة الى أخرى بسرعة أكبر من أى تحرك مماثل قد يجريه العدو . ولتحقيــق المناورة المطلوبة فى العمليات الحربية بكفاءة عالية يستلزم الأمر وجود قوات ذات خفة حركة عالية ويتحقق ذلك بالآتى :

+ تزويد القوات بمركبات القتال والدبابات القادرة على العمــل خارج الطرق وتحت تأثير نيران العدو مع زيادة قوة النيران لها وكذا وسائل النقل الأخرى مثل الطائرات ..... الخ .

+ الكشف السريع والدقيق للأهداف المعــادية على أرض المعركة وسرعة تدميرها ، وهذا يتم بأن تصل وســائل الدعم والاسناد بالنيران الى أماكنها بوسائل نقل قادرة على الحركة ومتابعة أعمال قتال عناصر الاقتحام والمناورة .

+ خلق جهاز ادارى يحقق التأمين بالاحتياجات مع مراعاة تماثل خفة حركته مع خفة حركة القوات القائم بتأمينها اداريا .

+ توفير جهاز للقيادة والسيطرة لديه قدرة على السيطرة الفعــالة والمستمرة والهــادفة والتى تتمشى مع مقــدرة القــوات على الحركة والمنــاورة .

+ أهمية تحقيق التعاون والتنسيق بين جميع العناصر المشــتركة فى المعركة والقائمة بتنفيذ المناورة المطلوبة .

(ب) وتنقسم المناورة من وجهة النظر الاستراتيجية والتعبوية الى نوعين همــا :

+ المناورة على الخطوط الداخلية (المتباعدة) ويقصد بها تخطيط أوضاع القوات بحيث يمكن نقل الحشـد للتجميع الرئيسى الضارب من منطقة حيوية الى منطقة أخرى بسرعة أكثر من أى تحرك مماثل قد يجريه العدو • ويعتبر اتخاذ الأوضاع فى قلب دائرة ــ كحالة اسرائيل ــ أحد صور هذه المناورة على الخطوط الداخلية المتباعدة ، وهذا النوع من المناورة يتطلب الاهتمام بالنقل البرى والجوى والسكك الحديدية ، كما يمكن تنفيذ هذه المناورة على مستوى الجبهة الواحدة بنقل الاحتياطيات أو الحشـد الرئيسى من اتجاه لآخر • ان أنسب الظروف لتطبيق المناورة على الخطوط الداخلية هى عندما تكون جيوش العدو بعيدة عن بعضها البعض • عند ذلك تبدو هذه المناورة الأسلوب الوحيد لمجابهة عـدة جيوش متمركزة على عدة جبهات أو محاور • ان هـذه المنـاورة على الخطوط الداخلية هو التعويض بالحركة عن القلة العددية وذلك بتوجيه أكبر جزء من القوات ضـد كل قوة من القوات المعادية فى تتابع مستمر مع تثبيت القوات الأخرى • ومن المهم فى ذلك أن توجه الضربة بسرعة للجيش الأقوى لتدميره ومنعه من مساعدة الجيوش أو الجبهات الأخرى• وتظهر المنـاورة على الخطوط الداخلية سهلة فى البدء الا أن تنفيذها يتطلب مهارة ودقة ، وأهم ما فى هذه المناورة هو اكراه العدو على قبول المعركة اذ لو تملص منها لحلت الهزيمة بالجيش الذى يناور على الخطوط الداخلية • ونجاح المناورة على الخطوط الداخلية مرهون بأمرين ، أولهما : الحصول على زمن كاف لكسب نصر حاسم فى احـدى الجبهات دون أن ينسحب العدو من تلك الجبهة • وثانيهما : أن تكون له مواصلات جيدة ووسـائل نقل كافية تمكن من نقل القوات المنتصرة بسرعة الى الجبهات الأخرى • وتعتبر المناورة الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ضد الجبهات العربية الثلاثة (مصر ــ سوريا ــ الأردن) مثالا رائعا للمناورة المتباعدة، فقد نجحت اسرائيل فى توجيه ضربة حاسمة ضـد الجبهة المصرية ــ وهى أخطر الجبهات ــ وبعد الانتهاء منها هاجمت الجبهة الأردنية ثم بعد ذلك هاجمت جبهة الجولان فى ٩ يونيه عام ١٩٦٧

+ المناورة على الخطوط الخارجية (المتقاربة) ويقصد بها تحرك القوات على عدة محاور تقترب من بعضها البعض كلما تم الاقتراب من جيش العدو ، أو هى أعمال القوات على عدة جبهات تحيط بقوات العدو ، ويقصد بذلك عدم وجود موانع طبيعية تعوق مساعدة القوات بعضها لبعض • أو تؤخر قوات تعمل على جبهة معينة • أيضا التحديد السليم للمكان وتوقيت التقاء القوات ، وأخيرا وحدة القيادة لجميع الجيوش والقوات المشتركة فى القتال • ومن أبرز مميزات هذا النوع من المناورة أن الحرب يمكن أن تنتهى فيها بمعركة واحدة وفى أقل وقت ممكن ، وتعتبر حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وما قامت به القوات المصرية والسورية معا مثالا لهذا النوع من المناورة وان لم تكتمل المناورة حتى النهاية •

(جـ) وتنقسم المناورة على المستوى التكتيكى المنفذ لأعمال القتال الفعلية الى عدة صور تشمل الآتى بعد :

+ المناورة المباشرة : وفيها تنفذ القوات المناورة بصورة جبهوية وتلجأ القوات لهذه المناورة عندما يكون دفاع العدو ضعيفا وهناك تفوق عددى فى القوات أو فى حالات الرد السريع على عدائيات العدو •

+ المناورة الخرقية : وهى مناورة يتم فيها جس نبض الدفاعات الأمامية للعدو من خلال هجوم ثانوى للوقوف على الأجزاء الضعيفة التى يتم خرقها بعد ذلك بالقوات الرئيسية •

+ المناورة الجانبية : وهى مناورة تمثل القوات الأمامية فيها الهجوم الثانوى وحيث تقوم القوات الرئيسية تحت سترها بتنفيذ التفاف من جانب أو أكثر للعدو وهذه المناورة لها أكثر من شكل يتحكم فيه حجم المعاونة بين قوات الهجوم الثانوى والهجوم الرئيسى •

٢ ــ واذا نظرنا الى شكل المناورة الاستراتيجية لكل طرف من أطراف الحرب فانه يمكننا القول أن المناورة الاستراتيجية العراقية كانت

طبقا لنظر المناورة على الخطوط الداخلية (المتباعدة) وعلى أساس أن العدو أمامه يتواجد فى عدة جبهات أو اتجاهات مثل اتجاه البحر والاتجاه السعودى / الكويتى ، والاتجاه السعودى / العراقى ، هـذا بالاضافة الى اتجاهات أخرى محتملة مثل الاتجاه التركى على سبيل المثال • وعلى النقيض من الجـانب العراقى فان قوات التحالف الدولى كان أمامهـا المناورة الاستراتيجية على الخطوط الخارجية (المتقاربة) وعلى أساس أن غالبية القوات الموجودة سـوف تتحرك من أماكنها لتحقيق هـدف واحد والالتقاء فى منطقة محددة ، وهنـا يمكن أن نحلل أسلوب تنفيذ كل طرف من أطراف حرب الخليج لشكل المناورة الاستراتيجية التى عمل فى اطارها •

٣ ــ بالنسبة للطرف العراقى كان تطبيقه للمناورة على الخطوط الداخلية تطبيقا يشـوبه الكثير من الأخطاء الارادية واللاارادية والتى يمكن ابرازها من خلال الآتى :

(أ) كان توضيع القوات العراقيـة للدفاع يفتقـد الى الاتزان المطلوب على كافة الاتجـاهات التى يحتمل استخدامها من قبل قوات التحالف لتنفيذ الهجوم البرى ، ولايضاح هذه النقطة يمكن القول أن القيادة العراقية قامت بتركيز دفاعاتها عن الكويت وعن سـاحل الخليج وتركت باقى الاتجاهات الأخرى دون حجم من القوات القادرة على صد هجوم قوات التحالف أو تثبيته وكان ذلك يرجع بالطبع الى التحليلات الخاطئة لاتجاهات الهجوم المحتملة لقوات التحالف •

(ب) بناء على التوضيع الخطأ للقوات العراقية المدافعة تم أيضـا توضيع الاحتياطيات المدرعة الآلية بصورة خاطئة لكى تخدم الدفاعات الأمامية التى تعتبر ذات أوضاع غير سليمة •

(جـ) وتستمر أخطاء القيادة العراقية فى تطبيق المناورة على الخطوط الداخلية حتى بعد ظهور احتمالات تدخل القوات التركية فى القتال •

ان ظهور مثل هذه الاحتمالات كان كفيلا باعادة توضيع القوات العراقية بصورة أفضل مما كانت عليه .

(د) تدمير قوات التحالف الدولى لطرق المواصلات ومراكز الاتصالات وهى أشياء جوهرية تقوم عليها نظرية العمل على الخطوط الداخلية ، وهنا يجب أن نتذكر ما قاله كولن باول رئيس هيئة الأركان الأمريكى فى ٢٣ ينـاير ١٩٩١ : « ان استراتيجيتنا للتعامل مع هـذا الجيش بسيطة جدا ، فعلينا أولا أن نقطع عنه الاتصال ثم نقاتله » .

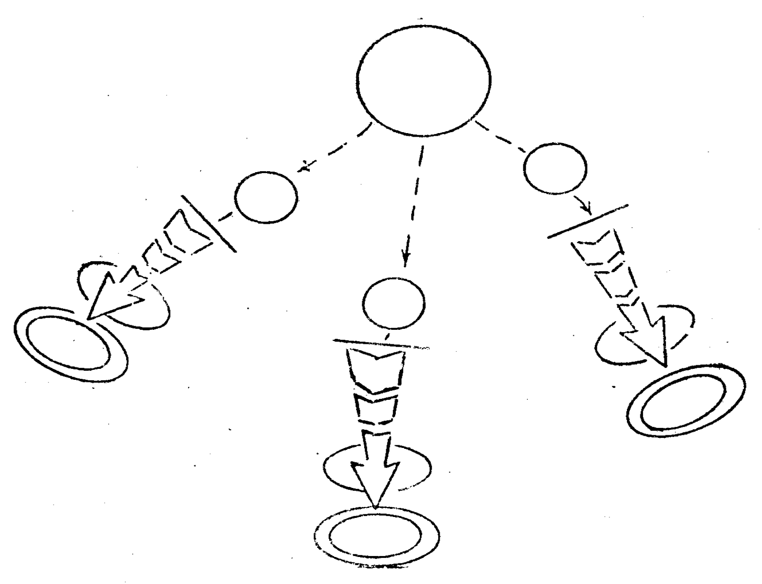
(هـ) خداع القيادة العراقية عن اتجاهات العمل الحقيقية لقوات التحالف الدولى حتى يمكن القول أن القيادة العراقية لم تدرك أن الابرار البحرى الذى تم هو ابرار خداعى الا فى اللحظات الأخيرة من المعركة وبعد ما بوغتت باتجاه الهجوم بحذاء الساحل الذى نفذ بواسطة مشاة البحرية الأمريكية واللواءات السعودية وبعض القوات العربية الأخرى .

(و) مع تجمع الأخطاء السـابقة أصبحت القوات العراقيـة فى وضع قتالى صعب ، الأمر الذى تحول معه ارتباك القيادة نتيجة نجاح الطرف الآخر فى تحقيق المفاجأة الى شبه شلل تام ظهر تأثيره بوضوح عنـد اصدار أوامر الانسحاب والتى لم تصل الى كل القوات ونفـذ فى صورة انسحاب انتحارى تكبد خـلاله الجيش العراقى الكثير من الخسائر التى لم يتصورها أكثر الخبراء العسكريين تشاؤما .

٤ ــ أما بالنسبة لقوات التحالف الدولى فقد طبقت نظرية العمل على الخطوط الخارجية بصورة ناجحة للغاية وبدقة علمية متناهية وكان أبرز نقاط القوة التى ظهرت الآتى بعد :

(أ) أختيار جيد لاتجاهات الهجوم بحيث تؤدى الى الأهـداف الاستراتيجية الهامة فى أسرع وقت ، بالاضافة الى وجود العديد من هذه الاتجاهات التى يمكن تصنيفها بين خداعى وثانوى ورئيسى وعلى أكثر من محور فى الاتجاه الواحد وهو الأمر الذى تسبب فى شل وارباك القيـادة العراقية .

(ب) التدمير الجيد لطرق مواصلات القوات العراقية ومراكز الاتصال الأمر الذى حد كثيرا من امكانية قيام هذه القوات بأى مناورة ناجحة فى أى اتجاه وبالتالى سهل من سرعة اندفاع قوات التحالف الدولى والمحافظة على هذه السرعة حتى يمكن القول أن القوات المصرية على سبيل المثال حققت أهدافها المخططة قبل التوقيت المحدد بساعتين .

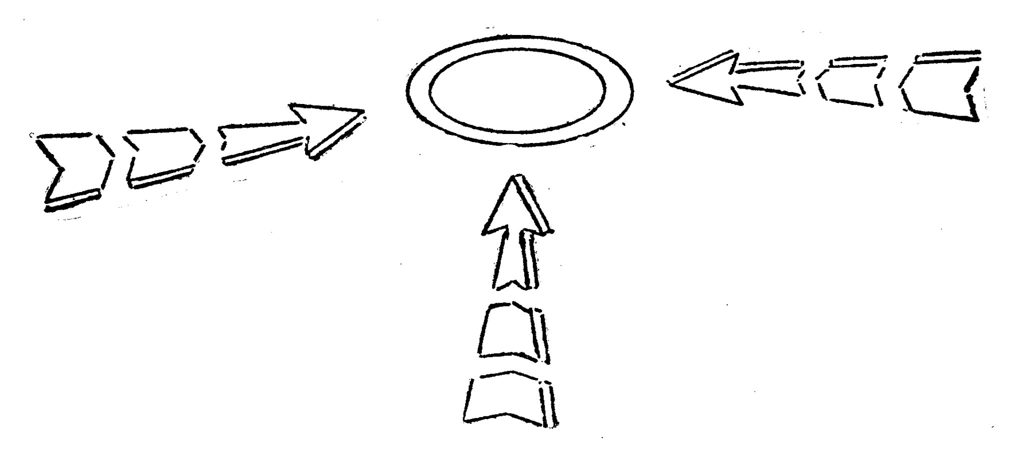


شكل رقم (٦) مناورة على خطوط داخلية

(جـ) ولعل من أبرز نقاط القوة فى مناورة قوات التحالف الدولى هو السيطرة التى تمت على القوات بفضل الجنرال الأمريكى « نورمان شوارزكوف » وهيئة قيادته التى كانت على درجة عالية من الكفاءة بحيث أمكن لهذه القيادة أن تسيطر وتقود حجما كبيرا من القوات ، وفى نفس الوقت فان هذا العدد الكبير به تباين فى اللغة والثقافة والمستوى

والكفاءة • ولا شك أن اجراءات السيطرة التى نفذت خلال المعركة قد تم لهـــا الاعداد المبكر واستغرقت وقتا كبيرا فى الوصول الى أفضل الأساليب التى يجب اتباعها لتنفيذ سيطرة حازمة ومستمرة وهادفة •

(د) ونتيجة للتطبيـــق الصحيح لنظرية العمـــل على الخطـــوط الخارجية فقد تمكنت قوات التحالف الدولى من تحقيق أهم ميزة من مميزات هذه النظرية وهى سرعة الاطباق على العدو وانزال الهزيمة به ، وساعد على ذلك أيضا التطبيق الخطأ للقيادة والقوات العراقية لنظرية العمل على الخطوط الداخلية بحيث كان ذلك كله انتهاء المعركة البرية خلال ١٠٠ ساعة فقط وهى سرعة قتال شـــاذة بالنسبة للمعدلات المعمول بها عالميا ومن هنا فان دراسة هذه المناورة وتحليلها من خلال الأكاديميات والكليات العسكرية سوف يقتصر على الاجراءات التى تمت بعيدا عن النتائج التى لن تتكرر مرة أخرى خلال معارك المستقبل القريب •



شكل رقم (٧) مناورة على خطوط خارجية

إدارة الصراع على المستوى الاستراتيجي

١ ـ « فهذه الحرب وهذا النصر يرجعان للولايات المتحدة الأمريكية التي حققت أهدافها تحت قيادة رجل دولة رائع » ٠

فيليب بنسون

المحرر بجريدة كولو تيديان الفرنسية

* * *

٢ ـ « يمكن توقع تصرفات الرئيس العراقي صدام حسين بسهولة تامة » ٠

نورمان شوارزكوف

قائد القوات العسكرية للتحالف الدولي

* * *

٣ ـ « راقبوا ، وانتظروا ، وتعلموا » ٠

جورج بوش

(لدى سؤاله في أوائل أغسطس :
كيف يمكن منع اقامة حكومة
وهمية في الكويت) ؟

* * *

ادارة الصراع على المســتوى الاســـتراتيجى

١ ـ عـــام :

(أ) الاستراتيجية لفظ مشتق من كلمة « استراتيجوس » فى اللغة اليونانية القديمة وتعنى « القائد » • ومع تطور العلم العسكرى ومفاهيم ادارة الصراعات الانسانية ظهر علم الاستراتيجية الذى يهدف الى دراسة أسلوب التصرف السليم والادارة الفعالة لمواجهة الأزمات الناتجـة عن الصراع الانسانى •

(ب) وتعرف الاستراتيجية فى عالمنا اليوم بأنها علم وفن استخدام كافة القوى والموارد المتيسرة لخلق ظروف ملائمة تحقق هـدف معين يسمى بالهـدف الاستراتيجى • ومن هنـا يمكن أن نعرّف الشخص الاستراتيجى بأنه ذلك الشخص الذى يستطيع تحقيق هدفه بالاستخدام الصحيح لكافة الموارد المتيسرة • ويجب أن يتوفر فى هـذا الشخص مجموعة من الشروط أهمها أن يكون لديه مفاهيم صحيحة عن أسلوب ادارة الأزمات وسرعة اتخاذ القرارات الصحيحة ومنطقية تفكيره وتحليله للأمور • ان القول الصينى المـأثور : « من الخطورة بمكان أن يمتلك رجل سيىء سكينا حادا » يوضح لنـا بجـلاء أهم السمات التى يجب أن يتصف بها الرجل الاستراتيجى •

(جـ) ولكل دولـة أو مجموعة دول اسـتراتيجية عامـة تسمى بالاستراتيجية العليا ، وهى الاستراتيجية التى تسخر كافة موارد هذه الدولة أو الدول لصالح تحقيق الهدف الاستراتيجى الأعلى • وتمـارس الاستراتيجية العليـا جميع اجراءاتها من خلال ما يعرف بالاستراتيجيات التخصصية مثـل الاستراتيجية السـياسية والاستراتيجية الاقتصـادية والاستراتيجية العسـكرية ••••• الخ • مع مراعـاة أن الاستراتيجية التخصصية أيضا تهـدف الى الاستخدام الأمثل لكافة مواردها لتحقيق هدف الاستراتيجية العليا أو جزء من هذا الهدف •

(د) مما سبق يتضح أن العمل الاستراتيجي أنه يخطط وينفذ بواسطة فريق من الاستراتيجيين التخصصيين يعمل تحت اشراف القائد الاستراتيجي الأعلى والذى غالبا ما يكون رئيس الدولة .

(هـ) ويشمل تخطيط الاستراتيجية العليا الآتى بعد :

١ — الالمام التام بكافة الموارد والامكانيات المتيسرة سياسيا واقتصاديا وعسكريا ... الخ ، اضافة الى ما يمكن الاعتماد عليه من الدول الصديقة والحليفة وطبقا للاتفاقيات المعقودة معها ومدى الالتزام بتطبيقها .

٢ — تحديد الهدف المراد تحقيقه والعوامل العديدة المؤثرة على تحقيق هذا الهدف مع اخضاع هذه العوامل لدراسات مستفيضة لتحديد أسلوب استخدام الموارد والامكانيات المتيسرة فى اطار الاستراتيجيات التخصصية . ويجب هنا مراعاة أن يكون هناك توازن مقبول بين حجم الهدف المراد تحقيقه وحجم الامكانيات والموارد المتيسرة مع الاحتفاظ باحتياطى من هذه الموارد لمواجهة المواقف الطارئة وغير المتوقعة أثناء ادارة الأزمة .

٣ — وضع تصور لشكل استخدام الموارد والامكانيات وأسبقيات العمل بها فى اطار تحديد واضح لمسئوليات المنفذين مع مراعاة وجود أكثر من تصور آخر تبادلى لاضفاء المزيد من المرونة أثناء تحقيق الهدف وامكانية التغلب على أية مواقف طارئة أو جديدة لم تكن فى اطار التصور والاحتمال الموضوع .

٤ — محاولة ربط كافة التصورات الموضوعة فى اطار مجموعة من التصرفات والاجراءات التى يجب أن تتخذ لتحقيق المناورة والمرونة للتنفيذ مع وجود سيطرة واشراف جيد من أعلى مستوى استراتيجي مسئول عن ادارة الأزمة

*

٢ ــ وحينما ننظر الى حرب الخليج من منظور الادارة الاستراتيجية للأزمة فاننا سوف نجد تفاوتا كبيرا بين ما تم على كل جانب من أطراف الحرب • ففى الوقت الذى استطاع الرئيس الأمريكى جورج بوش أن يقدم نموذجا عمليا حيا عن أسلوب الادارة الاستراتيجية الصحيحة للأزمة ، نجد على الجانب العراقى الآخر ادارة استراتيجية بأسلوب بدائى متأخر بعيدا عن الأسس والقواعد الاستراتيجية العلمية المعمول بها • ولعل مرجع ذلك بالدرجة الأولى أن الأزمة فى حد ذاتها كانت أكبر من امكانيات العراق ومن فكر الاستراتيجيين العراقيين والذى اتضح بعد نهاية الحرب أنهم يفتقدون تماما الأساليب التخطيط والتنفيذ الاستراتيجى، وكان الجنرال نورمان شوارزكوف محقا تماما عندما وصف الرئيس العراقى بأنه انسان غير استراتيجى أو تكتيكى أو حتى عسكرى • واذا قمنا بتحليل سريع لأسلوب الادارة الاستراتيجية لحرب الخليج فسوف نبدأ بالجانب العراقى الذى تسبب فى خلق الأزمة عندما قام فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ بغزو دولة الكويت والاستيلاء عليها •

*

٣ ــ الادارة الاستراتيجية للجانب العراقى :

(أ) استطاعت القيادة العراقية خلال ثمانية أعوام من القتال مع دولة ايران من بناء جيش كبير من حيث التعداد لدرجة أن هذا الجيش كان يعتبر الجيش الرابع فى العالم من حيث الحجم (وصل تعداد الجيش العراقى الى مليون فرد معهم نحو ٥٥٠٠ دبابة وقرابة ٨٥٠ طائرة أنواع مختلفة بالاضافة الى أعداد هائلة من المدفعيات والصواريخ الأرض / أرض ، والأرض / جو) •

(ب) تكلف بناء الجيش العراقى ــ اضافة الى تكاليف الحرب الايرانية ــ الكثير من الأموال التى تعتبر من وجهة النظر الاقتصادية خارج قدرة الاقتصاد العراقى (بدأ العراق حربه مع ايران وله فوائض مالية خارجية تقدر بنحو ٨٠ مليار دولار ، وبانتهاء الحرب الايرانية أصبح

العراق مدينا بنحو ٦٠ مليار دولار اضافة الى القروض والمساعدات التى قدمت من دول الخليج العربى والتى تقدر بمبلغ ٥٠ مليار دولار) .

(ج) بانتهاء الحرب الايرانية استمر العراق فى استكمال اجراءات بناء جيشه الكبير مستغلا فى ذلك ظروف وعوامل عديدة أهمها :

١ ــ استمرار الاستدانة من دول الخليج العربى بالاضافة الى دخله من البترول الذى يعتبر عماد اقتصاده القومى .

٢ ــ استغلال النزعة التجارية لشركات صناعة السلاح العالمية فى الحصول على المزيد من الأسلحة التقليدية وتصنيع الأسلحة غير التقليدية سواء أكانت ذرية أو كيميائية أو بيولوجية .

٣ ــ النجاح فى تجنيد مجموعة من العلماء العاملين فى أبحاث ودراسات التصنيع الحربى وخصوصا علماء الكتلة الشرقية بصفة عامة والاتحاد السوفييتى وألمانيا الشرقية بصفة خاصة .

٤ ــ استغلال المنظور الدينى فى الحصول على المزيد من السلاح وحيث كان العديد من الدول الشيوعية والغربية ترى فى النظام العراقى أنه نظام علمانى يمكن استغلاله فى محاربة الصحوة الاسلامية التى بدأت فى الظهور مع بداية الثورة الاسلامية الايرانية خصوصا بعد أن نجح النظام العراقى بالفعل فى تحجيم تطلعات الثورة الايرانية وجعلها تنكفء على نفسها داخل حدود ايران . ولعل ذلك يفسر لنا بالدرجة الأولى لماذا كان الاتحاد السوفييتى وفرنسا هما المصدران الأساسيان للتسليح العراقى .

(د) مع ازدياد تكاليف ومصروفات الجيش العراقى الضخم وعدم ثبات مصادر الدخل القومى العراقى خصوصا مع تأرجح أسعار النفط بدأ أول خلل فى الاستراتيجية العليا العراقية والذى تمثل فى عدم وجود توازن بين الاستراتيجيات التخصصية للعراق وبدأ الاقتصاد العراقى يتعرض للأمراض الاقتصادية المعروفة والمنتشرة فى دول العالم الفقيرة على الرغم من موارد العراق الكبيرة .

(هـ) بدأ النظام العراقى فى التفكير لحل المشكلة الاقتصادية التى تعانى منها البلاد وقد ظهرت بوادر هذا التفكير خلال آخر مؤتمر قمة عربى عقد فى بغداد حيث قام الرئيس العراقى بتهديد كلا من الكويت ودولة الامارات واتهامهما بالقيام باغراق سوق النفط العالمى بالبترول الرخيص وهو الأمر الذى يضر بالاقتصاد العراقى • ثم عاد وكرر تهديده مرة أخرى خلال خطاب علنى له الأمر الذى استدعى تدخل بعض الدول العربية — وعلى رأسها مصر والسعودية — فى محاولة لحل الخلاف العراقى / الكويتى بالطرق والوسائل السياسية •

(و) تسبب العناد العراقى المتعمد فى فشل المباحثات السياسية التى تمت فى مدينة جدة تحت رعاية الملك فهد خادم الحرمين الشريفين لتقع القيادة العراقية فى الخلل الاستراتيجى الثانى والذى تمثل فى سرعة استخدام الأداة العسكرية فى حل النزاع وهى الأداة التى يجب عدم اللجوء اليها الا بعد استنزاف كافة أدوات الصراع الأخرى من سياسة واقتصاد ..... الخ •

(ز) وفى الساعات الأولى من صباح اليوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ قام الجيش العراقى بغزو دولة الكويت والاستيلاء عليها لتقع القيادة العراقية فى الخطأ الاستراتيجى الثالث المتمثل فى استخدام الأداة العسكرية لتحقيق هدف غير محدد بدقة وحيث تأرجحت مبررات القيادة العراقية فى اطار الآتى :

١ — مساندة انقلاب عسكرى كويتى ضد نظام الحكم القائم فى الكويت من قبل •

٢ — تحقيق الوحدة بين الكويت والعراق وعلى أساس أن الوحدة هدف قومى للأمة العربية •

٣ — أن الكويت أرض عراقية وهى فرع من الأصل العراقى ولذلك فهى تعتبر المحافظة رقم ١٩ للعراق •

٤ — أن غزو الكويت تم لاجبار المجتمع الدولى على حل المشاكل

الموجودة فى منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها المشكلة الفلسطينيه وآخرها المشكلة القبرصية .

(ح) وبالاضافة الى أخطاء الاستراتيجية العليا العراقية المتعددة والمتمثلة حتى الآن فى عدم التوازن بين الاستراتيجيات التخصصية والاستخدام الخاطىء لأدوات الصراع ثم الاختيار غير المناسب للهدف فان العوامل المؤثرة على التمسك والاحتفاظ بهذه الهدف كان فيها القليل الايجابى والكثير السلبى ، وحيث يمكن استعراض هذه العوامل فى اطار الآتى بعد :

١ ـ العوامل السلبية :

+ أن الأداة العسكرية التى استخدمها النظام العراقى لتحقيق هدفه تتعارض تماما مع سياسة الوفاق الدولى الذى تسعى جميع دول العالم الى تحقيقه فى محاولة لانهاء الصراعات الانسانية ، اضافة الى ذلك فان الهدف العراقى يخالف مبادىء القانون الدولى المتعارف عليها بين دول العالم وهو الأمر الذى ترتب عليه ادانة شبه كاملة لعملية غزو الكويت وكانت المرة الأولى فى تاريخ الأمم المتحدة أن يتفق الشرق والغرب تجاه قضية معينة .

+ قامت الحسابات العراقية على أساس استحالة قيام تحالف دولى واسع ضده وأن الاحتمال الأكثر هو حتمية انقسام دول العالم وحتى فى حالة تحقيق المستحيل فان التحالف الدولى سوف يكون عاجزا عن استخدام القوة الا عن طريق الأمم المتحدة ـ وهو أمر غير وارد على الاطلاق ولم يحدث من قبل الا فى خلال الحرب الكورية وفى ظروف مخالفة تماما للظروف الحالية . وحتى على افتراض أن الأمم المتحدة سمحت باستخدام القوة ضد العراق فان الطرف المؤهل لذلك يتمثل فى الولايات المتحدة الأمريكية وهى طرف غير مستعد لذلك ويستبعد تماما أن تلجأ لتنفيذ عمليات عسكرية (قال ياسر عرفات لمراسلى الصحف الأجنبية فى بغداد يوم ١٤/١/١٩٩١ : يمكن أن تبقوا فى بغداد .. لا حرب .. لا حرب .. لا حرب) نظرا للآتى :

ـ أن الشعب الأمريكى لم ينس بعد ما ترتب على حرب فيتنام ومدى الخسائر الكثيرة التى تكبدها الجيش الأمريكى واضطرار الولايات المتحدة الأمريكية فى النهاية للانسحاب من فيتنام الجنوبية التى تم الاستيلاء عليها من قبل فيتنام الشمالية وتم توحيدهما بعد ذلك.

ـ أن صورة الأمريكى القبيح التى ظهرت فى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية القنابل الذرية ضد هيروشيما ونجازاكى قد عادت للظهور مرة أخرى خصوصا بعد عملية غزو جرينادا فى عهد الرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان ثم غزو بنما فى عهد الرئيس الحالى جورج بوش، ولا شك أن التدخل عسكريا فى الخليج سوف يضيف المزيد من القباحة لصورة الأمريكى فى العالم.

ـ أن شعبية الرئيس الأمريكى جورج بوش قد وصلت الى أدنى معدلاتها خلال النصف الثانى من عام ١٩٩٠ ولم ترتفع فى جميع استطلاعات الرأى التى تمت عن ٥٠٪.

ـ أن حجم المعارضة لسياسة الرئيس الأمريكى داخل الكونجرس الأمريكى ومجلس الشيوخ سوف تكون عائقا أمام اقدام الرئيس الأمريكى على أى عمليات عسكرية فى الخليج، ورغم أن للرئيس الأمريكى سلطة اتخاذ قرار الحرب الا أن عدم أخذ موافقة الكونجرس ومجلس الشيوخ سوف تتسبب فى مشاكل عديدة خصوصا وأن الرئيس الأمريكى يضع نصب عينيه انتخابات الرئاسة فى عام ١٩٩٢

ـ أن الاهتمام الأمريكى بمنطقة الخليج يرجع أساسا الى امتلاكها للنفط الذى يعتبر المادة الاستراتيجية الأولى على مستوى العالم حتى الآن والاستيلاء على الكويت لم يؤثر كثيرا على سوق النفط، وهنا يجب ألا ننسى أن القيادة العراقية أعطت ضمانا للولايات المتحدة الأمريكية باستمرار تدفق النفط للغرب وأمريكا واليابان.

ـ أن الشعب الأمريكى ليس على استعداد لتحمل الخسائر البشرية والمادية وحده فى سبيل ضمان تدفق النفط العربى للأسواق العالمية

خصوصا وأن غالبية الدول المتقدمة مثل اليابان وألمانيا .... الخ تعتمد على هذا النفط وليس الولايات المتحدة الأمريكية فقط .

ـ أن التدخل الأمريكى سوف يستند بالدرجة الأولى فى تواجده على الأراضى السعودية التى تتواجد بها المقدسات الاسلامية . وهو تواجد يمكن أن يحدث نوعا من الحساسية الدينية لدى معظم الشعوب الاسلامية وبالتالى معارضة هذا التدخل وهو الأمر الذى لا بد من وضعه فى حسبان المخطط الأمريكى للأحداث .

+ بناء على الحسابات الخاطئة الموضحة أعلاه ارتكبت القيادة العراقية الخطأ الاستراتيجى الرابع والمتمثل فى رفض تغيير أداة الصراع من أداة عسكرية الى أداة سياسية حيث تم رفض جميع قرارات الأمم المتحدة الصادرة بخصوص الأزمة ، وأيضا رفض جميع المبادرات التى قدمت وأولها لبيريز دى كويار سكرتير عام الأمم المتحدة بتاريخ ٢٧/٨/١٩٩٠ ثم مبادرة الرئيس القذافى فى ١/٩/١٩٩٠ ثم مبادرة الرئيس جورج بوش فى ٣٠/١١/١٩٩٠ ثم مبادرة بيريز دى كويار مرة ثانية فى ١٥/١/١٩٩١ ومعها فى نفس الوقت مبادرة الرئيس الفرنسى ميتران . ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث توالت الأخطاء الاستراتيجية العراقية خلال رفض المبادرات الذى كان مصحوبا بتهديدات الحرب وحجم الخسائر والتى سوف تنزل بقوات التحالف وأن استخدام أسلحة التدمير الشامل أمر وارد خلال أى معركة .

+ وخلال المعركة الجوية التى قامت قوات التحالف بتنفيذها قبل الحرب البرية كان من الواضح أن القيادة العراقية عاجزة تماما عن التصدى لهذه المعركة وحيث بدأت هذه القيادة فى التصرف بأسلوب مضاد تماما للعمل الاستراتيجى وعلى حساب هذا المستوى القيادى الهام وحيث تم اشعال النار فى حقول النفط الكويتية ثم تسريب النفط الى مياه الخليج مع القيام باستخدام صواريخ سكود أرض / أرض بصورة عشوائية ضد المدن السعودية والاسرائيلية .... الخ . وكل

هـذه الاجراءات العراقية كانت تمثل انقاصا شديدا للموقف العراقى استفاد منه الجانب الآخر تماما فى تدعيم موقفه ، ويكفى للدلالة على ذلك القول بأن المظاهرات التى خرجت فى بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا لاستنكار بشاعة الهجوم الجوى الذى تتعرض له العراق قد توقفت بل تحولت الى التنديد بالأعمال التى تنفذها القيادة العراقية خصوصا بعد الاستغلال الجيد من قبل الطرف الآخر لوسائل الاعلام فى ابراز بشاعة الأعمال المنفذة من قبل هذه القيادة .

+ الاعتماد على خبرة حربية خادعة اكتسبها الجيش العراقى من خلال الحرب العراقية / الايرانية ، ومن المؤسف له أن التخطيط والادارة للمعركة ضد قوات التحالف الدولى تما بنفس المستوى والأسلوب الذى كانت تدار به المعارك على الجبهة الايرانية وهى معارك تخلو تماما من الدروس العسكرية المستفادة حيث كان أداء الطرفين يدور فى اطار اساءة كاملة لقواعد وأسس العمليات الحربية خصوصا بعد اشراك ايران للحرس الثورى فى المعارك بعد تصفية الجيش المحترف الذى شيد فى عهد شاه ايران وخوف قيادة الثورة الايرانية منه. ومن هنا فان الأداة العسكرية العراقية التى صممت القيادة العراقية على استخدامها كأداة وحيدة لحل الأزمة افتقدت للكثير من الأسس والمبادىء المعمول بها فى ميدان القتال ووقعت قيادة هذه الأداة فى أخطاء عديدة أهمها :

ـ قامت جميع دراسات الموقف العسكرى وخصوصا فيما يختص بالعدو على نفس الأسلوب والحسابات التى تم استخدامها خلال الحرب الايرانية العراقية ، وبالتالى فقد أغفلت القيادة العراقية نقاط هامة وكثيرة يقوم عليها تفوق قوات التحالف الدولى مثل الكفاءة القتالية للقوات والتفوق النوعى للمعدات .... الخ .

ـ من الواضح أن القيادات العسكرية العراقية كانت تفتقد التأهيل الاستراتيجى للحرب وحيث ظهر ذلك جليا فى أسلوب توضيع وتوزيع

القوات العراقية المدافعة على أكثر من جبهة مثـل الكويتية والتركية والسـورية ..... الخ . ومن الغريب أن توزيع القوات العراقية على الجبهة الكويتية كان فى منتهى الغرابة اذ تم الاحتفاظ بالجزء الرئيسى للجيش العراقى داخل الكويت ولجهة الشرق وذلك على أسـاس أن اتجاهات عمل القوات المتحالفة سـوف تكون من اتجاه البحر والاتجاه السعودى/الكويتى وهو توزيع يخالف تماما النظرية الاستراتيجية للعمل على خطوط داخلية وهى النظرية التى كان من المفترض أن تعمل بها القيادة العراقية والتى أشك تماما فى المـام أى قائد عسـكرى عراقى بها الأمر الذى ترتب عليه حصـار الجيش العراقى فى الكويت بواسطة مناورة لقوات التحالف الدولى تعتبر قبل دراسـتها وتحليلها فى الأكاديميات العسكرية مغامرة محسوبة بعض الشىء ساعد على نجاحها بهذه الصورة المـام قـوات التحالف الدولى بكل المعلومات المطلوبة عن القـوات العراقيـة .

ـ تميزت الفترة التحضيرية التى سبقت الحرب البرية بنوع من الارتجال خصوصا فيما يختص بتحقيق مبادىء الحرب وقد ساعد على ذلك بدرجة أكبر الغارات الجوية التى استمرت نحو خمسـة أسابيـع حيث نجد أن القيادة العراقية لم تحاول الحصول على المبادأة العسكرية طوال الفترة الأولى من الحرب الا من خلال معركة الخافجى الفاشلة والتى لا يعرف الآمر بتنفيذها ما هو الهدف منها ؟ . اضـافة الى ذلك فان الاشتباكات النيرانية الأخرى التى كانت تتم بصواريخ أرض / أرض سـكود كانت ضد أهداف ثانوية بعيـدة تماما عن التجميع الرئيسى لقوات التحالف التى تستعد للهجوم البرى . وكان يمكن للقيادة العراقية أن تستغل هذه الاشـتباكات النيرانية فى خلق ظروف وعوامل أخرى أكثر صعوبة تؤثر على تخطيط قوات التحالف للعملية البرية أو ايقافها . كما تعمدت القيادة العراقية التضحية بمبدأ الأمن القتالى لقواتها وذلك بالقيام بتهريب سـلاحها الجوى والبحرى الى ايران حفاظا عليـه من التدمير بدلا من استخدامه لتوفير الحماية الجوية للقوات البرية . اضافة

الى ذلك فقد فقدت القيادة العراقية مبدأ التعاون مضطرة بعد تدمير مراكز القيـــادة وقطع خطوط الاتصال بالقوات .... الخ •

ــ أما خلال المعركة البرية فمن الواضح أن القيـــادة العراقية لم تحاول مطلقا تحقيق أى مبدأ من مبادىء الحرب مثل المناورة والسيطرة على القوات .... الخ ، وهو الأمر الذى انعكس تماما على أداء القوات العراقية وتحول القتال الى انسحاب غير مسيطر عليه ثم الى عملية تسليم الجنود لأنفسهم كأسرى حرب مع سبق الاصرار على ذلك •

٢ ــ العــوامل الايجابيــة :

+ استطاعت القيادة العراقية اســتقطاب بعض الدول العربية الى جانبها وبطريقة وصورة لا تتفق مع أبســط مبادىء الدين والقــانون الدولى والانســانى ، وعلى الرغم من أن مظهر هذا الاستقطاب يعتبر مصدر قوة للقيادة العراقية الا أن جوهر هذا الاستقطاب قد تحول الى نقطة ضعف خطيرة خصوصا مع قيام أبواق الدعاية لهذه الدول باللعب على عقــد النقص فى شخصية الرئيس العراقى وهو الأمر الذى لعب دورا كبيرا فى أسلوب تفكيره واتخاذه للقرار حتى وصل الأمر به الى تفضيل مصلحته الشخصية على المصلحة العامة لشعبه •

+ استغلال وسائل الاعلام العراقية والدول الأخرى التى وقفت الى جانبه فى تصــوير المعركة بين العراق وقوات التحالف الدولى على أنها معركة بين الاسلام والصليبية أو بين حزب من المسلمين وحزب من الكفار، وعلى الرغم من تعليق أحد أعضاء الكنيست الاسرائيلى على ذلك بقوله : « انى مندهش تماما لمــا يدعيه الرئيس العراقى من أنه يحارب تحت راية الاسلام ونحن نعرفه تماما علمــانى لا يمت لأى دين بصلة » الا أن أبواق الدعاية المســاندة للعراق نجحت أيضا فى استقطاب الجماعات والأحزاب الدينية المتطرفة فى أغلب البلاد العربية والاسلامية للوقوف الى جانب القيادة العراقية •

+ القيام بعدة محاولات للتأثير على ترابط قوات التحالف الدولى مثل القيام بضرب المدن الاسرائيلية فى محاولة للزج باسرائيل فى الحرب وعلى أساس أن النجاح فى ذلك سوف يسبب احراجا كبيرا للدول العربية المنضمة لقوات التحالف الدولى • وعلى الرغم من فشل جميع محاولات القيادة العراقية فى تحقيق هذا الهدف الا أن هذا التفكير فى حد ذاته يعتبر تفكيرا استراتيجيا مقبولا لم يكتب له النجاح نظرا لقوة الفكر الاستراتيجى للطرف الآخر والذى كان يقود الصراع بصورة صحيحة تماما •

*

٤ ــ الادارة الاستراتيجية لقوات التحالف من قبل القيادة الأمريكية:

(أ) قبل أن نتناول الادارة الاستراتيجية لقوات التحالف الدولى تحت قيادة الرئيس الأمريكى جورج بوش من المهم أن أوضح أن الرئيس الأمريكى وطاقم مساعديه قدموا للعالم أجمع نموذجا عمليا حيا عن أسلوب التخطيط والادارة الاستراتيجية اللازمة للتعامل مع الأزمات والصراعات التى تنشأ بين الدول • وهنا يقول الصحفى الفرنسى فيليب بنسون المحرر بجريدة كولو تيديان : « فهذه الحرب وهذا النصر يرجعان للولايات المتحدة الأمريكية التى حققت أهدافها تحت قيادة رجل دولة رائع » • ولا شك أن أسلوب الرئيس الأمريكى خلال أزمة الخليج كان وراء ارتفاع شعبيته داخل الولايات المتحدة حيث وصلت هذه الشعبية طبقا لاستطلاعات الرأى الأمريكى الى ٩٠٪ وهى نسبة لم يصل اليها أى رئيس أمريكى فى التاريخ المعاصر للولايات المتحدة •

(ب) وعند حدوث الأزمة فى الخليج عقب الغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ كان هناك مجموعة عوامل تشكل قيود وصعوبات أمام الادارة الأمريكية وأهمها الآتى :

+ ــ أن شعبية الرئيس الأمريكى جورج بوش كانت منخفضة للغاية نتيجة للتضخم الاقتصادى وعدم اقرار مجلسا الكونجرس والشيوخ

لسياسة الرئيس المتعلقة بالموازنة الأمريكية والتى كان بها بعض البنود التى تتعارض تماما مع البرنامج الانتخابى الذى أوصل جورج بوش للبيت الأبيض .

+ أن الشعب الأمريكى ما زال يحس بعقـدة الحرب الفيتنـامية وليس على استعداد للدخول فى حرب أخرى مشابهة لها ، اضافة الى ذلك فان عملية غزو بنما والقبض على جنرالها نوريجا قد أسـاء كثيرا لمنظر أمريكا خصوصا داخل دول أمريكا الجنوبية التى لم تعد ترى فى أمريكا غير وجه واحد قبيح .

+ أن الطرف الآخر فى الأزمة المتمثل فى الجـانب العراقى قـد استخدم الأداة العسكرية فى وضع حد للأزمة الناشئة بينه وبين الكويت بل ولم يكتف بذلك وانما حـدد تصوره النهائى لشكل الأزمة وبشكل حازم يتعارض تماما مع امكانية ايجاد حلول أخرى بطرق وأدوات غير الأداة العسـكرية .

+ أن دول الخليج العربى الأخرى قـد تقدمت بطلب المسـاعدة العسكرية الأمريكية فى الدفاع عن نفسها ، اضافة الى أن هناك اتفاقيات بين بعض هذه الدول والولايات المتحدة بخصوص ضمان أمن هـذه الدول وذلك بلا شك سـوف يتعارض تماما مع وضع الولايات المتحدة والهيبة الأمريكية التى تتمتع بها خصـوصا بعد انهيار الكتلة الشيوعيه وانشـغال الاتحاد السوفييتى باصلاحاته الداخلية ومحاولة الحفاظ على الدولة الروسية من التفتت .

(ج) بدأت الادارة الأمريكية فى ادارة الأزمة تحت قيادة الرئيس جورج بوش ومن خلال القيود والعوامل الصعبة التى تحيط بصـانع القرار الأمريكى . وعلى الرغم من هذه القيود فان القرارات الاستراتيجية من البداية كانت تتصف بالدقة والسلامة وحيث يمكن ايجاز ذلك من خـلال الآتى :

+ لجأت الولايات المتحدة الأمريكية الى الشرعية الدولية وتصرفت

من خلال الهيئة الدولية المركزية التى تجمع دول العالم أجمع ولم تذهب الى التحالفات الأيدلوجية مثل حلف « الناتو » أو الى حلفائها التقليديين ولم تستنفر الدول الغربية ضد عدد شرقى وتجنبت السقوط فى أى سياسة قائمة على أساس العنصر أو الدين أو التقسيمات العالمية واعتمدت بالدرجة الأولى على أن الأزمة فى الخليج بين الشرعية الدولية والعدوان وبين العالم كله والعراق وحده . وأدت هذه البداية الصحيحة فى معالجة الأزمة الى اقناع الشعب الأمريكى بأن الأزمة لا تمثل أى تورط أمريكى بقدر ما هو مشاركة مع الشرعية الدولية فى التصدى للعدوان .

ويلاحظ هنا أنه مع صدور قرار الأمم المتحدة الأول الذى طالب العراق بالانسحاب من الكويت قامت الولايات المتحدة بتنفيذ الآتى :

ـ تشكيل التكتل الدولى المطلوب استخدامه كأداة لاضفاء الشرعية على عملية التصدى للغزو العراقى وهو أكبر تكتل دولى سياسى تم تشكيله حتى الآن مع التركيز على الدول التى لها أهمية خاصة مثل مصر وسوريا ..... الخ .

ـ البدء فى حشد القوات العسكرية لقوات التحالف فى أراضى المملكة العربية السعودية وقد وزعت القيادة الأمريكية المهام داخل التحالف توزيعا بارعا فطالبت بعض الدول بتقديم الجنود والعتاد والبعض الآخر بتقديم الأموال وتغطية النفقات واكتفت من البعض الآخر بالمساهمة الرمزية كما قبلت من دول أخرى مجرد تقديم قواعدها وأراضيها لتسهيل عمل قوات التحالف وارتضت من عدد آخر تقديم الدعم السياسى . بل طالبت الادارة الأمريكية فى داخل مجلس الأمن من الدول غير المؤيدة أو الصديقة ـ كالصين أو كوبا ـ بمجرد الاقرار بشرعية السلوك الدولى والحربى لقوات التحالف .

ـ يلاحظ هنا عند احتدام الخلاف بين الرئيس العراقى والرئيس الأمريكى أن توقف الرئيس الأمريكى عن تشبيه الرئيس العراقى بالطاغية

الألمانى أدولف هتلر وذلك طبقا لنصائح معاونيه نظرا لتأثير ذلك على الرأى العام الأمريكى والعالمى والذى قد يصل تحليلهما للأمور الى تعمد الرئيس الأمريكى تصعيد عملية الخلاف وقطع السبل أمام أدوات الصراع الاستراتيجية التى يجب استخدامها قبل الأداة العسكرية •

+ تدرجت القيادة الأمريكية فى استخدام أدوات ووسائل الصراع الاستراتيجى بعد فشل الأداة السياسية وحيث تميز هذا التدرج بالدقة والسلامة من وجهة النظر الاستراتيجية فتم بناء على قرارات الأمم المتحدة تنفيذ حصار بحرى لتحقيق مقاطعة اقتصادية شاملة للعراق ثم حصار جوى بعد ذلك لقفل جميع منافذ الامداد الاقتصادى • ثم عندما فشل الحصار والمقاطعة الاقتصادية فى تحقيق الهدف المحدد تم استصدار قرار من الأمم المتحدة باستخدام كافة الوسائل (وهذا يعنى ضمنيا استخدام الأداة العسكرية) مع تحديد مهلة للعراق تنتهى فى ١٥/١/١٩٩١ • فى نفس التوقيت الذى كانت فيه جميع متطلبات الاستخدام للأداة العسكرية يتم اعدادها بصورة مقبولة وفى اطار مشاركة جميع قوات التحالف الدولى كل حسب المهام الموكلة له •

+ وخلال سريان فترة الانذار الموجه للعراق بسحب قواته من الكويت وعلى الرغم من ادارة الصراع الاستراتيجى بصورة سليمة من قبل الادارة الأمريكية يفاجأ العالم باقتراح من الرئيس بوش يتمثل فى تنفيذ زيارة متبادلة لوزيرى خارجية أمريكا والعراق لكلا من واشنطن وبغداد متنازلا بذلك عن أحد الشروط التى وضعها فى بداية الأزمة بعدم التفاوض مع العراق الا بعد الانسحاب من الكويت • ورغم تهرب العراق من المواعيد المقترحة لهذه الزيارة الا أن الرئيس الأمريكى نجح من خلال اصراره على عقد اجتماع بين وزيرا خارجية الدولتان فى جنيف وقد فشل المؤتمر بعد اجتماع دام لمدة سبع ساعات ومع ذلك فان اقتراح الرئيس الأمريكى يعتبر واحدا من أقوى قراراته الاستراتيجية التى اتخذت خلال ادارة الأزمة وحيث نتج عن ذلك الاقتراح الآتى :

— تزايد تأييد الرأى العام الأمريكى للرئيس جورج بوش بما فى ذلك استخدام الأداة العسكرية وهو الأمر الذى استخدمه بوش ببراعة للحصول على تصديق الكونجرس ومجلس الشيوخ على استخدام القوة رغم أن الدستور الأمريكى يسمح له بالانفراد بقرار الحرب وحيث هناك فرق كبير للغاية بين قرار متخذ بواسطة الرئيس وحده وآخر مصدق عليه من قبل الكونجرس والشيوخ خصوصا وأن أمام الرئيس الأمريكى انتخابات رئيسية خلال العام القادم . كما أن طبيعة المجتمع الأمريكى تميل الى القرارت القائمة على أسس ديمقراطية .

— ازدياد قناعة دول التحالف الدولى بأن العراق يرفض الخضوع لكافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وأيضا الخضوع لأى حلول سياسية وأنه مصمم على فرض كل شروطه ولو تطلب الأمر اللجوء لاستخدام الأداة العسكرية ضد قوات التحالف الدولى . وقد أدى هذا الأمر الى تماسك قوة التحالف خصوصا بعد الاجتماع الذى تم فى جنيف بين الرئيس الأمريكى والرئيس السورى حافظ الأسد وأصبح الموقف السورى أكثر وضوحا وثباتا فى اطار موقف التحالف الدولى .

— أساء اقتراح الرئيس الأمريكى كثيرا الى الرئيس العراقى وأظهره أمام دول العالم أولا ، والتحالف الدولى ثانيا ، فى شكل الرئيس الذى لا يعرف من أدوات الصراع غير الأداة العسكرية ومن لغات الأزمة الا لغة الحرب وبالتالى فقد الرئيس العراقى تعاطف بعض الدول التى كانت تؤيده وفتر حماس البعض الآخر له .

+ ومع قرب انتهاء مهلة الانذار الموجه للعراق قام سكرتير عام الأمم المتحدة بمحاولة أخيرة لاثناء الرئيس العراقى عن تشدده ومع فشله فى هذه المهمة تقدم الرئيس الفرنسى بمبادرة معتدلة للغاية رفضها العراق أيضا الأمر الذى أعطى للاستراتيجية الأمريكية قوة دفع أكبر وفى نفس الوقت أيقن خبراء الاستراتيجية فى العالم أن العراق يدير الصراع

بصورة ارتجالية بعيدا عن القواعد والأسس العلمية التى يجب العمـل فى اطارهما .

+ بانتهاء مهلة الانذار المحددة من الأمم المتحدة للعراق أصـدر الرئيس الأمريكى قراره الاستراتيجى ببدء الحرب الجوية ضـد العراق وذلك بعد أن نجح فى التغلب على جميع القيود التى كانت محيطة بهذا القرار . ويلاحظ هنـا أن هذا القرار كان من القرارات الاستراتيجية القوية للغاية نظرا لمـا ارتبط بـه من اجراءات تـدل على أن القرار الأمريكى يصدر بعد دراسة وتقدير سليم للموقف حتى يستطيع تحقيق الغرض المراد تحقيقه ومن هذه الاجراءات التى ارتبطت بهذا القرار :

ــ اصـدار القرار فور انتهاء المهلة المحـددة للانذار وبصـورة حاسمة تدل على جدية معالجة الولايات المتحدة للأزمة واعادة الحقوق لأصحابها .

ــ التعتيم الاعلامى المخطط عن نتائج الحرب الجوية وخصوصـا وأن هناك هدفا ضمنيا لقوات التحالف يتمثل فى تدمير الآلة العسـكرية الانتاجية للعراق اضافة الى استخدام العديد من الأسـلحة والذخـائر الجـديدة للمرة الأولى وما يتبع ذلك من احتمالات فى دقة القـذف واصابة بعض المدنيين وهو الأمر الذى يمكن أن يؤثر بالسلب على موقف قوات التحالف .

ــ تم انتخاب أهداف الحرب الجوية بكل دقة وبأسبقيات تحقق حرمان العراق من مصادر قوته والتأثير على كفاءة القوات البرية بدرجة كبيرة وقد نفذت الحرب الجوية بصورة مكثفة حتى بلغ ما تم ضرب العراق به جويا خلال خمسة أسابيع فقط حوالى نصف مليون طن من المتفجرات .

+ عالجت الادارة الأمريكية جميع المواقف الطارئة خلال الحرب الجوية بصورة جيدة واستفادت منها اسـتفادة قصوى ، ومن ذلك على سـبيل المثال :

ــ اســتغلال التصرفات العراقية التى تمت خلال الحرب الجــوية فى الحصول على المزيد من التأييد العالمى لموقف قوات التحالف مثــل اشــعال آبار النفط الكويتية وتسريب النفط لمياه الخليج وما نتج عن ذلك من تلوث وموت لبعض الطيور والأحياء المــائية ثم قيــام العراق باستخدام صواريخ سكود أرض / أرض فى ضرب المدن الســكانية بطريقة عشوائية •

+ استطاعت الادارة الأمريكية من التأثير والسيطرة التــامة على الحكومة الاسرائيلية ومنعها من القيام بأى اجراء عسكرى ضد العراق ردا على ضرب المدن الاسرائيلية بصواريخ ســكود • وتعتبر ســيطرة الادارة الأمريكية هنا على الحكومة الاسرائيلية من أقوى الاجراءات التى تمت على المســتوى الاستراتيجى وحيث استطاعت بذلك حرمان الرئيس العراقى من تحقيق هدف كان يسعى لتحقيقه متمثل فى ادخال اسرائيل الى حلبة النزاع وهو الأمر الذى كان ســوف يكون له تأثير ســلبى على تماسك قوة دول التحالف خصوصا الدول العربية منها التى لن تقبل بالقتال الى جانب القوات الاسرائيلية فى خندق واحد •

ــ وعندما تم تدمير ملجأ عسكرى عراقى يتواجد فيه أفراد مدنيين واستغلال العراق لهذا الحادث فى التشهير بالهدف من الحرب الجوية قامت الادارة الأمريكية بعملية منع وقتى للتعتيم الاعلامى محسوبة بدقة أوضحت من خلالها بالصور أن العراق يلجأ الى وضع قواته ومعدانه بجوار أهــداف مدنية للاحتماء بهــا • وأن قوات التحالف لم تقصف فندق الرشيد ببغداد والذى يتواجد به مركز قيادة عسكرى فى الطابق الأرضى حفاظا على النزلاء المدنيين بالفندق •

ــ قام الرئيس الأمريكى جورج بوش بالرد على ادعاءات الرئيس العراقى بأنه يقود حربا مقدسة ضد الصليبية العالمية بأسلوب يتسم بالمنطق موضحا أن الحرب بين باطل وحــق .وهو ما نادت به جميــع الديانات السماوية حتى الدين الاسلامى الذى يحارب الرئيس العراقى تحت رايته

كما أن الحرب ليست بين الولايات المتحدة والعراق وانما بين دول العالم أجمع التى ترفض العدوان والعراق وحده القائم بهذا العدوان •

+ بعد تحقيق الحرب الجوية لأهدافها واقتراب موعد الحرب البرية فوجيء العالم ومعه الادارة الأمريكية بمبادرة عراقية فى بداية الأسبوع الثالث من شهر فبراير عام ١٩٩١ ، وهى مبادرة تتحدث عن الانسحاب من الكويت للمرة الأولى نظير تنفيــذ العديد من الشروط الأخرى غير المقبولة من وجهة نظر قوات التحالف الدولى ، وقد استقبلت ايران ومعها الاتحاد السوفييتى المبادرة العراقية بترحاب كبير وحاولا تعديلها بما يلائم شروط قوات التحالف الدولى فتقدم الاتحاد السوفييتى بمبادرة ثم قام بتعديلها بعد ذلك • وفى وسط الحيرة التى أصابت الجميع تظهر براعة الادارة الأمريكية فى ادارة الأزمة وتقــديرها الســليم للموقف حيث استشعرت هــذه الادارة أن العراق يحاول كسب الوقت والاتحــاد السوفييتى يبحث عن انتصار سياسى من خلال الأزمة التى لم يشــارك فيها عسكريا ،كما أن الوقت المناسب من وجهة النظر العسكرية لبدء الحرب البرية سوف ينتهى وحيث التوقيتات القادمة بعد ذلك غير مناسبة تماما • وفى الوقت الذى اتجهت فيه أبصار خبراء الاستراتيجية فى العالم نحــو البيت الأبيض تنتظر تصرف الرئيس الأمريكى تجاه المــأزق الذى تواجد فيه نتيجة المبادرات السوفييتية ومع ساعات ودقائق التحليل والتشويق لشكل القرار الاستراتيجى الصــادر من البيت الأبيض يفاجيء الرئيس الأمريكى العــالم أجمع بأقوى وأبرع قراراته الاستراتيجية والتى قــام من خلاله بتوجيه الانذار الشهير للعراق ببدء انسحاب قواته من الكويت قبل الساعة ٧٠٠ بتوقيت القاهرة يوم ٢٣ فبراير ١٩٩١ مع انهاء الانسحاب خلال سبعة أيام • وعندما رفض العراق تنفيذ ما جاء فى الانذار الأمريكى خول الرئيس الأمريكى الجنرال شــوارزكوف ســلطة بــدء الحرب البرية لتحرير العراق •

+ أما عن استخدام الأداة العسكرية لقوات التحالف لتحقيق الهدف المحدد لها ــ وهو تحرير الكويت ــ فان الكتابة والتحليل لها يحتاج لبعض

الوقت خصوصا مع عدم توفر المعلومات الحقيقية عما تم . لذلك فان التناول التحليلى لاستخدام هذه الأداة سوف يتم من خلال نقاط عسكرية بارزة تخضع للتحليل والدراسة التفصيلية وتعتبر مدخلا لما سيتم من دراسات مستقبلية عن هذه الحرب التى يمكن اعتبارها شكلا نموذجيا لحروب الربع الأول من القرن القادم .

*

٥ — من التحليل السابق لكيفية ادارة الصراع على المستوى الاستراتيجى يتضح لنا الآتى :

(أ) أن القيادة العراقية خططت صراعها الاستراتيجى ضد قوات التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بناء على مجموعة عوامل صحيحة وتوصلت الى أنها يمكن أن تحقق الأهداف الآتية :

+ تحقيق انتصار سياسى يتيح لها الاحتفاظ بدولة الكويت وعلى أساس أن نشوب الحرب أمر مستبعد بدرجة كبيرة .

+ فى حالة نشوب الحرب — وهو احتمال ضعيف — فان الأمر هنا يتم معالجته من خلال اشراك أطراف أخرى فى الحرب غير مرغوبة من بعض دول التحالف الدولى وهو الأمر الذى يؤدى الى اضعاف التحالف وبالتالى ايقاف الحرب والبحث عن حل سياسى تراعى فيه الشروط العراقية .

+ محاولة استقطاب دول أخرى غير التى تقف مع العراق خصوصا الاسلامية منها والعربية ، وذلك باستغلال النزعة الدينية لدى المجتمعات الاسلامية والعربية وهو الأمر الذى سوف يلعب دورا كبيرا فى تعديل المواقف السياسية للعديد من الدول المتحالفة أو المعتدلة .

+ أعطت القيادة العراقية لقواتها المسلحة حجما أكبر من حجمها الحقيقى وكفاءة قتالية تفوق كفاءتها الحقيقية أيضا مع التوسع فى التهديد والوعيد باستخدام كل ما هو تقليدى وغير تقليدى من الأسلحة والمعدات

فى محاولة لاجبار الطرف الآخر على عدم اللجوء للقوة العسكرية أو الدخول فى الحرب .

+ تلاحظ هنا أن الاستراتيجية العراقية قد تميزت بنقاط الضعف الآتيـــة :

ـــ عدم خضوع التخطيط والادارة للأسس العلمية المعروفة فى علم الاستراتيجية بالدرجة الأولى وانما كان الأمر أقرب الى الاجتهاد الشخصى للرئيس العراقى والقائم أساسا على ردود الفعل .

ـــ من أكبر أخطاء القيـــادة العراقية تصورها لثبـــات العوامـــل الاستراتيجية التى خططت بنـــاء عليها ، وقد أدى ذلك الى حدوث ارتباك شديد عندما نجح الرئيس الأمريكى فى تغيير هذه العوامل التى كانت تمثل قيودا على حرية العمل المطلوبة لادارة الأزمة .

ـــ وعند نشوب الحرب الجوية وفشل القيادة العراقية فى التصدى لهـــا وفشلها أيضا فى ادخال أطراف أخرى غير مرغوبة فى ساحة المعركة زاد الارتباك العراقى وبدأت التصرفات التى تنم عن الجهـــل الشـــديد بأصول العمل الاستراتيجى مثل اشعال النار فى آبار النفط وتسريب النفط للخليج وكل ذلك كان يمثل نقاط ضعف للاستراتيجية العراقية استفاد منها الطرف الآخر أحسن استفادة .

ـــ وعند نشوب الحرب البرية وبعد الفشل الكامل فى حصول القيادة العراقية على أى نجاح استراتيجى ولو جزئى أصيبت هذه القيادة بالارتباك الشديد وهو الأمر الذى انعكس تماما على استخدام القيادة للأداة العسكرية . وقد ساعد على ذلك التوضيح الخاطىء للقوات العراقية المدافعة ودخول قوات التحالف الدولى الى جنوب العراق الأمر الذى ساعد على سرعة سقوط القوات المدافعة عن الكويت ثم تحول المشـــهد الى عملية تسليم جماعى بعيدة عن أى انسحاب تكتيكى وحيث وصـــل عدد الأسرى الى ٢٥٠ ألف أسير والقتلى الى ١٥٠ ألف قتيل فى أســـوأ

انهيار لقوات يشهده التاريخ العسكرى عبر صفحاته الممتدة منذ بـدء الخليقة حتى اليوم .

(ب) أما بالنسبة لقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فانه يتضح من خلال التحليل الآتى :

+ الاختيار السليم للهدف المراد تحقيقه — حيث كان الهدف يحتوى على شق ضمنى خاص بتدمير الآلة العسكرية العراقية المستخدمة لتحقيق رغبات ونزوات شخصية ، وشق آخر صريح يتمثل فى تحرير الكويت وعودة الشرعية اليهـا .

+ تم ادار الصراع باستخدام الأدوات المتاحة وطبقا للأسبقيات المنطقية ومبادىء وأسس العلم الاستراتيجى وهو الأمر الذى ساعد كثيرا فى سرعـة تغلب الادارة الأمريكية على كافة قيـود ومعوقات الحركة الاستراتيجية .

+ حشد سليم للامكانيات والموارد المطلوبة لتحقيق الهـدف مع توزيع بارع للمهام والمتطلبات اللازمة من كل دولة داخل التحالف الدولى.

+ ادارة المواقف الطارئة بصورة علمية سليمة والسيطرة على جميع المؤثرات الخارجية وعلى الهدف المراد تحقيقه .

+ اتصف التخطيط والادارة للصراع الاستراتيجى بالحزم والسرعة ودقة التخطيط وهو الأمر الذى أدى الى تحقيق الهدف بسرعة واستحق معه بوش لقب رجل الدولة البارع وشعبية لم يحصل عليها رئيس أمريكى من قبل فى تاريخ الرئاسة الأمريكية المعاصرة .

* * *

التطور التكنولوجي للأسلحة والمعدات

« سنطوقهم وسنحاصرهم من الأعلى ومن الداخل ومن فوق ومن تحت وبكل وسيلة يمكننا أن نضربهم » •

نورمان شوارزكوف

قائد قوات التحالف الدولى

١٩٩١/٢/٢٤

* * *

« ان هول الأسلحة المدمرة سيعود بالدمار على مصالح الشعوب العربية وعلى رأسها الشعب العراقى الشقيق » •

حسنى مبـارك

رئيس جمهورية مصر العربية

١٩٩١/١/١

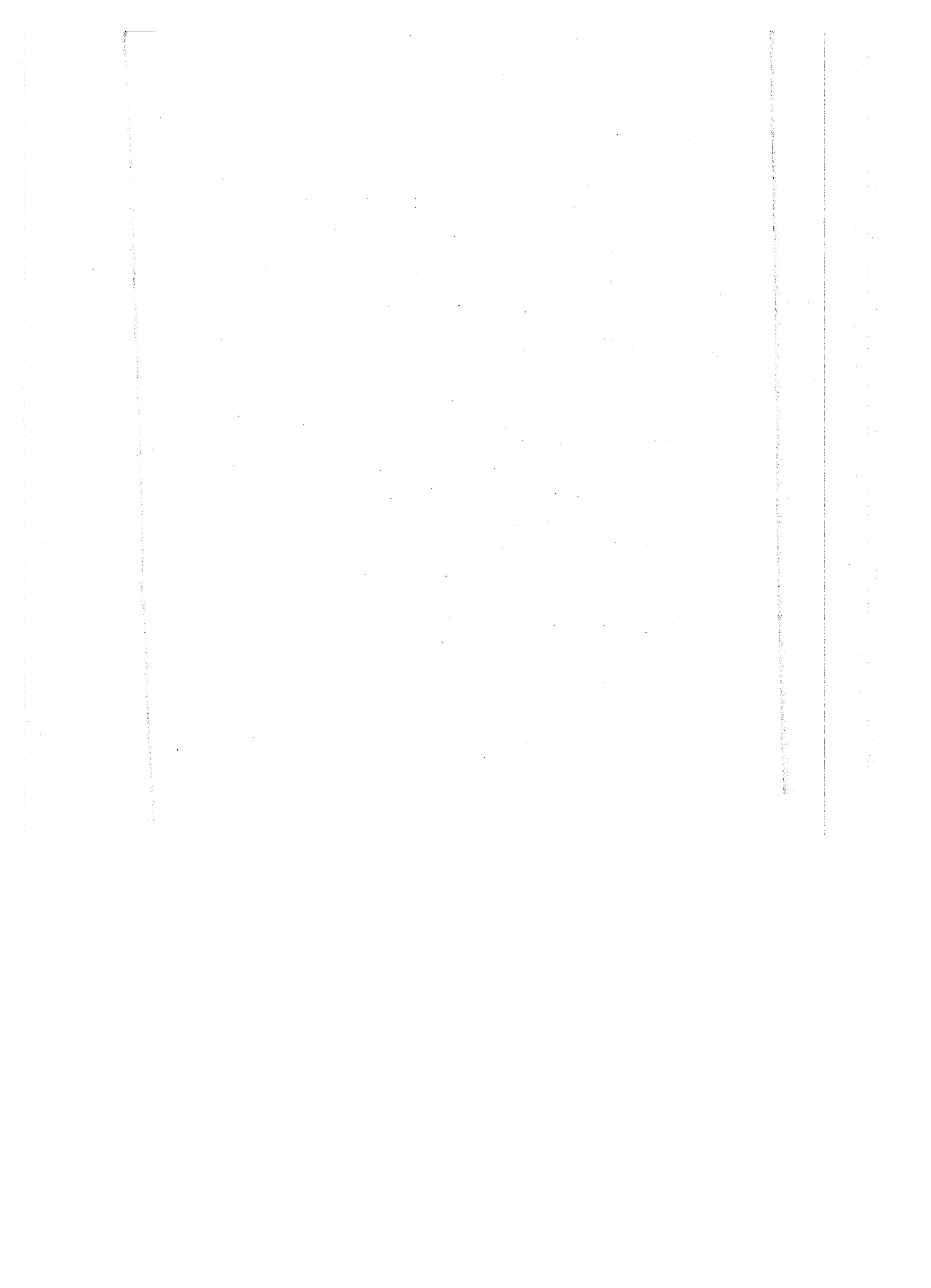
* * *

« بالرغم من كل الأهوال والمعاناة التى تسببها الحرب فانه يجب أن نواجه الحقيقة بأنها أهون الأمرين شرا » •

روبرت رانس

أسقف كانتربرى

* * *



التطور التكنولوجى للأسلحة والمعدات

اولا ـ عـــام :

من أبرز السـمات التى ظهرت خلال حرب الخليج هو ما تتمتع به الأسلحة والمعدات من تطور تكنولوجى لم يسبق له مثيل خصوصا تلك التى اسـتخدمتها قوات التحالف الدولى حتى يمكن القول ان هـذه الحرب هى أول حرب ألكترونية بالمعنى الدقيـق والشـامل فى تاريخ العسكرية الانسانية • وقد استخدمت الأطراف المتصارعة فى حرب الخليج ـ خصوصا قوات التحالف ـ أحدث ما فى الترسانة العسكرية من أسلحه ومعدات وحيث كانت منطقة الخليج تمثل حقل الاختبار الأول والحقيقى لأكثر من ٦٠٪ من هذه الأسلحة • وعلى الرغم من امتـلاك الطـرف العراقى أيضـا لأسلحة ومعدات تعتبر حديثة نسـبيا وذات تقنية عالية الا أن التفوق فى هذا المجال كان لقوات التحالف الدولى الذى كانت على رأسـه أكبر دولة صناعية وعلمية فى العالم وهى الولايات المتحدة الأمريكية • ويمكن حساب سرعة التقدم التكنولوجى فى مجال الأسلحة والمعدات من خلال مقارنة علمية بين ما تمتلكه أطراف الحرب من أسلحة خصوصا وأن العراق يعتبر مستوردا لهذه الأسلحة التكنولوجية بالدرجه الأولى بينما الولايات المتحدة الأمريكية التى تقود قوات التحالف الدولى هى المصنعة الأولى فى العالم لتلك الأسلحة التكنولوجية بل وهى التى تقود هـذه الاتجاه فى عالمنا اليوم • ولقد لعبت الأسلحة والمعـدات المتطورة دورا مؤثرا وفعالا فى النتائج والمحصلة النهائية للحرب وهو الأمر الذى سوف يدعو الخبراء العسكريين لاعادة النظر فى أساليب استخدام القوات خصوصا الخبراء الذين يرون أن فنون وأسـاليب القتال تمثل الاستخدام القتالى للأسلحة والمعدات ، هذا بالاضافة الى أن هذه الأسلحة والمعـدات المتطـورة جعلت الحـرب كأداة انسـانية

باهظة التكاليف ســواء للمنتصر أو المهزوم وحيث بلغت تكاليف حرب الخليج التى استمرت نحو ستة أسابيع قرابة ٥٠ مليــار دولار لقوات التحالف وهــو مبلغ كبير للغايــة بالنسبــة للفترة التــى اســتغرقتها الحرب خصوصا واذا تم حســاب الخسائر العراقية أيضــا والتى لن تقل بأى حال من الأحوال عن ٣٠٠ مليار دولار وهو الأمر الذى ســوف تقتصر معه الحرب التكنولوجية المتقدمة على دول معينة تستطيع تحمل هــذه التكاليف •

اسعار بعض الاسلحة المستخدمة في حرب الخليج
(مليون دولار - تقديرات ١٩٩٠)

صاروخ باتريوت	صاروخ توماهوك	قنبلة لتدمير الملاجئ	طائرة تورنادو	طائرة ف ١٥
١,٢	١٦	٢	٤٠	٣٠
صاروخ سكد	نفقات الذخيرة البريطانية (يوميا)	نفقات الذخيرة الاميركية	نفقات القوات الاميركية (يوميا)	نفقات القوات البريطانية (يوميا)
٠,٢	٥٠	٠,١ كل طلعة جوية	٥٠٠	٦

شكل رقم (٨) أسعار بعض الأسلحة المستخدمة فى حرب الخليج

ثانيا ـ ابرز التطورات التكنولوجية للأسلحة والمعدات المستخدمة فى حرب الخليج :

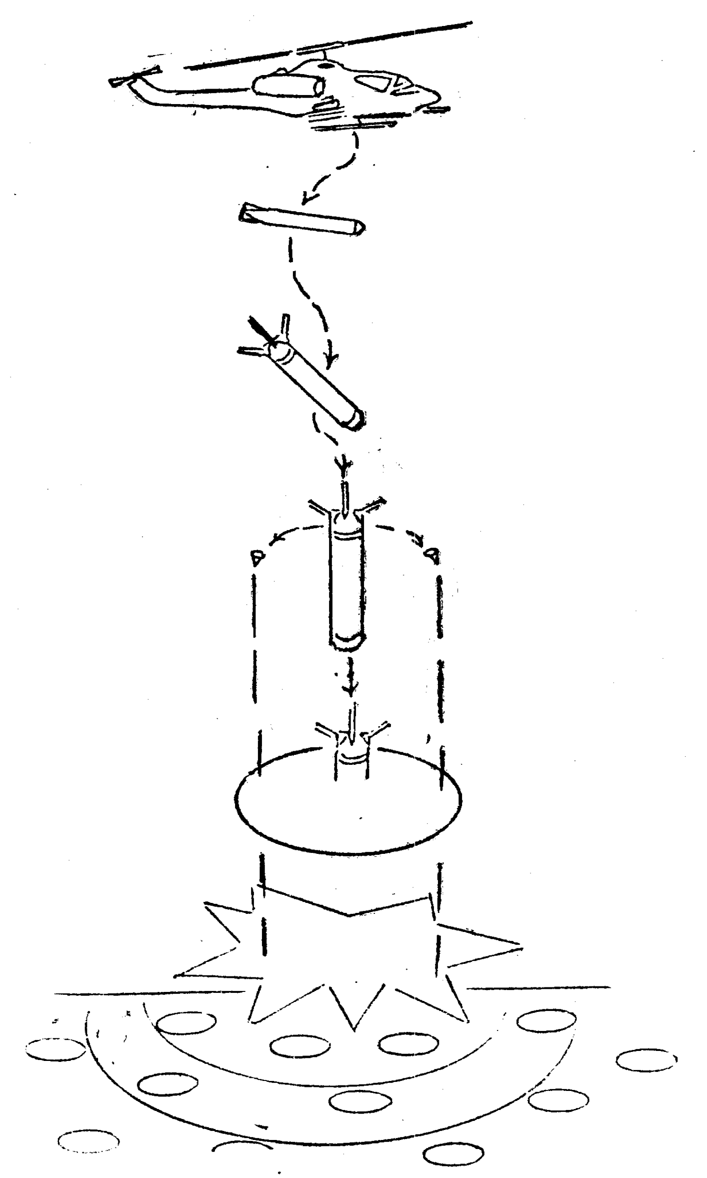
كانت احدى السمات البارزة والواضحة فى تسليح ومعدات قوات التحالف الدولى بصفة عامة ـ والجانب الأمريكى بصفة خاصة ـ تنحصر فى كونها معدات وأسلحة على درجة عالية من التقدم وهو الأمر الذى ترتب عليه التغلب على الكثير من المشاكل التى كانت تظهر فى ميدان المعركة •

ويمكن هنا أن نلقى نظرة سريعة على هذه المعدات والأسلحة والمشاكل التى استطاعت أن تتغلب عليها :

١ ـ فى مجال هندسة الميدان بصفة عامة وفتح الثغرات فى حقول الألغام ـ بصفة خاصة ـ ظهر أثناء حرب الخليج المعدات الآتية :

(أ) القنبلة الافراغية الحارقة :

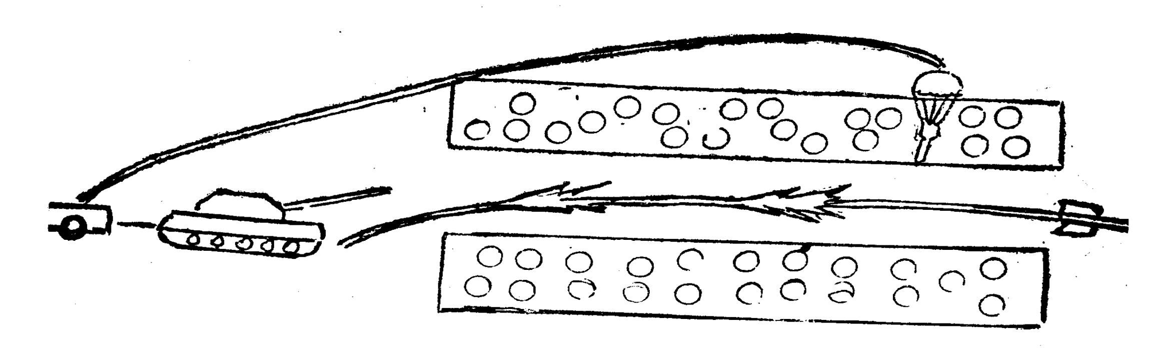
وتعتبر هذه القنبلة بديلا لعملية فتح الثغرات فى حقول الألغام بواسطة المدفعية وهى الطريقة التى كان من أهم عيوبها الاستهلاك الكبير فى ذخيرة المدفعية بصورة تتنافى ومبدأ الاقتصاد فى القوى والمشاكل الكثيرة التى تنتج أمام طاقة النقل المتيسرة لتعويض الذخيرة المستهلكة• بالاضافة الى ذلك فان الثغرة الناتجة عن استخدام ذخيرة المدفعية هى ثغرة صغيرة نسبيا فى الطول والعرض وغير نظيفة تماما حيث يتواجد بها بقايا ألغام قابلة للانفجار واحداث خسائر • وتعتمد نظرية عمل القنبلة الافراغية بعد اسقاطها من الطائرة فى قيام القنبلة بفرد زعانفها حتى يتجه رأسها المدبب نحو الأرض • وعندما يصل ارتفاع القنبلة من الأرض الى نحو ١٠٠ متر تنطلق منها صواعق تفجير • ثم تنفجر القنبلة بعد ذلك حيث يخرج منها سائل ملتهب على شكل سحابة كبيرة تتجه نحو الأرض فى نفس الوقت الذى تنفجر فيه صواعق التفجير فيشتعل السائل الملتهب ويؤدى ذلك الى احداث ضغط بقوة ٢٥٠ ـ ٣٥٠ رطل / البوصة الواحدة وهو ضغط كاف لتفجير الألغام وسحقها تماما •



شكل رقم (٩) أسلوب عمل القنبلة الافراغية الحارقة

(ب) الخيط المتفجر :

ويعتبر هذا الخيط بديلا لعملية فتح الثغرات فى حقول الألغـام باستخدام المتفجرات المعروفـة باسم طوربيدات البنجالور والتى كانت لهـا عيوب عديدة أهمها اجراءات تثبيت محرك الدفع على مسافة قريبة من حقل الألغام وهو الأمر الذى كان يسهل من اكتشـاف المدافع لنيـة الهجوم اضافة الى الحماية المطلوبة لأفراد المهندسين أثناء قيامهم بفتح الثغرات وما يترتب على ذلك من مشاكل اقتطاع جزء من أسلحة الرمى المباشر والغير مباشر غالبا ما تكون اجراءات الهجوم الأخرى فى حاجة ضرورية اليها • كما أن الثغرة الناتجة تكون ذات أبعاد قليلة نسبيا ، وأيضا هناك أماكن داخل الثغرة غالبا ما يكون بها ألغام لم تنفجر .• وتعتمد نظرية عمل الخيط على قيام دبابة بجر عربة تقوم باطلاق خيط متفجر فى اتجاه المكان المحدد لفتح الثغرة فى حقل الألغام • وحيث يقوم هذا الخيط بالانفجار عند ملامسته للألغام حيث ينتج ممراوليس ثغرة بطول ٩٠ مترا وعـرض ٨ أمتار داخل حقل الألغام • وعلى الرغم من أن الخيط المتفجر ابتكار قديم وسبق استخدامه فى الحرب الأمريكية الفيتنامية الا أن التطوير



شكل رقم (١٠) الأفعى العملاقة

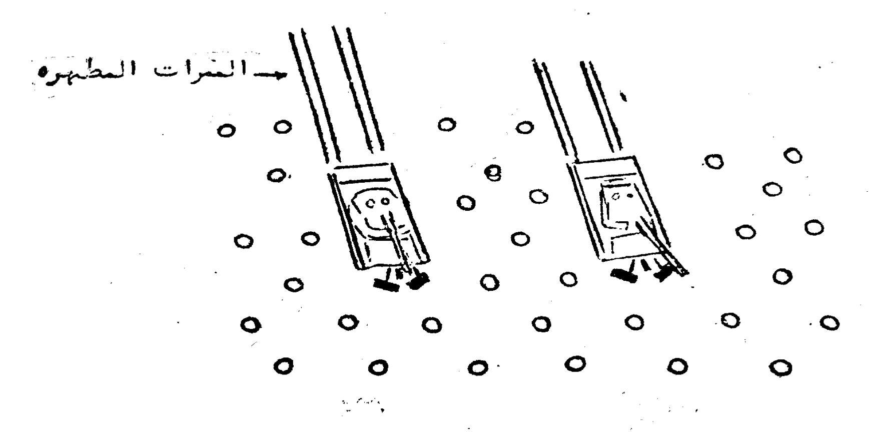
الذى أدخل عليه بعد ذلك رفع من كفاءة هذا الخيط سواء فى قوة الدفع التى يتحرك بهـا مع المحافظة على الاتجاه المطلوب تدمير الألغـام فيـه وأخيرا قوة التفجير الكبير التى تساعد على انتاج ممر مطهر بنسبة عالية جدا وشبه خالى من الألغام .

(جـ) استخدام الدبابات الدقاقة :

وهى أقراص تركب أمام جنزير الدبابة على أذرع وتقوم أثنـاء تحرك الدبابة بالضرب بقوة على الأرض لتفجير الألغام أمام الجنزير ثم تتوالى عبور الدبابات والناقلات من خلال الحقل مع مراعاة التقيد بالحركة على نفس آثار جنزير الدبابة الدقاقة . وعلى الرغم من أن فتح الثغرات فى حقول الألغـام بهذا الأسلوب هو فكر روسى بحت الا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحصلت على هذه الدقاقات الشرقية من خلال الحروب والصراعات الانسانية التى تتم بأسلحة ومعدات أمريكية وروسية بالدرجة الأولى وعلى سبيل التحديد فإن هـذه الدقاقات وصلت الى الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة باكستان التى تمكنت من الحصول على البعض منها خلال حربها مع الهند عام ١٩٧١

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير وتصـنيع دقاقات جديدة تمتاز بقوة الصلابة وخفة الوزن وهو الأمر الذى يسمح للدبابة بالتحرك والدقاقات معها لمسافة طويلة مع امكانية تنفيذ المناورة المطلوبة بهـا وهو ما كانت تفتقده الدقاقات القديمة حيث كان الأمر يقتضى سرعه خلفها عن الدبابة بعد تحرك من ٣ ـــ ٥ كم حتى لا يؤثر ثقلها على محرك الدبابة اضافة الى ذلك فان الدقاقات الجديدة لهـا امكانية حركة عرضية أمام جنزير الدبابة وهو أمر يزيد من مساحة المنطقة المطهرة من الألغام .

٢ ـــ وفى مجال استخدام الأسلحة المضادة للدبابات هناك العديد من المعدات + صواريخ التى لعبت دورا بارزا فى حرب الخليج بل ويمكن القول ان أقوى مفاجأة فنية خلال الحرب كانت من نصيب التطوير الذى حدث لهذه الأسلحة وحيث يظهر ذلك فى الآتى :



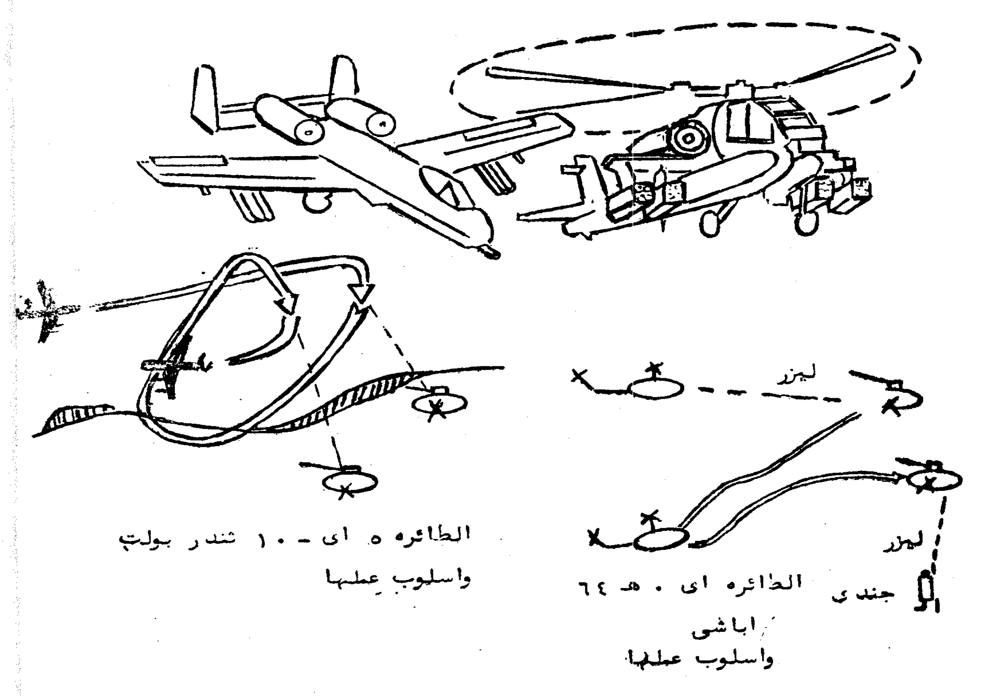
الدبابات الدقاقة لفتح ممرات فى حقول الغسام

تمتاز الدقاقه الأمريكى بخفة وزن تتيح للدبابه تحرك لمسافه كبيره

شكل رقم (١١) الدبابات الدقاقة

(أ) فى مجال التعامل مع الأهداف المحصنة أو المخندقة وهو مجال جديد تماما وحيث كانت هناك صعوبة فى التعامل مع الدبابات أو الناقلات الموجودة داخل تجهيزات هندسية جيدة مثلما كان الوضع بالنسبة للقوات العراقية . وقد أمكن تدمير غالبيـــة الدبابات المخندقة للطرف العراقى بواسطة الطائرة القاذفة المقاتلة من طراز اف ١٦ أو الطائرة ثندر بولت آى ١٠ بعد تسليحها بالصاروخ مافريك ا ٠ج٠م٦٥ والذى يوجد منه ستة طرازات تستخدم التليفزيون أو أشعة الليزر أو الأشعة تحت الحمراء . وتعتمد نظرية عمل الصاروخ على أســـاس أن الجزء الظاهر من الدبابة غالبا ما يكون ذو درجة حرارة عالية نسبيا نتيجة التعرض لأشعة الشمس أو عملية تسخين المحرك اللازمة للحفاظ على صلاحية بطارية الدبابة .

وهذا الجزء الساخن تصدر منه موجات الأشعة تحت الحمراء التى يتم التقاطها بواسطة كاميرا مثبتة بالصاروخ حيث تقوم ببث هذه الأشعه الملتقطة الى شاشة أمام الطيار موضح عليها شكل الهدف . يقوم الطيار بتوجيه نحو الهدف من مسافة لا تزيد عن ٥ر١٥ ميل على الأكثر ثم يبتعد بالطائرة بينما الصاروخ يتجه نحو الهدف محافظا على مساره المحدد بالأشعة الحمراء ليصيب الدبابة ويدمرها فى الجزء الظاهر منها .



شكل رقم (١٢)

الطائرة آى . هـ ٦٤ أباشى ، والطائرة ٥ آى -١٠ ثندر بولت وأسلوب عملهما

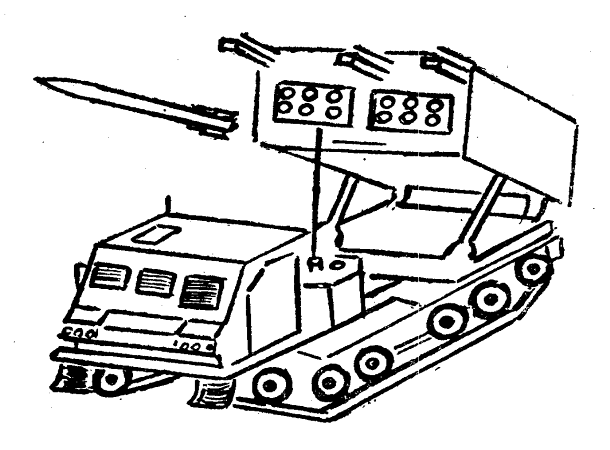
(ب) وفى مجال التعامل مع الأهداف الأرضية تم استخدام الطائرة العمودية « آى • هـ • أ • ت كوبر » والطائرة « ثندر بولت آى ١٠ » والطائرة الهجومية « آى • هـ ٦٤ أباشى » وحيث يتم تسليح هذه الطائرات بصواريخ هيل فاير التى يتم توجيهها الى الهدف باستخدام أشعة الليزر وحيث يتم التعامل مع الأهداف طبقا للتسلسل الآتى :

(١) تقوم طائرة عمودية بتوجيه شعاع ليزر فى اتجاه احدى الدبابات •

(٢) يقوم جندى آخر (تم انزاله من الطائرة العمودية) بتوجيه شعاع ليزر الى هدف آخر باستخدام جهاز ليزر خاص •

(٣) تقوم أى طائرة من الطائرات السابق ايضاحها باطلاق صاروخين فى اتجاه الأهداف ثم تبتعد نهائيا حيث يتجه الصاروخان الى الهدفين اللذين يتم تدميرهما تماما وبذلك يتم التغلب على الصعوبات التى كانت تواجه الطائرة العمودية المضادة للدبابات من قبل خصوصا فى التصويب على الأهداف من مسافات مختلفة •

٣ ــ وفى مجال مدفعية الميدان تم استخدام نظام صاروخى جديد متعدد المنصات يسمى « ام • ال • آر • اس » وهو نظام يتميز باطلاق ١٢ صاروخ فى الدقيقة ولمدى يصل من ٢٨ ــ ٣٢ كم حيث يكون التأثير الناتج عبارة عن ٧٧٢٨ قنبلة عيار ٨٨ مم تغطى مساحة ٣ كم٢ تقريبا وهو الأمر الذى يتسبب فى تدمير أى هدف معادى موجود فى المنطقة تدميرا كاملا وبالاضافة الى النظام الصاروخى الأمريكى فان التطوير الذى تم لقطع المدفعية شمل امكانية قيامها باطلاق ذخائر مماثلة لقنابل القوات الجوية مثل العنقودية المضادة للأفراد والقذائف الـ « م • د » الموجهة بالليزر •



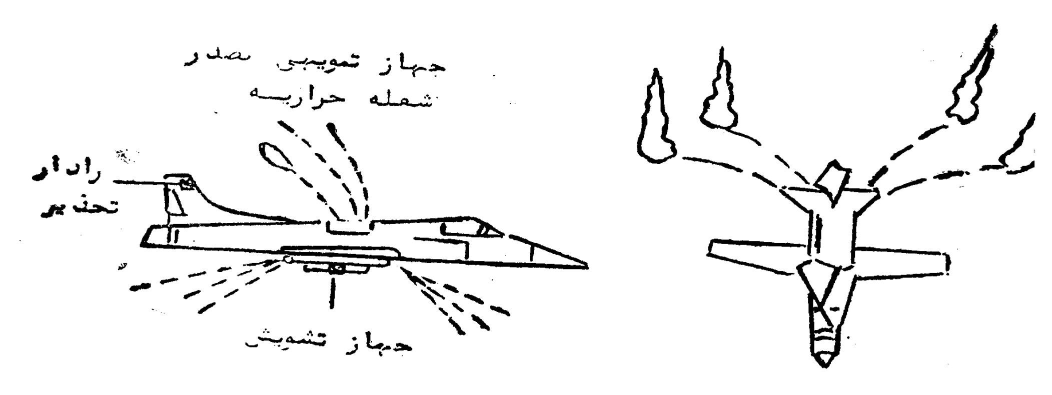
شكل رقم (١٣) نظام اطلاق الصواريخ « ام•ال•آر•اس »

٤ ـــ وفى مجال الاجراءات الالكترونية المضادة شملت عمليـــات التطوير المضادة للصواريخ المضادة للطـــائرات اســـتخدام أجهزة بث لاسلكى (ميكروف) وأجهزة حرارية وحيث يتم خـــداع الصـــاروخ المضاد للطائرات كالآتى :

(أ) عند اكتشـــاف الطائرة بواسطة رادارات الطرف الآخر يتم اطلاق الصاروخ نحوها باشارة لاسلكية دقيقة (ميكرويف) •

(ب) تقوم الطائرات الأمريكية ببث اشـــارات لاســـلكية مماثلة اما أصغر أو أكبر أو غير متزامنة لتضليل الصاروخ وابعاده عن مساره المحـــدد •

(جـ) يتم توليد حرارة أكبر من الحرارة الصادرة من الطائرة لخداع الصواريخ التى تتبع الأجسام الحارة •



شكل رقم (١٤) كيفية خداع الصواريخ المضادة للطائرات

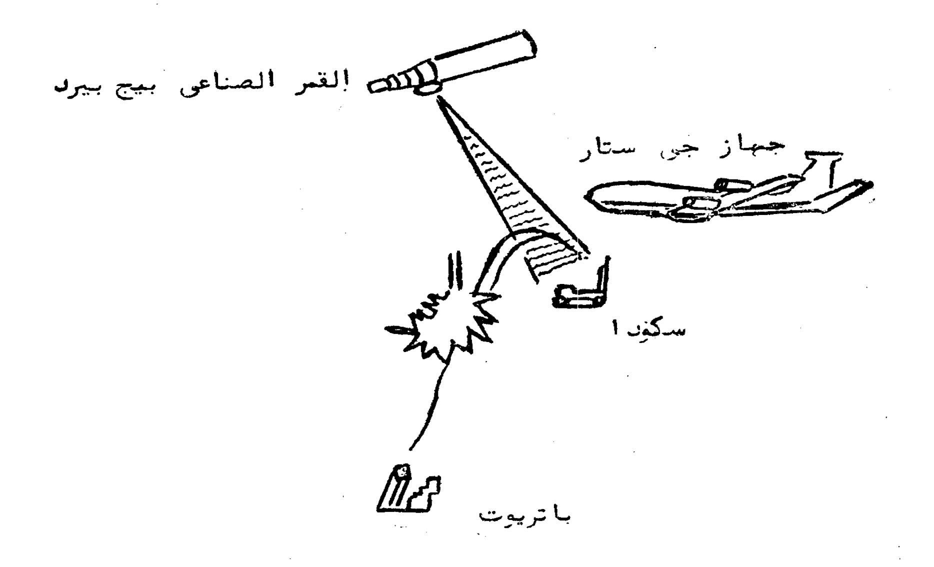
٥ ــ وفى مجال الصواريخ المضادة للطائرات تم استخدام الصاروخ باتريوت الذى نجح بدرجة عاليــة فى اعتراض الصواريخ أرض / أرض العراقية المعروفة باسم سكودا وحيث يتم ذلك من خلال الآتى :

(أ) يقوم القمر الصناعى « بيج بيرد » المزود بأجهزة استشعار تحت الحمراء برصد الوقود البارد والحرارة المنبعثين عن عملية الاطلاق •

(ب) جهاز جى • ستار للرصد الرادارى وتدمير الهدف يتولى رصد الأشياء المتحركة •

(جـ) يقوم كلا من القمر « بيج بيرد » وجهاز « جى•ستار » باعطاء الانذار المطلوب للصاروخ باتريوت عند اطلاق الصاروخ سكودا •

(د) يتولى الرادار الخاص بصاروخ باتريوت توجيه الصــاروخ نحو الصــاروخ سكودا الموجود فى الجو حيث يتم تقابلهما فى الجــو وحيث يقوم الباتريوت بتدمير سكودا والغاء تأثيره تمامــا عدا بعض الخسائر الطفيفة التى تنتج عند حدوث التدمير فوق مناطق سكنية •



شكل رقم (١٥) كيفية اصطياد صواريخ سكودا

٦ — وفى مجال الذخائر المستخدمة كان هناك العديد من الذخائر المتطورة التى ساعدت على امتلاك قوات التحالف الدولى للمفاجأة الفنيه ونذكر منها الآتى :

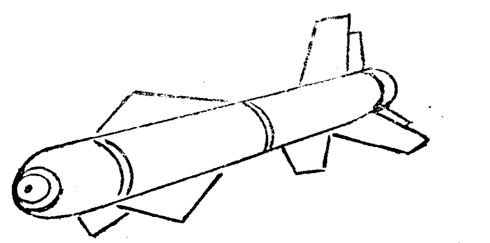
(أ) القنبلة «جى•بى•يو—٥» وهى قنبلة من صنع شركة روكويل أنترناشونال وتستخدم ضد الأهداف الثابتة المحصنة بقوة مثل المطارات والجسور ومنصات اطلاق الصواريخ وحيث تحمل مواد متفجرة يصل وزنها الى طن اضافة الى أنه يمكن تزويدها بالآت تصوير تليفزيونية أو تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتنفيذ الهجمات الليلية والنهارية وتقوم القنبلة بارسال صور عن الهدف الى جهاز القاذف الموجود فى

قمرة القيادة داخل الطائرة والذى يمكن بواسطته توجيـــه القنبلة حتى مسافة قصيرة من الهدف وحيث يسهل ذلك وجود جهاز استقبال وارسال فى ذيل القنبلة . وتعمل القنبلة فى اطار الخطوات الآتية :

(١) الآت التصوير التقليدية أو التى تعمل بالأشعة تحت الحمراء تســاعد فى التوجيه نحو الهدف بعد تقصيه .

(٢) جهــاز الارســال فى الذيل يبث المعلومات المســتجدة عن التوجيه باستمرار الى الطائرة القاذفة .

(٣) القاذف على متن الطائرة يوجه القنبلة نحو الهدف بتحريــك أسطحة التحكم على الزعانف الخلفية للقنبلة .



المدى من ١ - ٥٠ ميل

الأبعاد ٥ر٤ م طول × ٥ر م قطر × ٥ر٢ م مدى الجناح

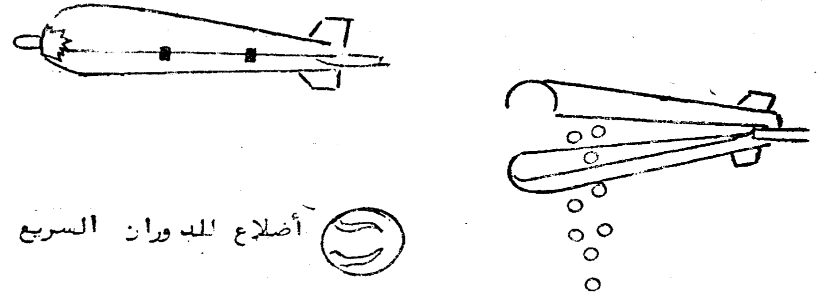
شكل رقم (١٦) القنبلة « جى.بى.يو »

(ب) القنبلة العنقودية « روكى ٢ » وهى عبارة عن قنبلة تفتح تحت ضغط مقاومة الهواء وحيث ينطلق منها ٥٠٠ قنبلة صغيرة كل قنبلة منها فى حجم كرة الجولف تقريبا وتعمل هذه القنبلة فى اطار الآتى بعد :

(١) بعد أن تلقى الطائرة القنبلة العنقودية ينفجر صاعق صغير في مقدمتها يساعد مع ضغط مقاومة الهواء على فتح جسم القنبلة وانطلاق القنابل الصغيرة •

(٢) يتواجد على جسم القنابل الصغيرة أضلاع تجعلها تدور بسرعة حول نفسها وهى تهوى الى الأرض •

(٣) تؤدى حركة القنابل بصورة مغزلية الى تفجيرها عند الارتطام بأى هدف فى مساحة قطرها حوالى ٣٣٠ م •



القنبله العنقوديه

ينطلق من القنبله ٥٠٠ قنبله صغيره تغطى مساحة ٣٢٠ متر

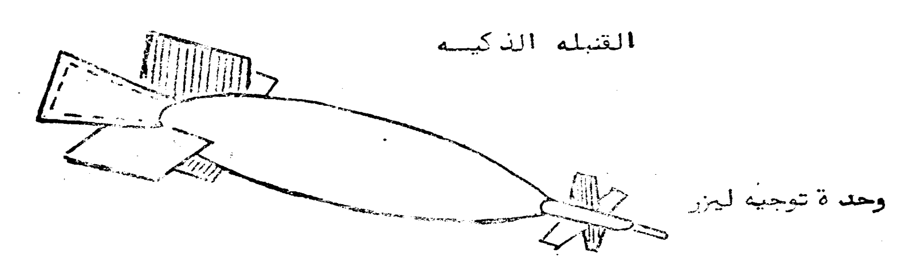
شكل رقم (١٧) القنبلة العنقودية

(جـ) **القنبلة الذكية « باف واى — ٢ » وهى قنابل تزن الواحدة** منها حوالى ٥٠٠ كجم وتستخدم لأغراض هامة حيث تستخدم لتدمير جدرانا فولازية سميكة كما يمكنها أن تخترق سقف خرسانى بسماكة حوالى ٤ أمتار وتعمل هذه القنبلة فى اطار الآتى بعد :

(١) تصدر الطائرة شعاع ليزر للهدف يرتد فى اتجاه الطائرة بعد الاصطدام •

(٢) عند اطلاق القنبلة تتبع شعاع الليزر المرتد عن الهدف باستخدام وحدة توجيه أمامية وزعانف فى المؤخرة للمساعدة فى عملية التوجيه •

(٣) عند اصطدام القنبلة بالهدف تقوم باختراق سطحه ثم تنفجر الحشـــوة المتفجرة بعد ذلك محدثة التأثير المطلوب وحيث يتحكم فى عملية توقيت الانفجار صاعق يتواجد فى مؤخرة القنبلة •



الوزن نصف طن

التغليف ٢٫٥ بوصه فولاذ

مجهزه بصاعق فى المؤخره

شكل رقم (١٨) القنبلة الذكية

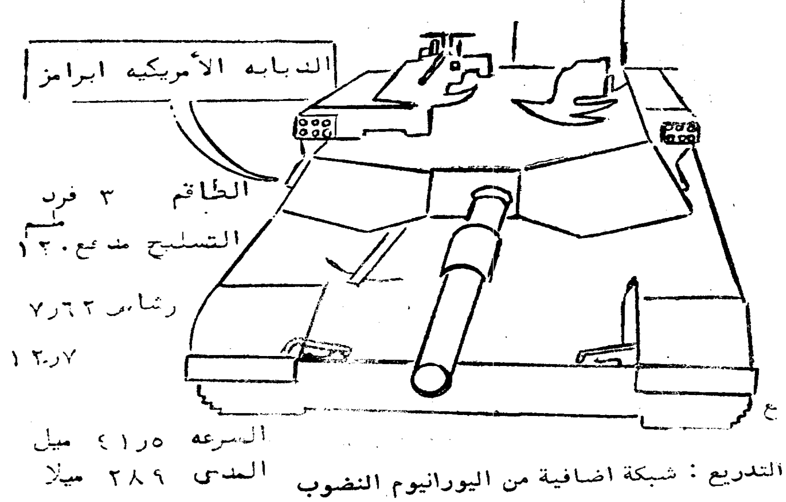
(د) بالاضافة الى ما سـبق استخدمت قوات التحالف الدولى صواريخ « هاربون جو ــ سطح » وصواريخ « هلفـاير » المضـادة للدروع والرأس الحربى المتفجر « سى•وولف بحر / جو » الموجـه بالرادار أو التليفزيون اضافة الى صواريخ « هلفاير جـو / أرض » و « سى • سبارو بحر / جو » و « هوك بحر / جو » المتنقل •

٧ ــ وفى مجال الدبابات والدروع اسـتخدمت قوات التحالف الدولى أحدث ما فى الترسـانة العسكرية العالمية من دبابات وناقلات جند ومنها على سـبيل المثال :

(أ) الدبابة « أم • آى ــ ابرامز » : وهى دبابة مسلحة بمدفع عيار

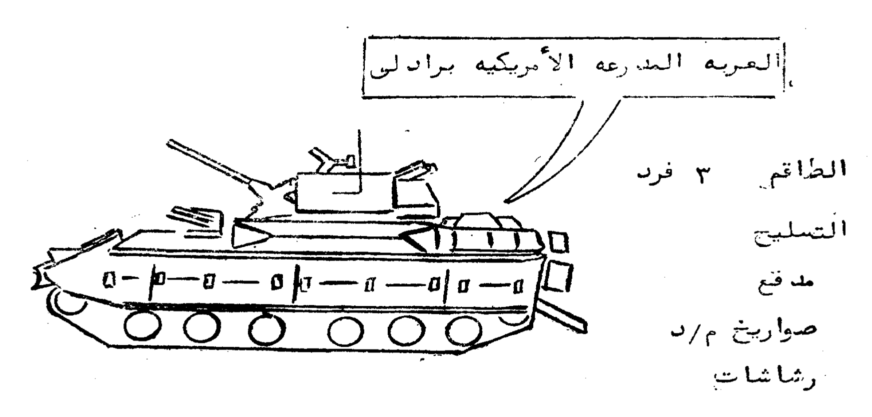
١٢٠ مم له القدرة على اطلاق أربعين قذيفة بدقــة متناهية وذلك فى الظلام وأثنــاء الحركة القصوى للدبابة ، اضافة الى ذلك فهناك رشاشين الأول عيار ٧٫٦٢ والآخر عيار ١٢٫٧ كما يمكن أن تتحرك هذه الدبابة لمســافة ٢٨٩ ميلا وبسرعة ٤١٫٥ ميلا ٠

والجديد أيضــا فى هــذه الدبابة أن التصفيح مدعم بشــبكة اضافية من اليورانيوم المنضوب وتقدر سماكة الصفيح فى هذه المدرعــة بما يعادل ٢٤ بوصـــة من الفولاذ القاسى ونظام التنقيــة الداخلى يقى الطاقم تماما من أخطار أسلحة التدمير الشامل ٠



شكل رقم (١٩) الدبابة الأمريكية ابرامز

(ب) العربة المدرعة طراز « برادى » : وهى عربة تضارع العربــه المدرعة السوفييتية « ب ٠ م ٠ ب ٢ » وتتفوق عليها فى نواحى التصفيح والتدريع بالاضافة الى أن تسليحها أقوى حيث يتواجد بها راجمة اطلاق صواريخ « تو » المضادة للدبابات وأيضا هناك مدفع للتعامل مع الأهداف الأرضية والجوية ٠



الحموله ٦ فرد

شكل رقم (٢٠) العربة المدرعة الأمريكية برادلى

(جـ) دبابة القتال البريطانية « تشالينجر » : وهى دبابة تماثل فى كفاءتها الدبابة الأمريكية « ابرامز » ودرعها مصنوع من طبقات الفولاذ والألمونيوم والسيراميك .

الدبابه البريطانيه تشالينجر

الوزن ٦٢ طنا

السرعه ٥٦ ك/س

الطاقم ٣ فرد

التسليح مدفع ١٢٠ ملم بخزنه تسع لـ ٤٢ قذيفه

التدريع كلها من طبقة الفولاذ والالومونيوم والسيراميك

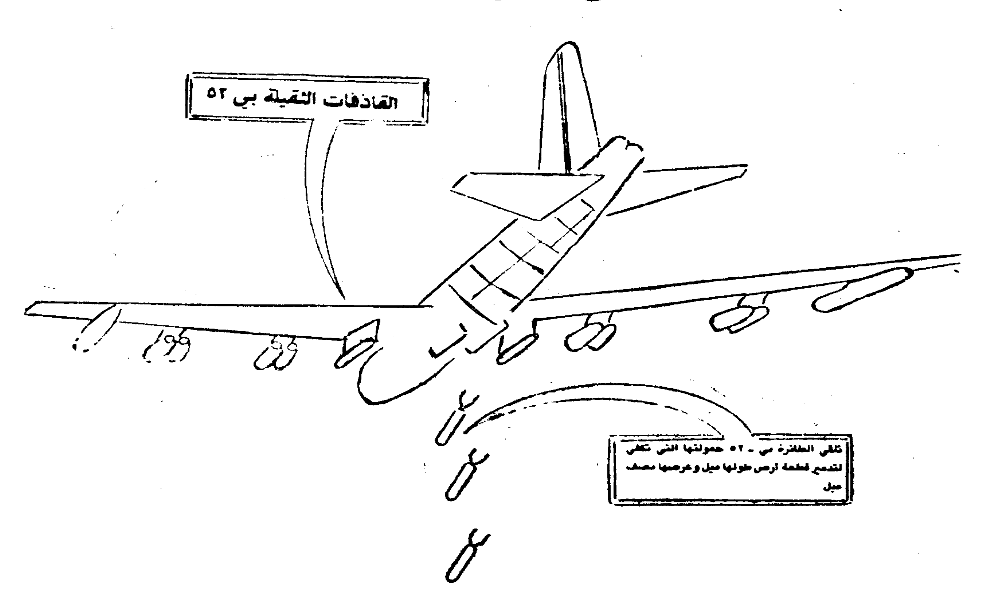
شكل رقم (٢١) الدبابة البريطانية تشالينجر

٨ — وفى مجال سلاح المشاة تم تزويد جندى المشـــاة الأمريكى بمنظار هولوجرافى وهو منظار يعطى صــورة مجســمة للهدف ليـــلا باستخدام صمام تكبير ضوئى واحــد يقوم بتجميع الاضاءات الضعيفة والأشعة تحت الحمراء المنعكسة من الهدف واســتقبالها وتحويلها الى صورة مرئية مجسمة . وهذا المنظار قد أعطى جندى المشـــاه الأمريكى ميزة كبيرة لا يتصورها الا من قاتل ليلا وعرف وعلم بمشاكل القتـــال الليلى ، وأبرز تلك المشاكل على الاطلاق هو ضعف الرؤيـــة وما يترتب عليها من مشاكل تراكمية .



شكل رقم (٢٢) المنظار الهولوجرافى

٩ ــ وفى مجال القوات الجوية استخدمت قوات التحالف العديد من أنواع الطائرات الجديدة مثل القاذفة « ستيلث (ف ــ ٧ (١) » التى تخترق خطوط الدفاع الجوى القوية من دون أن تكتشف أو تعترض وطائرة « التورنادو جى • آر ــ ١ » الانجليزية التى تقوم بقصف أهدافها مباشرة بعد تحديدها بواسطة طائرات الاستطلاع ، ثم هناك القاذفــة العملاقة « ب ــ ٥٢ جى » والتى تستطيع حمـــل قنابل يصـــل وزنها الى ١٧ طنا اضافة الى الصواريخ والمدافع الرشاشة •



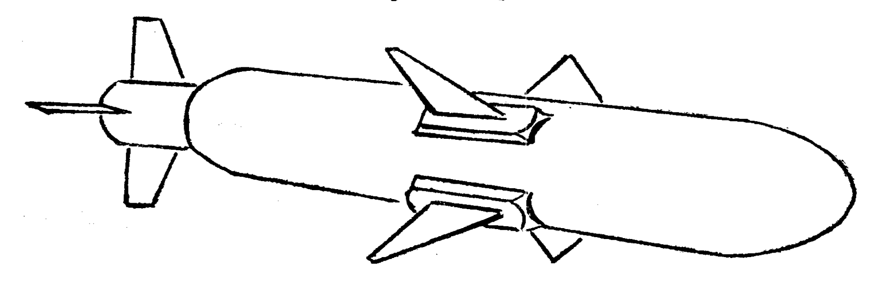
شكل رقم (٢٣) القاذفة الثقيلة « بى ٥٢ »

١٠ ــ وفى مجال القوات البحرية كان الجديد هنافى اكتشاف وتدمير الألغام البحرية وحيث استخدم لذلك البارجة البريطانية « هونت » والتى يتواجد بها جهاز سونار لتحديد مكان اللغم بالاضافة الى ثلاث وســائل

للتعامل مع الألغام وتفجيرها ممثلة فى سلك حاد لقطع سلك اللغم أو القطاع الخاص بالأسلاك أو نظام بوسوت الآلى • وهناك أيضا صواريخ سكوا البحرية التى تم استخدامها لاغراق الزوارق العراقية •

الصاروخ البحرى سكوا

- الرأس الحربى ٢٠٠ كيلو جرام تنفجر داخل السفينه
- التوجيه بواسطة رادار فى الطائره



شكل رقم (٢٤) الصاروخ البحرى سكوا

ثالثا — التأثير المنتظر للأسلحة التكنولوجيــة على مبادىء واسس استخدام القوات :

١ — باستخدام الأسلحة التكنولوجية الجديدة وبما تتصف به من دقــة متناهية فإن الخسائر المتوقعة خلال المعارك القادمة سوف تفوق أى تقديرات محتملة بمراحل كثيرة • واذا كان تدمير بعض الوحــدات والتشكيلات المدرعة فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ لم يستغرق سوى ساعات معدودة فإن الأسلحة المتطورة تكنولوجيا قامت بنفس الدور خلال حرب الخليج ولكن خلال دقائق معدودة ، وسوف يترتب على ذلك مستقبلا أن تكون حروب القرن القادم باهظة التكاليف وخارج قدرة دول العــالم الثالث فيما عدا المستخدم منها لتنفيذ أعمال القتال بالوكالة وهى صورة

سوف تنقرض تماما خصوصا اذا استمرت سياسة الوفاق العـالمى التى تتعارض معها والتى استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها أن تنفرد بدور القوة العسكرية الأولى فى العالم وما ترتب على ذلك من قوة فى المجال السياسى والاقتصادى ... الخ .

٢ ــ واستكمالا للنقطة الموضحة بعاليه فان الأسلحة والمعـدات المتطورة سوف يخضع تصديرها وبيعها للمزيد من الاحتكارات والشروط الصعبة خصوصا بعد تجربة العالم مع الرئيس العراقى وهو الأمر الذى سـوف يترتب عليه صعوبة قيام أى دولة من دول العالم الثالث بتشكيل جيش قادر على خوض حروب القرن القادم ما لم تتمكن هذه الدول من تكوين القاعـدة العلمية والصناعية القادرة على مسـايرة التقـدم التكنولوجى العالمى .

٣ ــ وبالنسبة لمبادىء الحرب فان التأثير المنتظر عليها سوف يكون فى اطار الآتى بعد :

(أ) أصبح مجال تحقيق المفاجأة الفنيـة مفتوحا أمام المزيد من الأسلحة والمعـدات التكنولوجية التى تدفع بها مصانع السـلاح الى ساحات وميادين القتال . ومن هنا يمكننا القول أن العلاقة بين المفاجأة الفنية والتطور التكنولوجى للأسلحة والمعدات هى علاقة طردية بالدرجة الأولى . فى نفس الوقت الذى أصبحت فيه المفاجأة القتالية أو التكتيكية بأقسامها الثلاثة تعانى معاناة قاسية فى مجال التطبيق والتنفيذ خصوصا وأن التطور التكنولوجى شمل معدات وآلات الاستطلاع ووصل الأمر الى مسـتويات عالية للغـاية فى مجال التقنية مثل الأقمـار الصناعية والرادارات .... الخ . وعموما فان مبدأ المفاجأة بهذه الصورة يمكن تصنيفه تحت المبادىء ذات امكانية التطبيق المتوازن خصوصا وأن قوات التحالف الدولى اعتمدت بدرجـة كبيرة خـلال قتالها فى الخليج على المفاجأة الفنيـة وتخلصت بذلك من المتطلبات الكثيرة اللازمة لتحقيق المفاجأة التكتيكية خلال بعض المراحل .

(ب) ومع القوة النيرانية الهائلة وامكانية تدمير الأهداف المخندقة وسهولة اجتياز الموانع بأنواعها المختلفة اضافة الى قدرات المناورة العالية للدبابات والآليات الحديثة على العمل والقتال فى مساحات وميادين متباينة أصبحت امكانية تنفيذ المناورة بأشكالها المختلفة متاحة بصورة أفضل بالاضافة الى معدلات القتال والتقدم التى زادت سرعتها الميدانية وهو الأمر الذى حدث خلال الأيام الأولى من الحرب البرية وحيث تمت المعركة الهجومية لقوات التحالف بصورة أسرع مما كان مخططا لها ، وهنا يجب مراعاة عدة نقاط هامة سوف تترتب على امكانية تطبيق هذا المبدأ أفضل عما كان وهذه النقاط هى :

(١) أن مشاكل السيطرة على القوات سوف تزداد بنفس المعدل الذى وصلت اليه معدلات القتال والتقدم وان كان من المتوقع أن تلعب أجهزة الاتصالات المتطورة دورا مؤثرا فى التغلب على بعض هذه المشاكل والبعض الآخر سوف يتوقف على مدى كفاءة القائد وهيئة ركنه ٠

(٢) سوف تظهر الحاجة للمزيد من توفير الأمن القتالى والشامل للقوات وسوف يتوقف ذلك على كفاءة التخطيط للعمليات اضافة لما تقدمه أيضا المعدات المتطورة من ازالة للعديد من المشاكل التى تظهر فى هذا الاتجاه ٠

(٣) كما أن تنسيق التعاون بين القوات القائمة بتنفيذ المناورة خصوصا مع تعدد أنواع هذه القوات وأيضا تعدد المحاور التى تعمل عليها سوف يتطلب قيادات وهيئات ركن على مستوى تدريبى عال ٠

(جـ) أما بالنسبة لمبدأ الحشد والانتشار فمن المتوقع مع الخسائر الكبيرة المحتملة خلال معارك القرن القادم أن تظهر الحاجة الى المزيد من الحشد للقوات والنيران مع ضرورة توفر قيادات وهيئات ركن لها قدرة عالية على سرعة ادخال وحدات وتشكيلات جديدة الى ميدان المعركة بدلا من التى فقدت قدرتها القتالية نتيجة الخسائر المؤثرة التى لحقت بها ٠ وفى نفس الوقت فان الحجم الكبير من القوات التى سوف يتم

حشـــدها للمعركة يجب أن تتميز عمليات الفتح التعبوى لها وأيضا عمليات القتال بالانتشـــار الواسع الذى يلعب دورا مهما للغاية فى تقليل الخسائر المحتملة لها .

ان مبدأ الحشـــد فقط يعتبر من المبادىء العامة المعترف بها فى غالبية المدارس العسكرية الموجودة فى عالمنا اليوم . أما مبدأ الانتشار فهو مبـــدأ نسبى لا تلجـــأ اليـــه الا بعض المدارس خصوصـــا التى تعمل قواتها المسلحة أثناء القتال تحت السيطرة الجوية للطرف الآخـــر واحتمالات استخدامه لأسلحة التدمير الشامل ، وبعد حرب الخليج أصبح هناك صعوبة واضحة فى فصل المبدأين عن بعضهما البعض رغم وجود التعارض الجوهرى بينهما وهو نفس الوضع الذى فرضته أسلحة التدمير الشامل عند استخدامها فى المعارك الحربية (انظر كتاب الحرب وكتـــاب الحرب غير التقليدية للمؤلف) ومن هنا يمكننا القول بكل تأكيـــد أن الأسلحة التقليدية التى تتمتع بتطور تكنولوجى عالى أصبحت لها نفس التأثير المدمر للأســـلحة غير التقليدية مع فارق واحد بســـيط هو أن الأسلحة التقليـــدية المتطورة أســـلحة نظيفة لن تخضـــع فى يوم لأى بروتوكولات أو معاهدات دولية تحد من استخدامها .

(د) ونتيجة لامكانية تحقيق المفاجأة بصفة عامة خصوصا المفاجأة الفنية اضافة الى القابلية العالية للحركة والمناورة فان فرص احراز مبـــدأ المبادأة أصبحت متاحة بصورة أفضل خصوصا فى جانب القوات ذات التسليح والاعداد الأفضل ، وقد ظهر ذلك بصورة واضحة تماما خلال حرب الخليج خصوصـــا وأن الفـــارق التكنولوجى بين قوات التحالف الدولى والجانب العراقى أدى الى امتلاك الطرف الأول للمفاجأة الفنية اضافة للمفاجأة التكتيكية التى استطاع تحقيقها وحيث ترتب على ذلك ســـهولة امتلاك مبـــدأ المبادأة . وعموما فإن مبدأ المفاجأة ومبدأ المبادأة مبدأين ذوى ارتباط وثيق ببعضهما البعض ، ويؤكد ذلك أيضا تصرفات الجانب العراقى الذى لم يلجأ لتحقيق مبدأ المبادأة الا من خلال استخدامه

للصواريخ « أرض / أرض سكود » والتى تعتبر من وجهة النظر التكنولوجية صواريخ متأخرة للغاية عجزت عن تحقيق أى هدف تكتيكى صحيح خصوصا أمام سرعة استعادة القوات المتحالفة للمبادأة بعد استخدام الصواريخ المضادة للصواريخ « باتريوت » وبدرجة نجاح معقولة للغاية .

(هـ) ومع التطور الذى حدث للأجهزة ومعدات الاتصال فان مبدأ السيطرة على القوات قد أصبح سهل التطبيق والتحقيق خصوصا اذا كانت القيادات وهيئات القيادة على مستوى عال من الكفاءة التى تسمح لهم بمجاراة سرعة مناورة القوات وما تتطلبه المناورة من تنسيق وتنظيم التعاون بين العناصر المنفذة لها ، وبالتالى فمن المنطقى أن يكون التعاون كمبدأ حرب أيضا من المبادىء التى استفادت من تطور السلاح والمعدة وانعكاس التطور التكنولوجى على مبدأ السيطرة ، ومبدأ التعاون هو انعكاس نسبى نظرا لوجود عوامل أخرى كثيرة لها أدوار مؤثرة فى عملية تحقيق المبدأين خلال القتال ، وفى أثناء حرب الخليج ظهر بصورة جلية حجم هذا الانعكاس النسبى من خلال نجاح الجنرال نورمان شوارزكوف وهيئة قيادته فى السيطرة على مناورة صعبة للغاية تنفذ بواسطة قوات عديدة تتباين فى اللغة والثقافة والمستوى والاعداد وهى نقطة ايجابية حسبت لصالح الجنرال شوارزكوف الذى استطاع استخدام الأسلحة والمعدات المتطورة التى تيسرت له أفضل استخدام ممكن .

٤ ــ واذا انتقلنا الى أساليب استخدام القوات بناء على ما ظهر فى حرب الخليج فان أبرز النقاط التى نجدها أمامنا تنحصر فى الآتى :

(أ) على الرغم مما هو معروف من أن القوات الجوية لا يمكن أن تحسم المعركة خصوصا وأنها لا تشكل أكثر من مصدر نيرانى طويل المدى الا أن حرب الخليج أظهرت بوضوح كامل أن السيطرة الجوية على مسرح العمليات أصبحت تمثل أحد أهم العوامل الرئيسية التى يجب أن يمتلكها الطرف الذى يرغب فى احراز النصر النهائى ، وللدلالة على ذلك

يمكننا القول ان القوات الجوية للدول المتحالفة نجحت خـلال مرحلة الحرب الجوية التى استمرت نحو خمسة أسـابيع فى تدمير ٤٠٪ من معدات وأسلحة القوات العراقيـة الأمر الذى انعكس بالايجـاب على معدلات التقدم والهجوم للقوات البرية لدول التحالف ونتج عن ذلك تحقيق وانجاز المهام فى توقيتات أسرع من التى شملها التخطيط للعملية. ان الصراع الذى كان قائما من قبل بين الطائرة والاسلحة المضادة لهـا أصبح بعد التطور التكنولوجى فى صالح الطائرة بنسبة كبيرة وبالتالى لم يعد الاكتفاء بشبكات الدفاع الجوى القوية كاف فى معارك القرن القـادم خصوصـا وأن أى خلل أو ارتباك يحدث فى هـذه الشبكات يؤدى الى تحول سـير أعمال القتال لصالح الطرف الآخر الذى يمتلك السيطرة الجوية . وفى حرب الخليج تعددت المهام التى قامت القوات الجوية لدول التحالف بتنفيذها وكان الجديد فى هذه المهام أنها تحولت من مهام معاونة للقوات البرية الى مهام قتالية حتى يمكن القول ان الدور الذى لعبته القوات الجوية خلال المعركة البرية مماثل لمـا قامت به القوات الأرضية ان لم يكن أكثر ، وحيث يظهر ذلك بوضوح تام من خلال الدقة المتناهية للصواريخ المضـادة للدبابات التى تم اطلاقهـا من الطائرات العمودية أو المقاتلات التى تتمتع بخاصية الصـعود والهبوط العمودى مثل الطائرة « ثندر بولت آى ١٠ » سواء أكانت دبابات الطرف الآخر فى العراء أو مخندقة ، اضافة الى ذلك عمليات الابرار الجوى بأحجام كبيرة من القوات ومهام السيطرة والامداد والاخلاء فى الميدان ... الخ من المهام ينظر بها الى القوات الجوية . وعموما فاننا لا يمكننا القول ان شكل معركة الأسلحة المشتركة الحديثة قد تغير عما كان معمولا بـه قبل حرب الخليج ولكن من الواضح وفى اطار التقدم التكنولوجى لكافة الأسلحة والمعدات المشاركة فى المعركة أن أدوار الأسلحة وأفرع القوات المسلحة قد تغير حجمها وثقلها خلال المعركة ، والأمر هنا يتطلب العديد من الأبحاث العلمية والدراسات العسكرية لتحديد الأدوار الجديدة بكل دقة وشكل وملامح أداء الأسلحة والأفرع الرئيسية للقوات المسلحة فى فى معارك القرن القـادم .

(ب) وما ينطبق هنا على القوات الجوية لا ينطبق على القوات البحرية خصوصا وأن التفوق الكبير للغاية الذى كانت تتمتع به القوات البحرية للتحالف الدولى اضافة الى أن السـلاح البحرى العراقى كان يعتبر أضعف أفرع القوات المسلحة العراقية الأمر الذى أدى الى صعوبه الحكم على التغيير الذى حدث لدور القوات البحرية وان كان من المحتمل فى ظل التطور التكنولوجى المستمر أن يتأثر شكل الدور الذى سوف تلعبه القوات البحرية فى معارك القرن القادم خصوصا بعد اشتراكها فى حرب الخليج فى عمليـات القصف للمنشآت العراقية بصـواريخ « توما هوك » الجوالة ومن مسارح بعيدة عن مسرح العمليات الرئيسى .

(جـ) ومن النقاط البارزة فى استخدام القوات البرية السهولة التى تم بها اختراق الدفاعات العراقية الحصينة بعد اجتياز الموانع التى كانت أمامها ، وهنا يجب أن نربط بين سرعة سـقوط الدفاعات الاسرائيلية لخط بارليف فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ على الرغم من اسـتخدام القوات المصرية لوسائل مبتكرة بسيطة وسهلة ، وبين اختراق قوات التحـالف للدفاعات العراقية الحصينة وتغلبها على الموانع باستخدام معدات متقدمة تكنولوجيا وهو الأمر الذى حقق سهولة الاختراق أيضا ، وحيث نجد أن الدفاعات الاسرائيلية التى اتخذت شكل الدفاع المرن الذى احتوى على خصائص مشتركة من الدفاع الثابت والدفاع المتحـرك قد استطاعت الصمود أمام الهجوم المصرى الذى تم على طول المواجهة وكان مفاجأة تامة للقيادة الاسرائيلية ، بينما الدفاعات العراقية لم تستطع الصمود أمام ما تتمتع به القوات المتحالفة من قابلية حركة وسيطرة جوية على الرغم من أن اتجاهات الهجوم كانت معروفة أو متوقعة بدرجة كبيرة ، اضافة الى أن التوقيت المحدد للهجوم كان معروفا بعد أن ارتبط بانذار الرئيس الأمريكى بوش الموجه الى الرئيس العراقى يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٩١ . ان هـذه المقارنة ضرورية وهامة لايضاح أن دور الدفاع الثابت سوف يتقلص كثيرا فى معارك القرن القادم خصوصا اذا كان الطرف المهاجم

ذا امكانيات تكنولوجية متقدمة ويرجع ذلك بالطبع الى مجموعة من العوامل المنطقية يمكن ايضاحها من خلال الآتى :

+ أن الدفاع الثابت يعتمد بالضرورة على وجود أرض تشكل عوائق طبيعية يمكن أن تستند عليها المواقع الدفاعية والخنادق الحصينة فى نفس الوقت الذى أصبحت فيه المعدات والأسلحة الهجومية تتمتع بقدرة عالية على اجتياز كافة أنواع الموانع والعوائق سواء الطبيعية أو الصناعية ولعل مناورة القوات الأمريكية والانجليزية وتغلبها السريع على الساتر الترابى العراقى واندفاعها العميق مع التوسع فى استخدام قوات الابرار الجوى يؤكد صعوبة الاستناد على أراضى تشكل عائق أمام القوات المهاجمة •

+ أن الدفاع الثابت يعتمد فى تنظيمه على تواجد الجزء الأكبر من القوات فى الأمام والتقدم التكنولوجى لمعدات وأسلحة القوات المهاجمة سهل لها امكانية تحديد الفواصل والثغرات الموجودة بكل دقة اضافة الى القدرات العالية فى التغلب على الموانع والعوائق كما سبق أن أوضحناه لذلك فان احتمالات حدوث الاختراقات فى أكثر من مكان أصبحت واردة تماما وأيضا احتمالات التطوير والاختراق السريع وهو الأمر الذى يترتب عليه تعرض القوات المدافعة دفاعا ثابتا للانهيار السريع أو للحصار فى حالة صمود القوات ، فاذا أضفنا الى ذلك متطلبات الانتشار أثناء حشد القوات المدافعة لتقليل الخسائر وما ينتج عن ذلك من زيادة للفواصل ومواجهات العمل الأمكن لنا تصور حجم التفاوت الكبيرة بين الدفاع الثابت كصورة وأسلوب قتال مستخدم وبين ما يمكن أن يتعرض له من هجوم لقوات تتمتع بتفوق تكنولوجى •

+ أن فرص المناورة العالية أمام المهاجم اليوم والقدرة على احداث الاختراق فى أكثر من مكان وبسرعة عالية وهو ما حدث بالضبط أثناء الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى يضعف كثيرا من امكانية قيام الاحتياطيات الخلفية بتنفيذ الهجمات المضادة خصوصا مع السقوط

المحتمل للمواقع المخطط الاستناد عليها لتنفيذ هذه الهجمات . اضافة الى أن حجم الاحتياطى فى الدفاع الثابت لا يتيح فرص متعددة لتنفيذ المعارك التصادمية ، ولعل ذلك يفسر لنـــا تماما لماذا فشلت الاحتياطيات العراقية التى كانت متواجدة بالنطاقات الدفاعية الأمامية فى القيام بتنفيذ أى هجمة مضادة .

+ وقد يرى البعض أن الكفاءة القتالية للقوات العراقية فى بداية المعركة البرية تأثرت كثيرا بالقصف الجوى الذى استمر نحــو خمسة أسابيع اضافة الى حرمان هـــذه الدفاعات من عملية الامداد والتزويد اليومية بعد نجاح القوات الجوية للدول المتحالفة فى قطع جميع طرق الامداد ، وبالتالى فان التحليل الموضح بعاليه لا يتصف بالدقة المطلوبة . وهذه الرؤية تعتبر صحيحة الى حد ما اذا اقتصرت على شـــكل ادارة المعركة الدفاعية العراقية . ومن هنا أقول انه بالنظر نظرة شمولية لشكل المعركة المشتركة الحديثة خلال القرن القادم نجدها ســوف تتصف بقوة نيرانية هائلة تعادل أحيانا قوة القنابل الذرية والهيدروجينية (حجم قنابل التدمير التى تم قصف الأهداف العراقية بها خلال فترة الحرب الجوية التى استمر نحو خمسة أسابيع تعادل ٢٥ قنبلة ذرية مماثلة لتلك التى استخدمت فى ضرب هيروشيما ونجازاكى فى نهـاية الحرب العــالمية الثانية) بالاضافة الى امكانيات تنفيذ المناورة فى أشكال عديدة وسريعة وعلى أعماق ومواجهات كبيرة وهو الأمر الذى سوف يضفى على المعركة الكثير من التغييرات الحادة والمتقلبة التى تتطلب قدرة تخطيطية عالية وسيطرة فعالة ومرونة مستمرة لامكان مواجهة هذه التغييرات والتقلبات وبالتالى فان التمسك بأنماط ثابتة لتنفيذ المعارك الدفاعية سوف يتعارض تماما مع شكل المعركة التى ســوف تتم خلال القرن القادم وبالتالى فانه من المفضل أن يتم تنظيم الدفاع فى اطار صور مرنة يراعى فيها تحقيق أكبر قدر ممكن من مبادىء العمليات الدفاعية خصوصا وأن ذلك الاتجاه قد بدأ يفرض نفســه الآن وحيث يظهر ذلك فى الدفاع المرن الذى نفذته القوات الاسرائيلية للدفاع عن ســيناء بعد حرب عام ١٩٦٧ ، وأيضا فان

التخطيط الغربى لحلف «الناتو» فى استخدام قواته لتنفيذ ما يسمى بالدفاع النشط عن أوروبا ضـــد أى هجوم سوفييتى محتمل يدخل ضمن هـــذا الاطار • وعموما فان الفكر الدفاعى مطالب اليوم بالتعامل مع الواقع الجديد الذى مكن المهاجم من امتلاك أسلحة ومعدات قادرة على اصابة أى دبابة مخندقة بنسبة دقة تصل الى ٩٥٪ كما أن هذا الفكر مطالب باضفاء المزيد من العمـــل التعرضى للقوات المدافعة ســـواء فى الأمام أو الخلف مع البعد عن متطلبات التجهيز المحصن ورصد حقول الألغام الثابتة مع تعويض ذلك من خـــلال تأمين قتالى فعـــال وتجهيز هندسى سريع للأماكن المستخدمة لتنفيذ التعرض مع التوسع فى تدمير الطرف المهاجم من خلال المعارك التصادمية والتى لن تعتبر فى هذه الحالة معارك اضطرارية خصوصا وأن التطور الكبير فى وسائل الاستطلاع والكشف يمكن أن يضفى عن تخطيط هذه المعارك نوعا من الثبات والاتزان •

(د) وخلال حرب الخليج استطاعت الأسلحة المتطورة وبما تملكه من ذخائر وقنابل ذات قوة تدميرية عالية أن تحدث خسائر جسيمة بالقوات العراقية على الرغم من أن جزءا كبيرا من هذه القوات كان يتواجد داخل تجهيزات هندسية قوية للغاية ويكفى القول هنا أن حمولة الطائرة «بى ٥٢» تقوم بعمل حفرة بعمق ٥ر١ ــ ٥ر٢ مترا وعرض ١٠ أمتار فى دشمة حصينة مبنية بالحديد المسلح•هذا بالاضافة الى ما تعرضنا له عند استعراض بعض النماذج من الأسلحة والمعدات المتطورة والتى تمكنت من تدمير دبابات وآليات مخندقة بصورة جيدة ومموهة تمويها جيدا أيضا • والسؤال الذى يفرض نفسه هنا يقول : هل اجراءات التجهيز الهندسى وبما تتطلبه من جهد وامكانيات ووقت (غالبا ما يكون على حساب اجراءات التخطيط للمعركة) ســـوف تعطى مقابل متوازن أمام المعدات والأسلحة المتقدمة تكنولوجيا ؟ ان السؤال هنا لا يقصـــد به الحصول على اجابة تقلل من أهمية التجهيز الهندسى للدفاعات • ولكن المطلوب اجابة تضـــع فى اعتبارها أن خط بارليف الحصين استطاعت القوات المصرية تدميره خلال ست ساعات أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وأيضـــا الدفاعات العراقية

الحصينة فى حرب الخليج لم تصمد سوى ساعات قليلة أمام هجوم قوات التحالف الدولى وبعد أن تم احداث خسائر كبيرة فيها من خلال الهجوم الجوى الذى سبق الهجوم البرى • ويمكن الاجابة عن هذا السؤال بأن شكل التجهيز الهندسى خلال حروب القرن القادم سوف يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطور المنتظر للعمليات الدفاعية والتى أوضحنا من قبل أنها سوف تتصف بالمزيد من العمل التعرضى والتدمير من خلال المعارك التصادمية ، وبالتالى فان التجهيز الهندسى المدبر والمحصن سوف يقل دوره وأهميته خصوصا بعد أن ثبت بالدليل القاطع سهولة تدميره بالمعدات والأسلحة المتطورة أو على الأقل الغاء الغرض الذى من أجله أنشىء بعد تدمير الأهداف المخندقة فى حرب الخليج • وعموما سوف يغلب على التجهيز الهندسى لمعارك القرن القادم الآتى بعد :

+ استخدام مواد جديدة ومبتكرة تتميز بقوة التحمل وخفة الوزن وسهولة التركيب والانشاء •

+ استبدال أساليب البناء الميدانية التقليدية بأساليب أخرى يراعى فيها عدم الثبات مع سهولة تغيير الأجزاء التى ينجح القصف المعادى فى تدميرها أو تتعرض للاصابة المباشرة •

+ استخدام مواد ذات قدرة على خداع وتشتيت كل ما يصدر عن الوسائل الألكترونية المستخدمة فى التصوير والكشف والاستطلاع •

+ يجب التعامل مع الموانع والعوائق الصناعية أو الطبيعية على أساس حساب الوقت المحتمل أن تقوم فيه بتعطيل الطرف المهاجم مع الاستفادة القصوى من هذا التوقيت لصالح العملية الدفاعية وذلك بالتوسع فى استخدام مفارز الموانع الآلية التى يمكن أن تجارى الاجراءات التعرضية المطلوبة فى المعركة الدفاعية •

+ ان المغالاة فى اضافة المزيد من القوة للتجهيزات الهندسية أصبح من الاجراءات الغير مجدية أمام التطور السريع للأسلحة والمعدات

القتالية ، اضافة الى أن هـذه المغالاة تصل فى أحيان كثيرة الى وضع صعوبات كثيرة أمام اجراءات الاخفاء والتمويه المطلوبة وعموما فان تعويض ذلك يمكن أن يكون من خلال الآتى بعد :

● حصر الهدف الرئيسى لاجراءات التجهيز الهندسى فى عملية اخفاء القوات واستتارها أولا ثم حمايتها بعد ذلك على أن تتمتع المواد الهندسية المستخدمة بامكانية تشديد كل ما يصدر عن أجهزة الحرب الألكترونية كما سبق الايضاح •

● التوسع فى استخدام الخداع الهندسى من خلال المواقع والأسلحة والمعدات الهيكلية مع اضفاء المؤثرات الواقعية بصورة شبه مستمرة لوضع الصعوبات أمام التحديد السليم لنوعية المواقع واستنزاف جزء معقول من مصادر نيران الطرف الآخر •

● تنفيذ اجراءات التأمين القتالى بصورة جيدة وفعالة وأيضا مغالى فيها وهى الاجراءات التى نفذتها قوات التحالف الدولى بصورة رائعة خلال تواجدها فى مناطق الحشد قبل الهجوم البرى •

(هـ) وقد تلاحظ خلال الحرب البرية أن معدل تقدم وهجوم القوات المتحالفة كان أكبر بكثير من المعدلات المتعارف عليها عالميا ولا شك أن هناك عوامل كثيرة قد ساعدت على ذلك يمكن استعراضها من خلال الآتى :

+ الخسائر الكبيرة التى تعرضت لها القوات العراقية وقواعد امدادها خلال الحرب الجوية التى استمرت نحو خمسة أسابيع مع مراعاة أن الأهداف التى تم تدميرها كانت أهدافا منتقاة بدقة وذات تأثير فعال على اضعاف الكفاءة القتالية للقوات العراقية •

+ الأسلوب الخاطىء الذى تم التخطيط به للمعركة الدفاعية العراقية خصوصا فيما يتعلق بتوضيع التجميع الرئيسى للقوات داخل الكويت أو الأسلوب الأكثر خطأ الذى تم به ادارة المعركة الدفاعية ، ومن المؤسف له

أن الجانب العراقى قـد بنى حسـاباته القتالية بالكامل على ضوء الخبرة المكتسبة من الحرب العراقية/الايرانية وهى خبرة طويلة استمدت من ثمانى سنوات قتال اكتسب خلالها الجيش العراقى الكثير من الخبرات الخاصة بالحشد الميدانى للقوات وأساليب الاعاشة والتزويد ورغم ذلك فان هذه الخبرة لم تخضع لأى دراسة علمية للوقوف على نقـاط الضعف والقوة فيها خصوصا وأن أضعف ما فى هذه الخبرة ينحصر فى أساليب التخطيط للمعارك وأسـاليب ادارتها حتى يمكن القول ان كلا الطرفين قد أسـاء للعلم العسكرى فى بعض فترات الحرب بل ان الجانب العراقى كاد أن يتعرض للهزيمة الكاملة نحـو أربع مرات لولا تدخل أطراف خارجية كان هـدفها الرئيسى استنزاف الطرفين فى اطار توازن معين مطلوب تحقيقه فى المنطقة .

+ التخطيط السليم لخطة هجوم قوات التحـالف الدولى والتى أعتقد شخصيا أنها سـوف تدرس فى المعاهد والأكاديميات العسكرية لفترة طويلة كنموذج لشكل الحرب خلال القرن القادم خصوصا وأن هذه الخطة قد قدمت أفكارا جديدة فيما يختص بشكل المنـاورة المستخدمة وأسلوب السيطرة والتعاون بين القوات المشتركة وهى نقاط هامة للغاية بحيث يمكن القول بكل تأكيد أن التحليل العلمى لهذه النقاط سـوف يلغى كل ما كان معمولا به من قبل .

+ استخدام قوات التحالف الدولى لمعـدات وأسلحة ذات تطور تكنولوجى عالى أمكن بها اجتيـاز العوائق بسرعـة وتدمير الدبابات والناقلات المخندقة ورصـد مراكز القيادة العراقية وتدميرها ... الخ .

ولا شـك أن الحكم على معدلات القتال المنتظرة خـلال معارك القرن القادم فيه نوع من الصعوبة لأن العوامل السـابق استعراضها جعلت الحرب البرية غير متكافئة والخروج بتصور سليم كان يتطلب هذا التكافؤ بالدرجة الأولى . الا أن ذلك لن يمنعنا من القول ان المعدات

والأسلحة المتطورة سوف تلعب فى المستقبل دورا فى تعديل هذه المعدلات وغالبا ما سيكون هذا التعديل فى اتجاه الزيادة وليس العكس.

(و) وسوف تظهر بعد حرب الخليج أهمية حسم الجدل القائم الخاص بالمقارنة العددية للقوات والتى تستخدم للحصول على دلالة بامكانية تنفيذ الواجب المكلفة به القوات وأيضا بناء شكل التشكيل القتالى المطلوب للمعركة . ومما لا شك فيه أن هذا الجدل سوف يقلل كثيرا من دور وأهمية المقارنة العددية لكى يفسح المجال أمام المقارنة النوعية خصوصا بعد أن أضافت التكنولوجيا الصناعية الكثير لقدرات الأسلحة والمعدات الحربية . وسوف يقتصر دور المقارنة العددية بعد ذلك على كونها اجراء تأمينى يتخذ ضمن اجراءات تقليل التفوق التكنولوجى للطرف الآخر . واذا كانت المقارنة العددية التى كان معمولا بها قبل حرب الخليج تعتمد أساسا على تحقيق نسب تفوق فى اتجاهات العمل وأنساق القوات المقاتلة فان المقارنة النوعية هنا سوف تعتمد على حساب القدرات التدميرية للأسلحة والمعدات بالدرجة الأولى . اضافة الى ذلك فان النقاط التالية سوف يكون لها تأثير على شكل التخطيط المقبل للعمليات الحربية خصوصا أمام الطرف الأضعف من وجهة النظر التكنولوجية :

+ تحقيق تفوق عددى كبير بعيدا عن المقارنة العددية التى كان يعمل بها من قبل فى محاولة لتعويض الخسائر السريعة والمستمرة من قبل الأسلحة المتطورة التى فى حوزة الطرف الآخر . ولعل هذه النقطة بالذات كانت وراء التفوق الغير طبيعى فى الأسلحة التقليدية الذى كان يتمتع به حلف وارسو فى مواجهة التكنولوجيا المتقدمة لأسلحة ومعدات حلف الناتو .

+ احتواء اجراءات الأمن القتالى على أساليب قتال تهدف الى التقليل من القدرات القتالية للأسلحة المتطورة ووضع العراقيل أمام الدقة التى تتمتع بها الأسلحة . ولا شك أن أداء بعض الأسلحة المتطورة لقوات

التحالف الدولى قد تأثر نسبيا من سحب الدخان الناتجة عن قيام الجانب العراقى باشعال آبار النفط الكويتية .

+ توجيه العناية لأبحاث الحرب الألكترونية فى محاولة لتنفيـــذ الاجراءات المعاكســـة للاجراءات التى ينفذها الطرف المتفوق تكنولوجيا وهذا الأمر يتطلب الوقوف باستمرار على كل ما هو جديد من الأسلحة والمعدات وكيفية اتخاذ الوسائل المضادة الكفيلة بابطال أو تقليل كفاءة وقدرة الســلاح أو المعدة المتطورة .

* * *

أسباب الكارثة

١ ــ « ولا واحد فى المليون » .

صــدام حســين

(حين سئل عما اذا كان
يشك فى انتصار العراق)

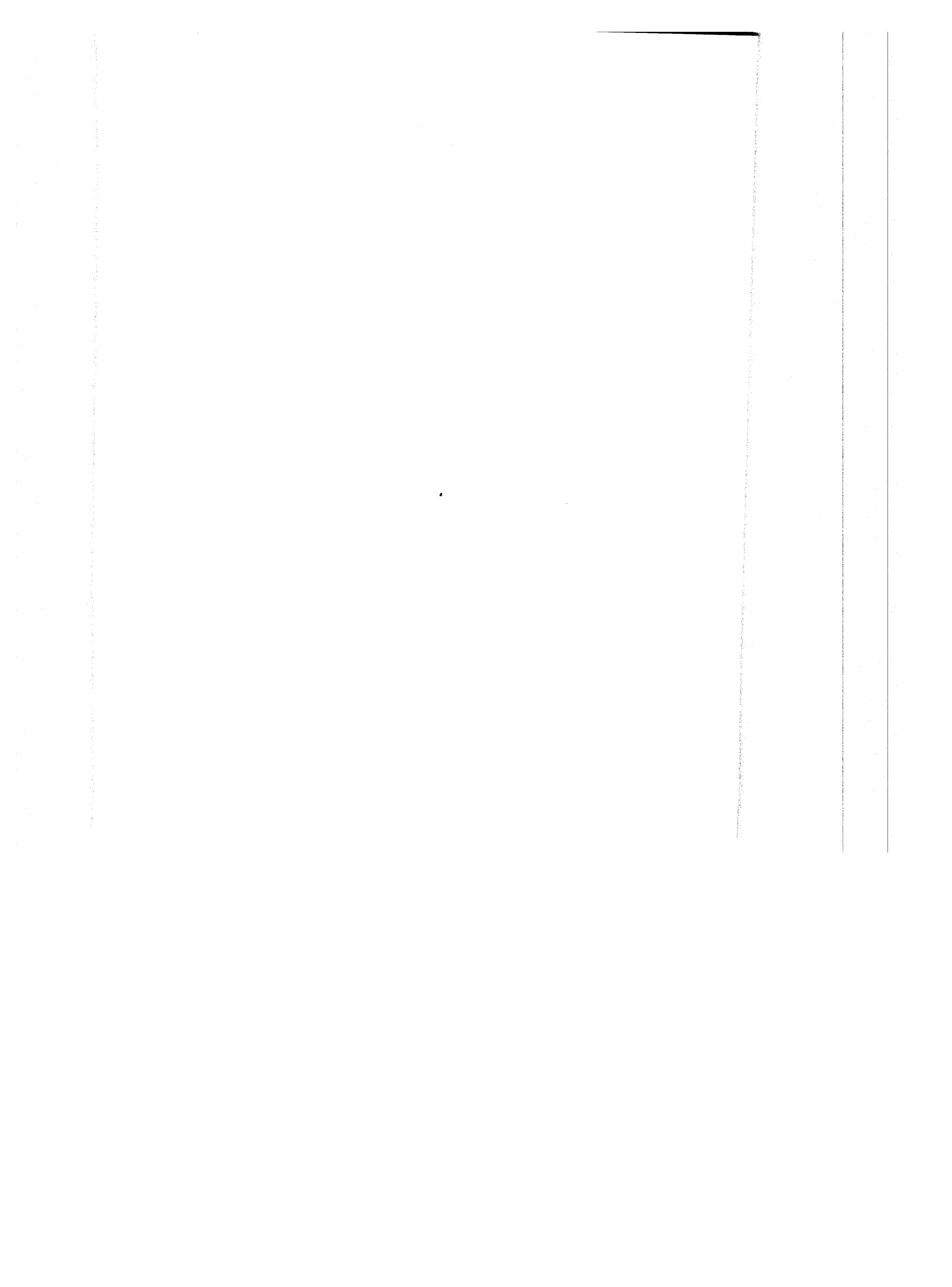
* * *

٢ ــ « ان بغداد أرغمت العرب على التجرع من كأس المذلة وخيبت آمال الجميع » .

وكالة الأنباء الليبية

٧ ابريل ١٩٩١

* * *



أســباب الكارثة

١ ــ عــــام :

طبقـا لمعدلات القتال والتقـدم للمعارك الحربية المعمول بها فى الكليات والأكاديميات العسكرية يمكننا القول ان هزيمة الجيش العراقى خلال حرب الخليج تعتبر أسرع هزيمة فى التـاريخ العسكرى المعاصر • ولقد كان لسرعة معدل هجوم قوات التحالف الدولى أثر كبير فى اندهاش الجنرال نورمان شوارزكوف لمـا يحدث أمامه فى أرض المعركة وخصوصا وأن تنفيذ الهجوم البرى لقوات التحالف كاد أن ينطبق على التخطيط الموضوع للهجوم وبنسبة تقترب من ٩٥٪ وهو الآمر الذى قلل كثيرا من المواقف الطارئة أو الحادة التى واجهتها قوات التحالف الدولى أثنا الهجوم • ومن الصعب أن تتكرر معركة بهـذه الصورة فى المستقبل القريب خصوصا وأن المقارنة الكمية أو العددية بين قوات الطرفين كانت متقاربة الى حد ما وهى هنـا تكون مقارنة لصالح الطرف المدافع وهو الجانب العراقى ،كما لا يمكن أن يرجعهذا النجاحالساحق لقوات التحالف الدولى الى التفوق فى المقـارنة النوعية فقط خصوصا اذا علمنـا أن هناك العديد من الأسلحة والذخائر التى كانت تستخدم للمرة الأولى وحيث كانت حرب الخليج هى تجربتها الميدانية الأولى ، كما أن حجم التأثير والتدمير الذى قامت به هذه الأسلحة كان أقل من المتوقع بكثير خصوصا بالنسبة لنتائج التجارب التى تتم أثنـاء وبعد تصنيع السـلاح وسبب ذلك بالدرجة الأولى يعود الى سحب الدخان التى تتجت عن اشـعال آبار النفط الكويتية • ومع ذلك فاننا لا نقلل من الدور الكبير الذى لعبته هـذه الأسلحة المتطورة فى التأثير على سـير أعمال القتال بالنسبة للأسلحة الأخرى التى تعتبر من أجيال صناعية متأخرة • ومن هنا فانه يمكن القول أن هناك عوامل أخرى شاركت فى تشويه الصورة العسكرية

العراقية على النحو القبيح الذى تمت به المعركة الدفاعية وحيث يمكن استعراض هـذه العوامل فى الآتى بعد :

(أ) التخطيط والتنفيذ الاستراتيجى الغير صحيح من قبل القيادة العراقية وهو ما اتضح تماما خلال التعرض له بالتفصيل من قبل عن هذا البند وأيضا يمكن ايجازه فى افتقاد القيادة العراقية للقادة المؤهلين للعمل الاستراتيجى والاعتماد على الاجتهاد الشخصى وردود الفعل فى ادارة الأزمة . وفى نفس الوقت الذى تعرف فيه الأشخاص المدنيين فى كل مكان على أسـماء ديك تشينى وكولين باول ونورمان شـوارزكوف وتوماس كيلى ...... الخ . من جانب التحالف الدولى فان الجانب العراقى لا يعرف عنه غير فرد واحد هو صدام حسين فقط والذى تباهى فى بداية معركة الخفجى بأنه هو الذى قام بالتخطيط لها ثم صمت بعد ذلك عندما انتهت المعركة بتدمير قواته وأسر الغالبية منها .

(ب) وواضح من سير أعمال قتال القوات العراقية سـواء خلال المعركة الجوية التى استمرت نحو خمسة أسابيع أو المعركة البرية التى استمرت نحو ١٠٠ ساعة أن القيادة العسكرية المسئولة لم تكن تفتقد لأسلوب العمـل الاستراتيجى فقط وانما أيضا العمل التعبوى والتكتيكى وهو أمر فى غاية الغرابة خصوصا وأن القيادة العراقية كانت تفتخر بأنها تملك خبرة حرب كبيرة من خلال صراعها الذى دام ثمانى سـنوات مع ايران . فاذا كان الصراع بين الوحدات المنفذة لأعمال القتال يتم من خلال المهارات الميدانيـة فى استخدام الأرض والسلاح والمعـدة فان صراع القيادات المخططة يتم من خلال تحقيق أكبر قدر ممكن من مبادىء الحرب وبالأسبقيات التى تتطلبها طبيعة المعركة والعامل المؤثرة عليها . وواضح من خلال سير حوادث القتال أن القيادات العسكرية العراقية قد فرطت فى غالبية مبادىء الحرب سواء عن قصد أو عن دون قصد وحيث يمكن استعراض ذلك من خلال المبادىء الآتية :

+ الروح المعنوية : وهو أحد مبادىء الحرب المنطقية التى تتحكم فى مستوى الكفاءة القتالية للقوات والتى يمكن أن يلعب دورا مؤثرا فى تعويض أى نقص فى باقى عناصر الكفاءة المطلوبة . وتتناسب متطلبات هذا المبدأ مع الصعوبات المحتمل أن تقابلها القوات فى الميدان تناسبيا طرديا . ولذلك فان القيادات الميدانية المسئولة تراعى دائما استمرار المحافظة على الروح المعنوية للقوات والتى تعتمد أساسا على عدة عوامل أهمها الآتى :

● الايمان بهدف الحرب ومدى القناعة لدى المقاتل للتضحية بنفسه فى سبيل تحقيق هذا الهدف .

● الثقة فى القيادة وفى الأسلحة والمعدات المستخدمة .

● روح الفريق داخل الوحدة المقاتلة ومدى الاعتزاز بها .

● مراعاة معدلات الأداء الميدانى ومتطلبات الراحة والاعاشه والترفيه المطلوبة للمقاتلين .

وقياسا على هذه العوامل يمكن القول ان القوات العراقية افتقدت تماما للروح المعنوية والقتالية وهو الأمر الذى انعكس على أداء القوات فكان قبول الأسر والتسليم هو الشاغل الأول للمقاتل العراقى قبل أن يفكر فى القتال . بل ان عمليات التسليم والأسر لم تتم بالشكل المتعارف عليه فى الحروب والذى غالبا ما تتم بعد فقد الوحدة المقاتلة لكفاءتها القتالية أو حصارها أو تعرضها للتدمير ، وانما ما تم للقوات العراقية كان أقرب الى الذل والمهانة حتى وصل الأمر الى قيام بعض الأسرى العراقيين بتقبيل أقدام من قاموا بأسرهم ، وعموما فان القوات العراقية لم تكن قانعة أو مؤمنة بالهدف الذى تحارب من أجله خصوصا وأن هذا الهدف كان للدفاع عن عملية سلب لبلد عربى مسلم فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ ، وقد ساعد على ذلك تخبط القيادة العراقية فى ايجاد مبرر للغزو بين مساندة انقلاب عسكرى ضد نظام الحكم الكويتى وعودة الفرع للأصل ... الخ ، اضافة الى ذلك فان القيادة العراقية

وقعت فى خطأ قاتل عندما قامت بتحييد الجانب الايرانى نظير التنازل عن جميع الأهداف التى قامت من أجلها الحرب العراقية/الايرانية والتى استمرت نحو ثمانى سنوات متواصلة دون أدنى اعتبار لحجم التضحيات التى قدمها الشعب والجيش العراقى ، وقد أدى هذا الخطأ الى فقد القوات المسلحة العراقية للثقة فى قادتها • وخلال الحرب الجوية التى قامت بها قوات التحالف الدولى واستمرت نحو خمسة أسابيع فقد أفراد الجيش العراقى البقية الباقية من الثقة فى القادة والسلاح خصوصا مع صدور البيانات الكاذبة عن نتائج المعركة ، اضافة الى ضعف المقاومة والأداء من قبل وسائل الدفاع الجوى العراقى سواء الأرضية أو الجوية على الرغم من امتلاك العراق لشبكات دفاع جوى حديثة وحيث استطاعت قوات التحالف الدولى شلها تماما ، بالاضافة الى هروب جزء كبير من القوات الجوية الى ايران وأيضا بعض القطع البحرية ، ومن الملفت للنظر هنا أن خسائر القوات الجوية للتحالف الدولى لم تصل الى ١ر٠٪ بالنسبة لعدد الطلعات التى نفذت والتى وصل عددها الى نحو مائة ألف طلعة جوية • ويجب ألا ننسى أن هناك نوعا من التمييز والتفرقة بين الوحدات والتشكيلات العراقية الأرضية وهو الأمر الذى انعكس على روح الفريق داخل الوحدات والتشكيلات خصوصا وأن معظم الامكانيات والمزايا كانت دائما لصالح التشكيلات المعروفة بالحرس الجمهورى وغير ذلك من الوحدات لا يتمتع الا بجزء ضئيل مما يتمتع به هذا الحرس من امكانيات ومزايا ، كما أن المطلع على شئون الجيش العراقى يعرف أن هناك تنظيما سياسيا من أعضاء حزب البعث داخل الوحدات والتشكيلات يشكل فيه الضابط البعثى السلطة العليا داخل الوحدة مهما كانت رتبته ، بالاضافة الى ذلك فان الوحدات العادية تم استخدامها بطريقة بعيدة عن معدلات العمل فى الميدان ووسط ظروف معيشية صعبة بعد انقطاع طرق الامداد اليها • ويكفى القول هنا أن الترفيه المنصرف للجندى العراقى المتخندق منذ سبعة أشهر تقريبا كان عبارة عن باكو من التمر يصرف له أسبوعيا •

+ المبـــادأة : وهى مبدأ من مبادىء الحرب المعترف بهـــا فى جميع المدارس العسكرية العالمية ويقصد بها السبق المستمر فى تنفيذ أعمال قتالية هادفة وسريعة بهدف اجبار الطرف الآخر على ترك أعمال قتـــاله المخططة والتصرف فى اطار ردود فعل غير مخططة • وفى حالة تنفيـــذ القوات المقاتلة لصورة من صور العمليات الدفاعية كما هو الوضع للقوات العراقية فان مجال تنفيذ الأعمال التى تتصف بالمبادأة يكون كبيرا وواسعا ويشـــمل العـــديد من الاجراءات والأعمال التى يمكن أن نذكر منهـــا الآتى بعـــد :

● الضربات النيرانية المفاجئة بالقوات الجوية والصواريخ والمدفعية ضـــد قوات الطرف الآخر خلال تواجدها فى مناطق الحشـــد والتجمع بهـــدف اجهاض تحضيرات العملية الهجومية وتكبيد القوات التى تقوم بالاستعداد خسائر كبيرة يمكن أن يكون لهـــا تأثير على الحسابات اللازمة لتنفيذ العمل الهجومى •

● تنفيذ أعمال الاستطلاع والكشف التى تتميز بالنشاط والاستمرار ودقة الأهداف المنتقاة فى اطار توقيتات محددة مع التركيز على الأعمال التى لهـــا تأثير سلبى على معنويات العدو مثل الاستطلاع بقوة والكمائن والاغارات والدوريات ومجموعات العمل خلف الخطوط •

● التدخل السريع بالنيران والقوات فى عملية اقتراب القوات المهاجمة وقيامها بالانفتاح الى تشكيلات القتال مع التركيز على نقاط الضعف للقوات المهاجمة خلال هذه المرحلة مثل التحول من تشكيل الى آخر أو اتخاذ الأوضاع النهائية للهجوم مع التركيز على مصـــادر نيران الطرف الآخر لايقاف تأثيرها وتدميرها •

● سرعة اكتشاف عناصر الاستطلاع المعادية وتدميرها وكذا عناصر المهندسين المكلفة بفتـــح الثغرات فى الموانع والعوائق الموجودة أمام الدفاعات مع تدمير المعدات المعدة لذلك أو المجهزة بأدوات تســـتخدم لاحداث ثغرات فى الموانع والعوائق •

● التركيز النيرانى من جميع مصادر النيران المتاحة والمتيسرة عند انضمام تشكيلات المهاجم لعبور الثغرات فى العوائق والموانع مع سرعة اغلاق أكبر عدد ممكن من هذه الثغرات التى نجح المهاجم فى فتحها .

● تمسك القوات المدافعة بالمواقع الدفاعية وتنفيذ القتال القريب بمصادر النيران المتيسرة والقتال المتلاحم بهدف ايقاف الهجوم مع القيام بالمناورة بالقوات الأمامية والنيران لحصر أى اختراقات تتم من قبـل المهاجم وتثبيتها ومنعها من الانتشار وتوسيع الاختراق .

● سرعة تنفيذ الهجمات المعاكسة والضربات المضادة بعـد توفر الظروف المواتية لذلك وفى اطار عوامل محسوبة بكل دقـة لضمان نجاح هذه الهجمات والضربات .

وقياسا على أعمال واجراءات المبادأة المذكورة أعلاه — على سبيل المثال وليس الحصر — فان الجيش العراقى الذى كان يتخذ الأوضاع الدفاعية ترك مبدأ المبادأة طواعية . ففى الوقت الذى كان فيه الجيش العراقى يستطيع استخدام مدفعيته وصواريخ «أرض/أرض سكود» ضد قوات التحالف الدولى فى أماكن حشدها وتجمعها بهدف انزال الخسائر بها وتعطيل اجراءات الاستعداد للهجوم قام بهذا الاستخدام ضد المدن السعودية والخليجية والاسرائيلية فى محاولة للتأثير على ترابط القـوة السياسية والعسكرية لدول التحالف وهذا ما يؤكد أن القيادة العراقيـة لم تكن تتوقع الحرب أو ترغب فى خوضها وأن الهدف الذى كانت تسعى اليه هو تحقيق نصر سياسى فى جميع الأحوال . بالاضافة الى ما سـبق فان القوات العراقية لم تنفذ الا عملية واحدة فقط يمكن أن تصنف تحت اجراءات المبادرة وهى عملية الخافجى وهى عملية فاشلة بجميع المقاييس العسكرية المتعارف عليها خصوصا وأن الذى أمر بتنفيذها لا يعرف حتى اليوم ما هو الهدف التكتيكى الذى من أجله تم تنفيذ هذه العملية والتى غالبا كان هدفها اعلاميا بالدرجة الأولى كجزء من مخطط وحملة الوعيد والتهديد التى قامت بهـا وسائل الاعلام العراقية بهدف اثنـاء قوات

التحالف الدولى عن التفكير فى تنفيذ الحرب البرية • وقد ترتب على هذا التفكير العسكرى العراقى العقيم اهمال عمليات الكشف والاستطلاع المطلوبة لتوفير المعلومات الصحيحة عن الطرف الآخر ، وبالتالى انعدمت القــدرة على اتخــاذ قرارات صحيحة وسليمة وتنفيذ أى أعمال تتصف بالمبــادأة •

+ المفاجأة : وهذا المبدأ تكلمنا عنه بالتفصيل من قبل ولكن ما أحب أن أضيفه هنــا هو أن آخر مبدأ كان يمكن لقوات التحالف الدولى أن تحققه هو هذا المبدأ خصوصا بعد أن فقدت عامل التوقيت ســواء عند بدء المعركة الجوية أو بدء الحرب البرية ، وبالتالى فان مباغتة الجانب العراقى خلال عمليات عاصفة الصحراء وبالصورة التى تمت أثارت دهشة الخبراء العسكريين • ولست أدرى ما شكل المنظر الذى كان يمكن أن تنتهى اليه المعركة لو سمحت ظروف الأزمة لقوات التحالف بتحقيق المفاجأة التعبوية كبديل للمفاجأة التكتيكية التى تحققت فى الاتجاه القتالى فقط نتيجة الأوضاع الغير صحيحة للقوات العراقية • هل كان يمكن للمعركة أن تنتهى خلال خمسين ساعة بدل المــائة ساعة ؟

ان أسلوب قياس المفاجأة التى تم تحقيقها بناء على نتائج المعركة سوف يقف عاجزا أمام ما حدث للقوات العراقية رغم أن أسلوب القياس صحيح ودقيق كما تقول معارك التاريخ العسكرى منذ بــدء الخليقــة حتى اليوم •

+ تحديد الهــدف والمحافظة عليه : وهذا المبدأ تكلمنا عنه بشكل ضمنى عند تناولنا لموضوع الادارة الاستراتيجية للحرب حيث تم ايضاح الاختيار الخاطىء للهدف الاستراتيجى بالاضافة الى عدم وجود توازن حقيقى بين الموارد والامكانيات اللازمة لتحقيق هذا الهدف • وهنا سوف يتم التعرض للهدف العســكرى من الصراع أو ما يخص الاستراتيجية العسكرية كفرع من أفرع الاستراتيجية العليــا للدولة ، ومن المؤسف أن الهدف العسكرى العراقى ظل ضائعا وراء أهداف سياسية تحلم بهــا

القيادة العراقية وبالتالى خضع هذا الهدف لعمليات المناورة السياسية التى تمت وهو نفس الخطأ الذى وقعت فيه القيادة المصرية خلال أزمة وحرب يونية عام ١٩٦٧ ، ولمزيد من الايضاح هنا فان الادارة الاستراتيجية للحرب قد تتطلب استخدام أكثر من أداة فى وقت واحد مثل الأداة العسكرية والأداة السياسية • وقواعد علوم الاستراتيجية تنادى بالتنسيق بين الأدوات والاستفادة القصوى لكل أداة من النتائج المحققة بواسطة أداة أخرى • أما خلط الأدوات مع بعضها البعض والبحث عن هدف سياسى من وراء الأداة العسكرية فهو أمر صعب خصوصا وأن قوات التحالف الدولى كانت تعمل تحت قيادة الرئيس الأمريكى جورج بوش الذى سيضعه التاريخ الانسانى فى مرتبة داويت أيزنهاور وونستون تشرشل •

+ المناورة : وهذا المبدأ أيضا تناولناه بالتفصيل من قبل بالنسبه لقوات التحالف الدولى أما بالنسبة للقوات العراقية فقد وجدت صعوبة كبيرة فى تطبيق هذا المبدأ نظرا للآتى :

● الانهيار السريع للدفاعات الأمامية مما حرم الاحتياطيات الآلية والمدرعة العراقية من الاستناد على دفاعات قوية تساعدها فى تنفيذ الهجمات والضربات المضادة •

● كان من الصعوبة أن تلجأ القيادة العراقية الى تنفيذ الهجمات والضربات المضادة فى صورة معارك تصادمية خصوصا وأن قوات التحالف الدولى كانت تمتلك السيطرة الجوية وحجما كبيرا من الاحتياطيات المضادة للدبابات الطائرة القادرة على انزال الخسائر الجسيمة بالاحتياطيات العراقية وبالتالى الاخلال بالمقارنة المطلوبة للعمل التصادمى • وقد حاولت القيادة العراقية تنفيذ ذلك فعلا ولكنها فشلت بعد أن خسرت قرابة الأربعين دبابة فى بداية التصادم الذى تم بين قوات الحرس الجمهورى العراقى وفرقة فئران الصحراء الانجليزية •

● كان لسرعة تقدم هجوم قوات التحالف الدولى مع تعدد اتجاهات العمل الناجحة الأثر الكبير فى شل وارباك القيادة العسكرية العراقية وتشتيت جهودها فى استخدام الاحتياطيات وهو الأمر الذى يتنافى تماما مع المناورة الصحيحة المطلوبة .

● سرعة حصار قوات التحالف الدولى للقوات العراقية المدافعة عن دولة الكويت وهو الأمر الذى كان له أثر سلبى فعال تسبب فى سرعة انهيار قوات العمق العراقية ومحاولتها الخروج من المعركة بسرعة .

● كان يمكن للقيادة العراقية استغلال الاحتياطيات الكبيرة من القوات الموجودة فى بغداد أو على الجبهات الأخرى فى محاولة تنفيذ مناورة صحيحة بالقوات تؤثر على سير أعمال القتال خلال المعركة وهذا لم يحدث نظرا لضعف القيادات العسكرية العراقية فى متطلبات المستوى العسكرى الاستراتيجى وبالتالى قصور التصور لكيفية تنفيذ المناورة على الخطوط الداخلية .

+ بالاضافة الى ما تم تناوله من مبادىء حرب كان يمكن للقيادة العراقية أن تحققها أو تشارك فى تحقيقها — على أضعف الايمان — فان هناك مبادىء أخرى يمكن أن يقال ان القيادة العراقية قد فقدتها رغما عن أنفها مثل التعاون والسيطرة والشئون الادارية والادامة خصوصا بعد نجاح قوات التحالف الدولى خلال الحرب الجوية من تدمير مراكز القيادة العراقية ومراكز الاتصالات والقواعد والطرق الادارية اللازمة لاستمرار ادامة القوات بالاحتياجات الادارية المطلوبة ورغم ذلك فاننا يجب ألا نعفى القيادة العراقية من وزر عدم محاولة استعادة هذه المبادىء ولو بصورة محدودة أو جزئية تسمح بتنفيذ مرحلة صحيحة من المعركة الدفاعية . مع العلم بأن القيادات وهيئات الأركان يجب أن تضع نصب أعينها أن يكون هناك بدائل عديدة يمكن اللجوء اليها للمحافظة على مبادىء الحرب .

٢ - **الخبرة القتالية للجيش العراقى :**

(أ) قبل أن نتكلم عن الخبرة القتالية للجيش العراقى والتى تنحصر كلها فيما خرج به من حربه مع ايران خلال ثمانى سنوات من القتال أحب أن أوضح ما هو مفهوم الخبرة القتالية وما هى العوامل التى يشترط أن تتوفر فيها حتى يمكن اعتبار هذه الخبرة نقطة قوة لصالح القوات التى تمتلك تلك الخبرة .

(ب) فى ايجاز يمكن القول إن الخبرة القتالية تمثل أسس وقواعد قتال تم استنباطها من خلال عمليات قتالية حقيقية مع مراعاة أن هذه الأسس والقواعد قابلة للتطبيق الميدانى وامكانية الاستفادة منها فى تطوير السمات التنظيمية للقوات وأساليب استخدام الأسلحة والمعدات والأفراد فى عمليات القتال .

(جـ) وتتوقف طبيعة الخبرة القتالية المكتسبة على الآتى بعد :

+ مدة القتال الفعلية التى تم خلالها تنفيذ أهداف قتالية ويراعى هنا أن هذه الفترة كلما طالت كانت هناك امكانية لاخضاع الدروس المستفادة للتحليل والتطبيق والوصول الى حقائق تصلح للتطبيق الميدانى فى المستقبل مع مراعاة استبعاد فترات توقف القتال واجراءات قتال الاستنزاف التى من النادر اكتساب خبرة قتالية حقيقية منها وغالبا ما تكون مثل هذه الخبرة مما يسهل اكتسابها من خلال التدريب القتالى الذى تخضع له القوات سواء قبل القتال أو أثناء تنفيذه .

+ طبيعة العدو أو الطرف الآخر فى المعركة وحيث تتناسب طبيعة وقوة الخبرة المكتسبة تناسبا طرديا مع الكفاءة للعدو وشكل وطبيعة أعماله القتالية وهنا يجب أن نراعى أن هناك احتمالا أن يضفى العدو نوعا من التخصص على الخبرة المكتسبة خصوصا اذا كان يتمتع بنقاط قوة معينة .

+ طبيعة أرض المعركة والتى تعتبر من أهم العوامل ذات التأثير الجوهرى على شكل الأساليب المستنبطة فى استخدام الأسلحة والقوات

ويلاحظ هنــا أن الأرض لا بد أن تعطى للخبرة المكتسبة تخصصا معينا بمعنى أن الدروس والأسس والقواعد المستنبطة من خلال قتال صحراوى لا تصلح للاستفادة منها فى قتال جبلى أو قتال فى المدن الا بنسبة ضئيلة للغــاية وغالبا ما تكون فى اطار عموميات ثابتة •

+ نوعية القوات المشتركة فى القتال وحيث نجد هنا أن المعــارك التى تنفذ باشتراك جميع أفرع القوات المسلحة فيها تشكل مجالا خصبا لاستخراج واستنباط العديد من القواعد والأسس والدروس التى تغطى كافة الاتجاهات سواء ما يمس منها التخطيط أو ما يمس منهــا التنفيذ ، أما المعارك التى تقتصر على اشتراك أفرع معينة أو فروع محدودة فان المجال هنــا يكون أضيق وأقل خصوبة فى استخراج دروس جـديدة مستفادة •

(د) ويتم استنباط الدروس والقواعد المستفادة من خلال التحليل اليومى للعمليات القتالية والتى تكلف به أفرع بحوث العمليات التى تتواجد على مستوى التشكيلات التكتيكية والتعبوية وغالبا ما تكون هــذه الدروس بارزة وواضحة وذات تكرار مؤثر على سير أعمال القتال اليومية الأمر الذى يترتب عليه تعميم هذه الدروس لمراعاة تنفيذها خلال أيــام القتال التالية للمعركة • ثم بعد انتهاء المعركة تخضــع وثائق تسجيلها بالكامل لدراسة لجان معينة تقوم بعملية دراسة وتحليل لكل ما يتعلق بمراحل المعركة من تخطيط وتنفيذ وذلك للوقوف على النقاط الرئيسية الهامة التى يمكن اعتبارها أسس وقواعد قتال اكتسبتها القوات المقاتلة كخبرة قتالية •

(هـ) ويمكن الاستفادة من خبرات القتال المكتسبة فى مجــالات عسكرية عديدة منها على سبيل المثال الآتى بعد :

+ تعديل الساعات التنظيمية للوحدات والتشكيلات المقاتلة بمــا يحقق أداء قتالى أفضل للقوات وامكانية أفضل فى تحقيق المهام ، وأبرز مثال لذلك هو ما قامت به اسرائيل من ادخال عنصر المشاة الآلى ضمن

السعة التنظيمية لكتائب الدبابات بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وحيث كان اللواء المدرع يحتوى على ثلاث كتائب دبابات وكل كتيبة تحتوى على ثلاث سرايا • وفى التعديل الذى تم بناء على الخبرة المكتسبة من الحرب أصبحت كتيبة الدبابات الاسرائيلية مكونة من ثلاث سرايا دبابات وسرية مشاة آلى ، وكانت الخبرة المكتسبة التى دعت الى هذا التعديل هى عدم وجود عنصر مقاتل مع الدبابات يوفر لها التأمين المطلوب ضد الأسلحة المضادة للدبابات أو العوائق والموانع الموضوعة على الطرق الصالحة لتحرك الدبابة •

+ اجراء التعديل الفنى على السلاح أو المعدة للتغلب على نقاط الضعف التى ظهرت أثناء تنفيذ القتال الفعلى واضفاء المزيد من المزايا التكتيكية والفنية على هذه الأسلحة والمعدات ، ومن الأمثلة البارزة هنا التعديل الفنى الذى قامت به باكستان على بعض دباباتها كى تكون صالحة للعمل كدبابات دقاقة يمكن استخدامها فى فتح الثغرات فى الموانع والعوائق التى يضعها العدو المدافع أمام دفاعاته • وقد تم هذا التعديل الباكستانى بناء على الخبرة القتالية التى خرجت بها من قتالها مع الهند عام ١٩٧١

+ تعميم أساليب قتال جديدة مستنبطة للمستويات القتالية الصغرى مثل : الجماعة — الفصيلة — السرية ، وأيضا تعديل أساليب استخدام القوات على المستويات التخطيطية الكبرى ، ومن أمثلة هذه الخبرة أطقم اقتناص الدبابات التى تشكلها وحدات المشاة المصرية للتعامل مع دبابات العدو التى تقترب أو تقتحم الدفاعات فى أماكن محددة ، وهى خبرة تم اكتسابها خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ونفذت خلال الحرب أيضا وكانت السبب الرئيسى فى صمود منطقة كبريت المحاصرة وأيضا صمود مدينة السويس • كما أن هذه الأطقم التى شكلت أثناء الحرب كخبرة مكتسبة لعبت دورا كبيرا فى انزال خسائر جسيمة بالقوات الاسرائيلية التى كانت تتواجد فى منطقة الثغرة •

+ اكتساب القوات المقاتلة للتطعيم الطبيعى ضد مصاعب ومشاكل المعركة الحقيقية وهو الأمر الذى يضفى على الكفاءة القتالية للوحدات والتشكيلات قدرة أفضــل على تطبيق القواعد والأسس العســكرية والعلمية • وبمعنى ايضاحى آخر فان المقاتل الذى يمتلك تطعيما حقيقيا ضد المعركة يمكن أن يطلق عليه مقاتل محترف • وهى خبرة لا تعرف أهميتها الحقيقية الا قوات شاركت بالفعل فى قتال حقيقى وحيث تتناسب صــعوبة الظروف المحيطة بالمعركة مع قــوة الخبرة المكتسبة تناســبا طرديا •

(و) واذا حاولنا الوقوف على طبيعة الخبرة القتالية للجيش العراقى والتى خاض بهـا قتاله الأخير مع قوات التحالف الدولى فيمـا عرف بـ « عاصفة الصحراء » فاننا سوف نجد أنفسنا أمام الحقائق التالية :

+ أن كل خبرة الجيش العراقى القتالية تنحصر خلال حربه مــع ايران والتى استمرت قرابة ثمانى سنوات وهى مدة تعتبر طويلة نسبيا ويفترض أن كلا من الجيش العراقى والايرانى قد اكتسـبا الكثير من الخبرات أو هكذا يجب أن يكون الواقع •

+ من المؤسف أن الجيش العراقى واجه فى حربه الجيش الايرانى بعد قيـام الثورة الايرانية بقيادة « آية الله الخمينى » وحيث تعرض هذا الجيش الذى كان يعتبر من أقوى جيوش الشرق الأوسط فى عهد شــاه ايران الى العديد من الاجراءات الأمنية التى قللت كثيرا من كفاءته القتالية مثــل :

● اعدام الكثير من القيادات المؤهلة والمحترفة والتى كانت تدين بالولاء لشاه ايران مع تسريح العديد من الجنود فى اطار اجراءات تأمين الثورة وضمان عدم تكرار ما تعرضت له ثورة مصدق من قبل •

● لتعويض النقص الذى حدث فى القوة البشرية للجيش الايرانى تم تشكيل قوات الحرس الثورى والتى روعى فى تشكيلها الولاء الكامل للثورة والاستعداد للموت فى سبيلها بينما أهمل اعدادها القتالى على موضوعات الحرب واقتصر هذا الاعداد على الناحية المعنوية فقط •

● خضع الجيش الايرانى للعمل تحت قيادة استراتيجية مشكلة من مجموعة من أئمة الدين تفتقد تماما لأى تأهيل عسكرى على أى مستوى بل وأيضا لأى ثقافة عسكرية يمكن أن تفيد فى ممارسة وظيفة القيادة وقد ترتب على ذلك أن تم استخدام الجيش الايرانى كأداة عسكرية بصورة خاطئة فى معظم مراحل الحرب .

● ونظرا لمعاداة الثورة الايرانية للولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تعتبر المورد الأول والأخير للسلاح الايرانى فى عهد الشاه فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض حظر على توريد قطع الغيار اللازمة للأسلحة وهو الأمر الذى ترتب عليه توقف العديد من الطائرات والدبابات ... الخ عن العمل وبالتالى عن الاشتراك فى الحرب ضد العراق .

● لتعويض النقص فى السلاح والمعدات والناتج عن فرض حظر أمريكى على توريد قطع الغيار بدأت ايران فى استيراد أسلحة ومعدات من أكثر من دولة الأمر الذى ترتب عليه ظهور العديد من المشاكل والمصاعب بالنسبة للتدريب والصيانة خصوصا وأن المستوى القتالى للحرس الثورى الذى أصبح يشكل عماد الجيش الايرانى ضعيفا للغاية .

+ بناء على العوامل المذكورة أعلاه والتى تشكل مجموعة من نقاط الضعف للجيش الايرانى تميزت أعمال قتال هذا الجيش لمجموعة من الأساليب القتالية التى يمكن ابرازها من خلال الآتى بعد :

● الروح المعنوية العالية والرغبة فى القتال القائمة على قوة العقيدة الناتجة عن نجاح الثورة وتوهجها وسيطرتها على جميع أنحاء البلاد بعد القضاء على كل ما يهددها خصوصا عملاء جهاز السافاك القوى .

● اعتماد الجيش الايرانى على وحدات مناورة يشكل المشاة الجزء الرئيسى منها مع تدعيم عناصر المشاة بوحدات صغيرة من الدبابات فى غالبية المعارك خصوصا بعد ظهور صعوبات الحظر الأمريكى على توريد قطع الغيار .

● استخدمت القيادة الايرانية طرق قتال بدائية للتغلب على مشكلة نقص الخبرة وأيضا نقص المعدات وقد ظهر ذلك واضحا عند القيـام بفتح ثغرات فى حقول الألغـام وحيث كان يتم ذلك باستخدام أفراد الحرس الثورى الذين كانوا يتسابقون فى سبيل الشهادة والجنة التى وعدها اياهم الامام .

● شكلت نيران وحدات المناورة فى معظم المعارك النيران الرئيسيه للقتال خصوصا بعد الخسائر التى تعرضت لهـا المدفعية الايرانية وبطء الاستعواض الذى صاحب عملية البحث عن مورد للسلاح .

● كانت السيطرة على معظم الوحدات الايرانية ضعيفة للغاية خلال المراحل الأولى من الحرب نظرا لضعف القيـادة وقلة خبرتها . وقـد وصل تدنى الجيش الايرانى الى اسناد هيئة الأركان العـامة الى ضابط برتبة العقيـد .

● افتقدت القوات الايرانية البرية للتأمين والمعـاونة الجوية فى المراحل التالية من الحرب بعد توقف معظم الطائرات الحربية الأمريكية الصـنع نتيجة الحظر الأمريكى على توريد قطع الغيار وهو الأمر الذى أتاح للقوات العراقية تحقيق سيادة جوية على مسرح العمليات بصورة شـبه دائمة .

● نظرا لقلة العنصر المدرع ضمن وحـدات الاقتحام والمنـاورة الايرانية لجـأ الجيش الايرانى الى تنفيذ غالبية هجماته ضـد الدفاعات العراقية بأسلوب الهجوم الجبهوى . كما تميز الهجوم بصفة عامة بالبطء والمعدل الهجومى القليل الناتج عن ترجل وحدات المشاة وقلة الوحدات المدرعة .

(ح) وعلى الرغم من الضعف والوهن الذى أصاب واعترى الجيش الايرانى بعد الثورة الاسلامية فان هذا الجيش كاد أن يلحق بالجيش العراقى الهزيمة الكاملة أربع مرات خـلال فترة الحرب . وقـد تمكن الجيش العراقى من الافلات من الهزيمة فى كل مرة بسبب تدخل أطراف خارجية قدمت اليه الكثير والكثير مثل :

+ المعلومات الدقيقة والهامة التى قدمت للقيادة العراقية عن طريق المخابرات الأمريكية المركزية والتى كانت ترى فى القيادة العراقية نظاما بعثيا علمانيا يقوم بالتصدى لثورة تمثل صحوة اسلامية لها خطورتها على الغرب الصليبى اضافة الى أن التوازن الدولى المطلوب فى المنطقة يتطلب عدم السماح لكلا القوتين باحراز أى نصر كامل .

+ استخدام الغازات الحربية والمواد الحارقة وهى أسلحة محرم استخدامها دوليا فى التصدى للقوات الايرانية التى كانت تقترب بهجومها من الاستيلاء على مدينة البصرة العراقية . ورغم أن الأمر ترتب عليه احداث خسائر كبيرة بالقوات الايرانية وبالتالى توقف الهجوم الا أن استخدام الأسلحة المحرمة دوليا مر مرور الكرام من قبل أجهزة الاعلام الغربية خصوصا المتشدق منها بالدفاع عن حقوق الانسان .

+ الاستعانة بالخبرات العسكرية العربية وغير العربية مثل الخبرة المصرية التى استعان بها فى بناء شبكة الدفاع الجوى عن العراق وأيضا للتخطيط لبعض المعارك الحاسمة مثل معركة استعادة الفاو .

+ الدعم المادى العربى خصوصا من دول الخليج العربى الأمر الذى مكن العراق من استعواض خسائره المستمرة والمحافظة على معدل النمو القومى بل ويمكن القول ان القوات الكبيرة التى خرج بها العراق من حربه مع ايران قد تم اعدادها أثناء وبعد الحرب الايرانية بالأموال العربية التى كان يحصل عليها (حصل العراق من دول الخليج العربى خلال حربه مع ايران على نحو ٥٠ مليار دولار تقريبا) .

(ط) يتضح مما سبق أن الكفاءة القتالية للجيش العراقى خلال الحرب الايرانية / العراقية كانت ضعيفة أساسا وأنه لولا العوامل الخارجية التى سبق أن تكلمنا عنها لأمكن لقوات الحرس الثورى الايرانى أن تلحق بالجيش العراقى الهزيمة الكاملة ولعل أبسط دليل يؤكد هذه الحقيقة هو نجاح الطيران الاسرائيلى فى تدمير المفاعل الذرى العراقى رغم أن العراق كان فى حالة حرب . ومن الغريب أن العراق ظل

صامتا لا يعرف من الذى دمر مفاعله الذرى وبأى وسيلة ومن أى اتجاه حتى أعلنت اسرائيل ذلك (قام الجانب العراقى بالاستعانة بالخبرة المصرية فى اعادة تنظيم قوات دفاعه الجوى بعد حادث تدمير المفاعل الذرى) •

(ى) ثم نصل الى تقطة هامة للغاية حول ما هى الخبرة القتاليـــة التى اكتسبها الجيش العراقى ذو الكفاءة القتالية الضعيفة خــلال حربه مع ايران ؟ للاجابة على هذا السؤال يمكن القول بالآتى :

+ نظرا لتوســـع الجانب الايرانى فى اســـتخدام المشـــاة كعنصر اقتحام ومناورة بالدرجة الأولى وبطء معدل قتال هذا الســـلاح بالنسبة للدروع والدبابات فان الخبرة التى تم اكتسابها هى خبرة معارك بطيئة سواء فى التخطيط أو فى ادارة المعركة وبالتالى يمكننا القول أنه برغم طول مدة الحرب العراقية / الايرانية فان تفكير القيادات وهيئات الركن العراقية لم يرتق ابدأ للسرعة القتالية للدبابة أو المدرعة وانما تم تقليل السرعة القتاليـــة للدبابة أو المدرعة لتتمشى مع التفكير البطىء للعقليـــة العراقيـــة •

+ نظرا للخسائر الكبيرة التى حدثت فى وحدات المشاة الايرانية أثناء قيامها بفتح الثغرات فى حقول الألغـــام العراقية فان خبرة قتـــال القوات العراقية حول هذه النقطة تشكلت بصـــورة خاطئة وأصبحت الموانع والعوائق وسائل للمنع والتدمير والايقاف وليس للتعطيل كمـــا هو متعارف على ذلك فى جميع المدارس العسكرية فى العالم •

+ افتقدت القوات العراقية لأى خبرة فى مجال الحرب الألكترونية خصوصا وأن القوات العراقيـــة كانت تمتلك الســـيادة الجوية الناتجة أساسا عن عدم امتلاك الطرف الآخر لسلاح جوى فعـــال • والمعروف اليوم أن الســـيادة أو السيطرة الجوية فى الحروب المعاصرة تتم من خلال صراع طويل بين أطراف أو طرفى الحرب وغالبا ما يحسم هذا الصراع الطرف الذى يمتلك تفوق فى المجال التكنولوجى والألكترونى •

+ افتقدت القوات العراقية لأى خبرات فى مجال السيطرة على القوات خصوصا وأن مصاعب ومشاكل هذا الاتجاه لا تظهر كاملة فى المعارك البطيئة ، اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية قدمت الى العراق وسائل اتصال متقدمة ساعدت على دوام استمرار الاتصال والذى يعتبر المشكلة الوحيدة تقريبا عند السيطرة على قوات تنفذ القتال بمعدلات بطيئة • كما يجب ألا ننسى هنا أن الجانب الايرانى لم يكن يملك أى معدات حربية يمكن أن تؤثر على اتصالات الجيش العراقى •

+ أيضا يمكننا القول أن الجيش العراقى افتقد للتطعيم الحقيقى ضد المعارك الحديثة نظرا لضعف الجيش الايرانى واعتماد قتاله على أساليب بدائية بعض الشىء وبالتالى فان الظروف القتالية الصعبة التى يمكن أن تخلق المقاتل المحترف لم تتوفر رغم استمرار هذا المقاتل فى القتال لمدة ثمانى سنوات •

+ ومن المؤسف أخيرا القول هنا بأن الكثير مما اكتسبه الجيش العراقى كان عبارة عن نقاط من السهل اكتسابها خلال تنفيذ التدريب القتالى للقوات مثل اجراءات الحشد والتبديل للقوات وادامة نواحى الاعاشة لها وسرعة استدعاء الاحتياطى ••••• الخ •

(ك) ومن خلال التحليل الموضح أعلاه يمكن الحكم على الاجراءات القتالية التى نفذتها القوات العراقية خلال حرب الخليج وفى اطار الخبرة المكتسبة من الحرب الايرانية والتى كان يتباهى بها أركان النظام العراقى وحيث يظهر ذلك فى الآتى :

+ عجز القوات العراقية خصوصا قوات الدفاع الجوى الأرضية والجوية فى التصدى لغارات قوات التحالف الدولى خلال الحرب الجوية على الرغم من امتلاك العراق لشبكة دفاع جوى حديثة وكبيرة اضافة الى عدد معقول من الطائرات الاعتراضية • وبالطبع فان هذا العجز نتج عن ضعف القوات العراقية فى التعامل مع اجراءات الحرب الألكترونية

التى نفذتها طائرات قوات التحالف الدولى وهو الأمر الذى ترتب عليه شـل وارباك قواعد الدفاع الجوى وتم الاشتباك مع الطائرات المغيرة بأسلوب الاشـتباك الكمى الغير دقيق وهو الأسلوب الذى استنزف الصواريخ المضادة للطائرات خلال فترة زمنية قصـيرة وأصـبح هيكل الدفاع الجوى العراقى يعتمد على المدفعية والرشاشات بعد ذلك •

+ ترتب على النقطة الموضحة أعلاه تدمير العـديد من الطائرات العراقية بما فيها الطائرات الاعتراضية وهو الأمر الذى دفع القيـادة العراقية الى تهريب ما تبقى من الطائرات الى ايران وعلى أساس أن أى تصرف ايرانى تجاه هذه الطائرات ــ حتى ولو سلبيا ــ هو أفضل من تدميرها على الأرض •

+ على الرغم من قيام التشكيلات والوحدات العراقية المدافعـة بزرع ورص الكثير من الموانع وحقول الألغام أمام وحـول الدفاعات الا آن هذه الموانع لم تغط بالنيران كما هو مفترض واعتمد العراقيـون هنا على الخبرة الخطأ المكتسـبة من الحرب العراقية / الايرانية الأمر الذى ترتب عليه سـهولة قيام قوات التحالف الدولى بفتح العديد من الثغرات فى هذه الموانع دون أى خسائر تذكر •

+ كان للخطة البرية لقوات التحالف الدولى والتى صممت أساسا على الاختراق السريع من عدة اتجاهات أثر كبير فى الارتباك الذى أصاب القيادة العراقيـة التى فوجئت بمعركة سريعة لم تجابه مثلها من قبـل وبالتالى وقفت هذه القيادة عاجزة غير قادرة على التفكير السريع واكتفت بالمشـاهدة والاستماع مثلنا لمـا يدور ويحدث ، الأمر الذى ترتب عليه تحقيق قوات التحالف لأهدافها بسرعة غريبة لم تشهدها معركة من قبل فى التاريخ العسكرى المعاصر •

+ مع الخسائر التى تمت أثناء الحرب الجوية فى مراكز القيـادة والاتصالات ظهر البطء الشديد فى سرعة استعادة السيطرة على القوات وهو الأمر الذى سـاهم بالدرجة الأولى فى الفوضى والارتباك الذى

تميزت به أعمال قتال الجانب العراقى لدرجة أن هناك قوات لم تسمع عن الأمر الصادر من القيادة العراقية اضافة الى العـديد من الوحـدات والتشكيلات التى عجزت عن التصرف الصحيح والسليم بسبب ضعف سيطرة القيادة العراقية على ميدان المعركة •

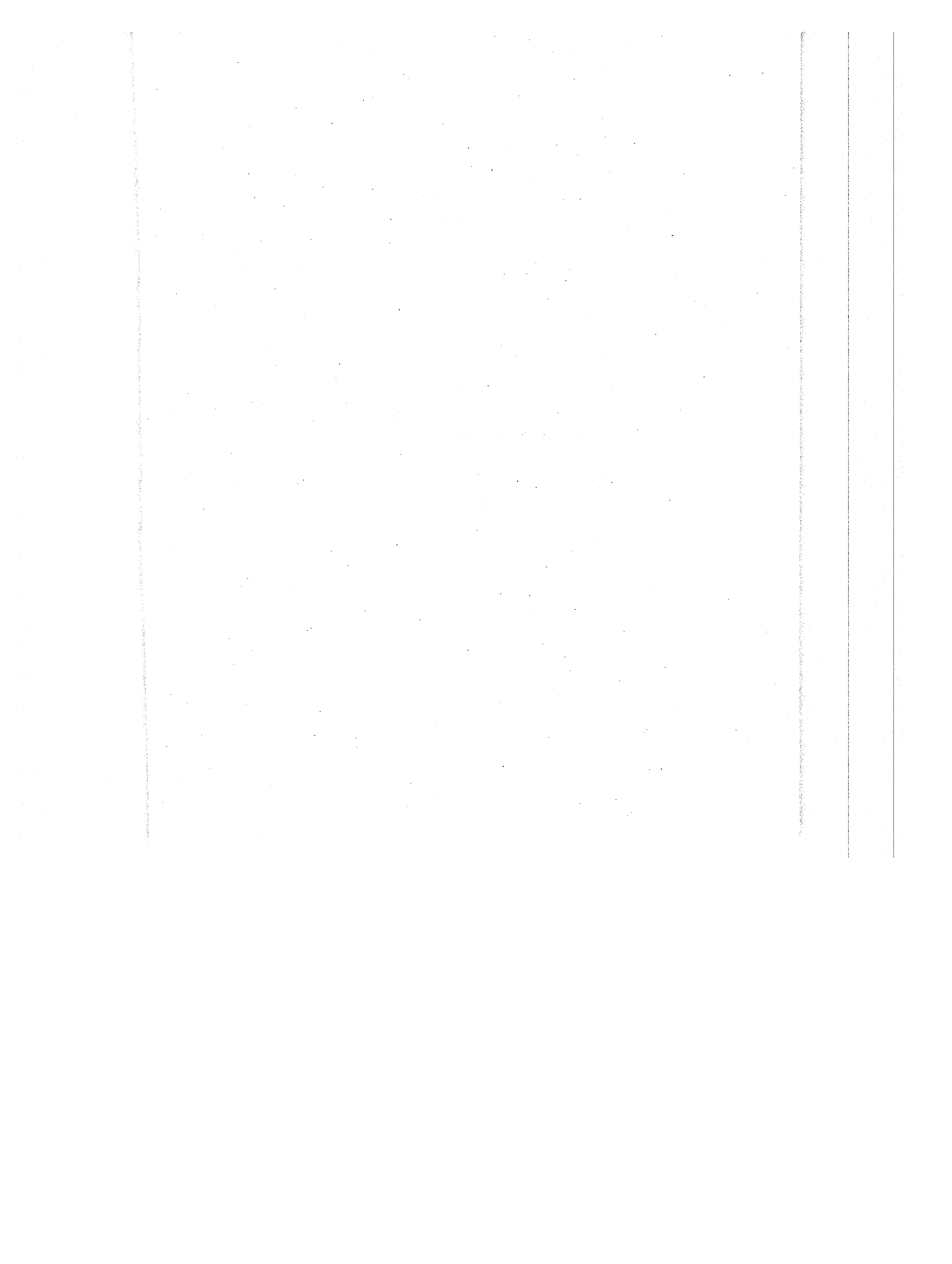
+ ساهمت نمطية أعمال القتال التى كانت سـائدة خلال الحرب العراقية/الايرانية فى ضعف التصور العراقى لشكل الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى وقد ظهر هـذا التصـور الضعيف فى تركيز القوات العراقية لدفاعاتها الرئيسية لصد هجوم ساحلى وهجوم آخر بالمواجهة الأمر الذى سـاعد قوات التحالف الدولى على تحقيق المفاجأة التكتيكية فى الاتجاه على الرغم من أن توقيت بدء الهجوم البرى لقوات التحالف كان معروفا وسـبقه انذار الرئيس الأمريكى •

(ل) يتضح من التحليل السـابق أن الخبرة القتالية العراقية التى اكتسبها الجيش العراقى خلال ثمانى سـنوات من القتـال مع الجيش الايرانى هى خبرة خادعة وخاطئة على الرغم من طول فترة الحرب • وقد كانت هذه الخبرة السـيئة أحد العوامل الرئيسية التى شـاركت فى بلورة الأداء السىء للجيش العراقى وبالتالى أحد أسباب الكارثة •

٣ — وعلى الرغم من أن العراق كان يمتلك قواتا مسـلحة ذات تعداد كبير فى الأسلحة والمعدات والأفراد ويؤكد ذلك السفير البريطانى بالقاهرة الذى يقول : «ان العراق كانت القوة العسكرية الرابعة فى العالم •• حيث امتلك جيشا وبعض الأسلحـة التى تفـوق دولا كبرى » الا أن هـذا الحجم ما كان يكفى للتعامل والصمود أمام الأسلحة الحديثة فى الترسانة الأمريكية والغربية ، وهذه النقطة سبق أن تعرضنا لها عندما تناولنا أسلوب المقارنة الكمية والنوعية وأوضحنا أن دولا كبرى مثل الاتحاد السـوفييتى يقوم تخطيطه العسـكرى على أسـاس تعويض التفوق التكنولوجى للغرب من خلال تفوق كمى كبير للغاية ويصـل فى بعض الأسلحة مثل المدفعية الى ١/١٥ بحيث تسمح له هذه النسـبه

الكبيرة باستمرار القتال والاستعواض المستمر للخسائر التى يمكن أن تحدث وهذا ما لم يتوفر للعراق • فلا القيادة العراقيــة وضعت فى اعتبارها التفوق التكنولوجى للطرف الآخر وفكرت فى ايجــاد مقارنة نوعية مقبولة ولا كانت هذه القيادة تملك التعداد الكمى اللازم للتعامل مع الأسلحة المتطورة وامكانية مجابهة الخسائر واستعواضها للاستمرار فى القتال ، والموضوع هنا فضفاض المعنى ، فاذا كان البعض يرى أن الجيش العراقى كان القوة الرابعة فى العالم — وعلى افتراض أن ذلك صحيح — فان ذلك كان من حيث التعداد فقط ، أما من حيث التطور التكنولوجى للمعدات والأسلحة فان الجيش العراقى لا يصنف فى ترتيب المائة ضمن جيوش العالم اضافة الى أن العراق مستورد رئيسى للسلاح وليس صانعا له وبالتالى فان أى دولة صانعة للسلاح تكون امكانية صمودها افضل — حتى ولو كان جيشها أقل فى التعداد من الجيش العراقى — ومن هنا فان مقولة الجيش الرابع فى العالم كانت احدى الأسلحة النفسـية الموجهة للقيادة العراقية خصوصا القيادة السياسية العليا للدولة لمخاطبة عقد نقص كثيرة تتحكم فى شخصيته وتدفعه الى الاستمرار فى عناده حتى تتمكن قوات التحالف من القضاء على هذه الأداة الباغية وتحرير الكويت فى نفس الوقت •

* * *



القوات المصرية
فى حرب عاصفة الصحراء

« انه لشيء يدعو الى الفخر أن توجد قوات محترفة مثل هـذه القـوات » .

الفريق الركن خالد بن سلطان
(عند تناوله لدور القوات المصرية خلال حفل تكريم أقامه سموه لقادة الجيـوش العربيـة المشاركة فى حرب عاصفة الصحراء) .

* * *

« لقد كان أداء الجنـدى المصرى فى حرب تحرير الكويت أداء متميزا .. لقد أثبتت حرب عاصـفة الصحراء كفاءة الجنـدى المصرى وقدرته القتالية العالية فى مسرح العمليات » .

الجنرال نورمان شوارزكوف
قائد عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت

* * *

« ان القوات المصرية قادت الهجوم فى منطقة يمكن أن تقول عنها انها الجزء الأصعب على كل الجبهة العراقية لأن القوات المصرية شنت الهجوم فى المنطقة التى كان العراقيـون يتوقعـون أن نأتى منها . ان المصريين تصرفوا بطريقة جد مشرفة » .

الجنرال بيتر دى لابيلير
قائد القوات البريطانية
فى حرب عاصفة الصحراء
١٧ مايو ١٩٩١

* * *

القوات المصرية فى حرب عاصفة الصحراء

أولا ــ عــــام :

قياسا على ما تم استعراضه خلال تناولنا لادارة الصراع الاستراتيجى لأزمة الخليج يمكننا القول بأن الموقف الاستراتيجى المصرى قــد لعب دورا رئيسيا وهاما خلال مراحل الأزمة • ومن الملفت للنظر هنا أن القيادة المصرية استطاعت التغلب على جميع المشاكل والصعوبات بصورة تؤكد أن ادارة العمل الاستراتيجى فى مصر تتم من خلال أطر علمية صحيحة وسليمة يمكن ايجازها من خلال الآتى :

١ ــ بالنسبة للموقف المصرى من الأزمة نجد أن هــذا الموقف اتسق تماما مع القيم الانسانية والدينية للشعب المصرى وأيضـا مــع أهداف الاستراتيجية العليا المصرية وظهر ذلك بوضوح تام من خــلال تعاطف رجل الشارع المصرى مع موقف حكومته وتأييد أغلبية المعارضة المصرية لهذا الموقف •

٢ ــ وبحكم ثقل الدور المصرى داخــل الأسرة العربية كان على القيادة المصرية أن تتبوأ مركز القيادة فى ادارة الصراع الاســتراتيجى على المستوى العربى فكانت الدعوة المصرية لعقد مؤتمر قمــة مصغر بالسعودية بعد موافقة العراق على الانسحاب وعودة الشرعية الكويتية وهو المؤتمر الذى لم ينعقد بسبب تواطؤ بعض الأطراف العربيــة مع النظام الحاكم فى العراق • ثم كان عقد مؤتمر القمة العربى الطارىء فى القاهرة ، وأخيرا النداءات المتكررة من القيــادة المصرية للنظــام العراقى للانسحاب وتجنيب المنطقة العربية والشعوب العربية ويلات الحرب •

٣ ــ ومع استخدام القيادة المصرية للأداة السياســية فى محاولة للوصول الى حل عادل للأزمة قامت بارسال جزء من قواتها المسلحة الى

المملكة العربية السعودية للمشاركة فى الدفاع عن المملكة والاستعداد للمشاركة فى تحرير الكويت ضمن الشرعية الدولية التى أصبحت مسئولة عن ادارة الأزمة بعد فشل الجهود العربية فى حصر المشكلة داخل الأسرة العربية ونجاح بعض الأنظمة المتواطئة فى تدويل الأزمة تحت شعارات براقة وخادعة فى نفس الوقت .

* *

ثانياً ـ حجم القوات المصرية التى شاركت فى عاصفة الصحراء :

١ ـ الوحدات المشاركة :

(أ) فرقة مشاة آلية (ميكانيكية) .

(ب) فرقة مدرعة (دبابات) .

(جـ) مجموعة صاعقة (تعادل لواء تقريبا) .

(د) عناصر من الأسلحة المعاونة والخدمات الادارية التى تكفى لتدعيم واسناد الفرق المقاتلة عندما تعمل فى اتجاهات قتال رئيسية مثل عناصر الحرب الكيماوية . مهندسون عسكريون . مقذوفات مضادة للدبابات ...... الخ .

(هـ) عناصر دفاع جوى من مختلف الأعيرة والأسلحة التى تشكل شبكة متكاملة تحقق التأمين للوحدات المقاتلة .

٢ ـ كان اجمالى القوات المصرية فى حدود الآتى تقريبا :

(أ) ثلاثون ألف مقاتل .

(ب) ٥٥ دبابة طراز « ام ٦٠ أ ـ ٣ » .

(جـ) ٥٠٠ ناقلة طراز « ام ـ ١١٣ » .

(د) ١٣٢ مدفع أعيرة مختلفة بعضها ذاتى الحركة .

٣ ـ كانت منطقة الحشد التى خصصت للقوات المصرية فى منطقة حفر الباطن التى تقع شرق منطقة تلاقى الحدود الكويتية والعراقية والسعودية ، وقد قامت القوات المصرية بتنفيذ الاجراءات الآتية فور تواجدها بالمنطقة :

(أ) اتخاذ أوضاع التمركز داخل منطقة الحشـد مع القيام باعداد وتنفيذ خطط تأمين القوات فى مناطق تواجـدها ضد أى أعمال مضادة يمكن أن يقوم بها الجانب العراقى للتأثير على كفاءة القوات •

(ب) تنفيذ اجراءات التأمين الادارى للقوات لضـمان اسـتمرار عمليات التزويد بالاحتياجات المطلوبة للاعاشة والتدريب والعمليات ، وعلى الرغم من الصعوبات التى واجهت القوات خـلال الأيام الأولى الا أن القيادة العسـكرية المصرية اسـتطاعت التغلب على الكثير من هـذه الصعوبات بفضل الخبرة القتالية التى تتمتع بها ومقدرة الجندى المصرى على التحمل والجلد •

(جـ) تنفيذ اجراءات التدريب والصـيانة للمحافظة على الكفـاءة القتالية مع القيام باعداد المسـاعدات التدريبيـة التى تحتاجها القوات والتدريب على الموضوعات القتالية التعرضية التى من المنتظر أن تنفذها القوات وقد وجهت القيـادة العسكرية المصرية خلال هذه الفترة جزءا كبيرا من جهدها لعملية الاعداد المعنوى للقوات اضـافة الى الاجراءات التى تساعد على تأقلم الجنود مع طبيعة مسرح العمليات الذى يخالف طبيعة المسـارح المصرية •

(د) اضافة الى ما سبق فقد تم تدريب خاص للضباط والقـادة ضمن المجموعات التى تعقد لهذا الغرض لتغطيـة موضـوعات تدريبية خاصة مثل الدراسة التكتيكية لأرض العمليات المنتظرة ودراسة تنظيمات وأساليب دفاع وقتال الجيش العراقى والامكانيات الفنية والتكتيكيـة للأسلحة والمعدات العراقية ..... الخ •

(هـ) أيضا بدأت هيئات الركن فى قيادة القوات المصرية وقيادات التشكيلات فى تنظيم وتنفيذ خطط الاستطلاع وجمع المعلومات والبيانات اللازمة لعملية التخطيط للعملية الحربية مع وضـع النظم والاجراءات الكفيلة بتحقيق التعارف بالقوات الأخرى العربية والأجنبية المشـاركة

فى القتال والاتفاق على أساليب التعاون والتنسيق المطلوبة عند تنفيذ أى مهام قتالية .

* *

ثالثا — واجب ومهمة القوات المصرية المشاركة فى عاصفة الصحراء :

١ — على الرغم من أن القوات المصرية التى شاركت فى حرب عاصفة الصحراء كانت تعمل تحت سيطرة القيادة العسكرية لمسرح العمليات بقيادة الجنرال نورمان شوارزكوف الا أن المهام والواجبات القتالية التى كان مسموحا لهذه القوات بتنفيذها تم تحديدها فى اطار قيود سياسية وحيث رفضت مصر أن تشارك قواتها فى أى معارك خارج نطاق تحرير الأرض الكويتية ومن هنا يمكننا القول أن شكل الدور المصرى العسكرى فى عاصفة الصحراء كان لا بد أن يتم فى اطار الاستخدام الآتى :

(أ) أن تكلف القوات المصرية بالمشاركة فى الهجوم الجبهوى الهادف الى اختراق الدفاعات العراقية عن الكويت ثم تطوير الهجوم بعد ذلك نحو التقدم والاستيلاء على الأرض الكويتية .

(ب) اقتصار التعاون بين القوات المصرية والقوات الأجنبية الأخرى على المعاونة التكتيكية فقط من قبل القوات المصرية والمعاونة التكتيكية والنيرانية من قبل القوات الأجنبية الأخرى نحو القوات المصرية فى محاولة من القيادة العسكرية المصرية للالتزام بالتوجيه السياسى الذى أصدرته القيادة السياسية فى مصر .

(جـ) أيضا فان أسلوب تنفيذ القوات المصرية للواجب المكلفة به قد تأثر كثيرا بالتحديد السياسى المفروض عليها ، ويكفى القول هنا أن تنفيذ العمليات الحربية تم فى اطار خطة ذات اتجاهات عمل محددة شكلت أمام القيادة العسكرية المصرية بعض المشاكل والصعوبات خصوصا عند تطبيق مبدأ المناورة بالقوات .

٢ ــ ومع بداية شهر نوفمبر عام ١٩٩٠ كانت قيادة قوات عاصفة الصحراء قــد انتهت من مرحلة التخطيط للعمليــة • تم تكليف القوات المصرية بالآتى :

(أ) القيام بالهجوم الجبهوى على الدفاعات العراقية المدافعة عن دولة الكويت بالتعاون مع القوات العربية الأخرى وذلك بمهمة الوصول الى منطقة الجهراء الواقعة غرب مدينة الكويت بحوالى ١٣ كيلو مترا •

(ب) تقوم القوات الخاصة المصرية بالاستيلاء على مطار آل سالم بهدف زيادة معدل هجوم القوات العربية القائمة بتنفيذ الهجوم الجبهوى والتأثير السلبى على أعمال المناورة للجانب العراقى المدافع •

(جـ) يتم تحقيق الاتصال مع القوات العربية الأخرى داخل مدينة الكويت بعد قيام القوات المصرية بتحرير شريحة الأرض الموجودة غرب مدينة الكويت •

٣ ــ بعد تسلم قيادة القوات المصرية للواجب المكلفة به تم تغيير برامج التدريب الموضوعة وقامت القيادة والقوات بالعمــل فى اتجاهين رئيســيين همــا :

(أ) الاتجاه الأول : ويتمثل فى قيام القيادات وهيئات الركن فى القيام بالتخطيط لتنفيذ الواجب ووضع الخطط اللازمة لذلك •

(ب) الاتجاه الثانى : اضــفاء نوع من الخصــوصية على تدريب القوات مع التركيز على التمارين والمشاريع التكتيكية بالقوات وبدون قوات ومراعاة احتواء هذه التمارين على الدروس التدريبية التى من المنتظر تنفيذها خلال مرحلة ادارة المعركة ، بالاضافة الى ذلك فقد قامت قيادة القوات المصرية بتنفيذ تمرين مراكز قيــادة تم تصميمه بنــاء على الواجب المكلفة به القوات •

٤ ــ ويمكن ايجاز فكرة عمليات قائد القوات المصرية المشــاركة فى حرب عاصفة الصحراء فى اطار الآتى بعد :

(أ) تتقدم القوات المصرية فى صباح ليلة ٢٣ / ٢٤ فبراير وتقوم بعبور الحدود الكويتية / السعودية وتحت ستر نيران القوات الجـوية ومدفعية الميدان والمتوسطة يتم مهاجمة النطاق الدفاعى العراقى الأول بقوة فرقة ميكانيكية وفرقة مدرعة والاستيلاء على أرض تكتيكية بعمق ٣٠ كيلو مترا كمهمة يوم ٢٤ فبراير •

(ب) فى صـباح يوم ٢٥ فبراير يتم تطوير الهجوم بقـوة الفرقة الميكانيكية والفرقة المدرعة مع دفع قوة ابرار جوى للاستيلاء على مطار آل سـالم وتأمينه لحين وصول الفرقة المدرعة وتحقيق الاتصـال معها ثم الدخول بعد ذلك الى مدينة الكويت وتحقيق الاتصال مع القـوات العربية الأخرى •

* *

رابعا ــ النقاط البارزة خلال ادارة المعركة للقوات المصرية فى حرب عاصـفة الصحراء :

١ ــ تقدمت القوات المصرية قبيل فجر يوم ٢٤ فبراير بحوالى ساعتين تحت ستر نيران كثيفة من المدفعية فى نفس التوقيت الذى بدأت فيـه عناصر الهندسة العسكرية فى التحرك لفتح الثغرات المطلوبة فى الموانع العراقية وقد نجحت هذه العناصر فى تحقيق واجبها المكلفة به خـلال هذه المرحلة بصـورة أعادت للأذهان ما سـبق أن حققته خـلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ • وقد استخدمت عناصر الهندسة المصرية معـدات مصرية الصنع فى التغلب على الموانع العراقية ، وقد أثبتت هذه المعدات كفاءة عالية فى الاستخدام القتالى وهو الأمر الذى معـه يمكن القول ان سلاح الهندسة المصرى يعتبر من الأسلحة المميزة عالميا نظرا لمـا يتمتع به من مرونة فائقة فى التغلب على جميع أنواع العوائق والمواقع ، اضافة لمـا يتمتع به من خبرة عظيمة اكتسبها خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحرب عاصـفة الصحراء عام ١٩٩١ لذلك أسـندت دولة الكويت الى هـذا السـلاح واجب رفع حقول الألغـام العراقية التى تم رصها داخـل

الكويت فى محاولة لتعطيل قوات التحالف الدولى عنـد تنفيذ حربها البرية •

٢ ـ أيضا لعب الاسناد المدفعى دورا ذى تأثير فعال للغـاية فى معاونة القوات الميكانيكية والمدرعة فى التغلب على المواقف والمعاضـل التى واجهتها القوات خلال تقدمها وهجومها فى اتجاه الجهراء وقد برز دور المدفعية المصرية بصورة كبيرة خصوصا فى اليوم الأول للقتال وعلى وجه الدقة خلال التوقيتات التى كان الجو فيها غير ملائم لتقديم المعاونة الجوية وحيث قامت المدفعية بتلبية جميع مطالب النيران على الرغم من من حجم المهام الكثيرة نسبيا •

٣ ـ ولم تكن الفرق المصرية المهاجمة أقل كفاءة من الأسلحة القائمة باسـنادها خصوصا اذا علمنا أن الأعمال الدفاعية العراقية التى تمت فى مواجهة الفرق المصرية تعتبر بالنسـبة لمـا تم على طول المواجهة هى أعمال الدفاع الرئيسية التى نفذها الجيش العراقى ، ويكفى القول هنا أن الفرق المصرية واجهت خلال اقتحامها للنطاق الدفاعى العراقى الأول حوالى ثلاثة خطوط صـد يشترك فيها الدبابات والصواريخ المضـادة للدبابات وقد نجحت القوات المصرية فى التغلب على هـذه الخطوط بسرعة كبيرة نظرا لدقة المناورة النيرانية التى تمت وأيضا المناورة بالقوات وهو الأمر الذى ترتب عليه انخفاض تام فى الروح المعنـوية للقـوات الخلفية العراقية التى بدأت ترفع الرايات البيضاء طلبا للاستسلام • وقد استغلت الفـرق المصرية هذا الموقف فى سرعة اندفاع القوات للأمـام والوصول الى الخط المحدد كمهمة يوم أول فى الساعة ١١٫٣٠ صباحا على الرغم من أن التخطيط كان موضـوعا على أساس تحقيق القوات لمهمة اليوم الأول فى نحو الساعة السادسة مساء •

٤ ـ خلال اليوم الثانى / قتال تابعت القوات المصرية تقدمها فى اتجاه الجهراء فى نفس الوقت الذى نجحت فيـه قوات الصاعقة المصرية فى الاستيلاء على مطار « على السالم » ثم ما لبثت الفرقة الميكانيكية أن

وصلت الى منطقة الجهراء ونجحت الفرقة المدرعة فى الوصول الى مطار « على السالم » وحققت اتصالا مع قوات الصاعقة هناك والتى كانت قد فرضت سيطرتها على المطار والمنطقة المحيطة به بعد قتال عنيف مع القوات العراقية المدافعة عن المنطقة والمطار .

٥ — وفى اليوم الثالث / قتال تحركت القوات المصرية فى اتجاه مدينة الكويت مستخدمة محورين ، الأول هو المحور الشمالى والثانى هو محور « جمال عبد الناصر » حيث نجحت القوات فى الدخول الى المدينة وتحقيق الاتصال بالقوات العربية الأخرى التى شاركت فى الهجوم الجبهوى .

٦ — فى صباح اليوم الرابع قامت القوات المصرية داخل مدينة الكويت برفع العلم المصرى فوق السفارة المصرية بالعاصمة الكويتية محققة بذلك جميع المهام القتالية التى كلفت بها بنجاح تام وباهر أثبتت للجميع مدى الكفاءة القتالية العالية التى تتمتع بها هذه القوات .

* *

خامسا — نتائج أعمال القتال للقوات المصرية :

١ — نجحت القوات المصرية خلال حرب تحرير الكويت فى الاستيلاء على أرض مساحتها تتراوح بين ٣٠٠٠ — ٣٢٠٠ كيلو متر مربع خلال ثلاثة أيام قتال وهى مساحة تعتبر كبيرة للغاية من وجهة النظر الحربية خصوصا اذا وضعنا فى اعتبارنا شكل وحجم الدفاعات العراقية التى كانت موجودة وحجم القوات المصرية وعدد أيام القتال التى تم خلالها انجاز تحرير هذه المساحة .

٢ — إن الخسائر التى تمت فى القوات المصرية تكاد لا تذكر بالنسبة لمعدلات الخسائر المعمول بها أثناء التخطيط للمعارك ، ويكفى هنا القول ان جميع الأسلحة والمعدات التى شاركت بها القوات المصرية قد خرجت سليمة ١٠٠٪ من المعركة اضافة الى أن الخسائر فى الأفراد

تنحصر فى شهيد واحد وستة جرحى أغلبهم من عناصر الاستطلاع التى اصطدمت بحقول ألغام فى عمق النطاق الدفاعى الأول العراقى •

٣ ــ على الرغم من أن القوات المصرية قاتلت ضد المعركة الرئيسية الدفاعيـــة للجيش العراقى الا أن الفرق المصرية أمكنها الوصـــول الى الخطوط المحددة كمهام قتال فى توقيتات مبكرة عن التوقيتات المخططة لها وهـــذا الانجاز لم تحققه أى قوات أخرى شـــاركت ضـــمن قوات التحالف الدولى المنفذة لحرب عاصفة الصحراء •

٤ ــ ترتب على نجاح الهجوم الجبهوى الذى كانت تقوده القوات المصرية تهيئة أنسب الظروف لنجاح المنـــاورة التى قامت بها القـــوات الأمريكية والانجليزية والفرنسية ، ولعل حالة الاندهاش التى عاش فيها الجنرال نورمان شوارزكوف يوم ٢٤ فبراير ترجع بالدرجة الأولى الى تقارير القتال المصرية التى كان يستقبلها فى بداية الحرب البرية ، ويكفى القول هنا أن الجنرال شوارزكوف كان يتوقع أن تحقق القوات المصرية واجب قتال اليوم الأول فى صباح يوم ٢٥ فبراير ثم فوجىء فى حوالى الساعة ٣٠ر١١ يوم ٢٤ فبراير أن القوات المصرية قد أتمت تحقيق واجب اليوم الأول •

٥ ــ وبنهاية أعمال قتال القوات المصرية داخل دولة الكويت تكون هذه القوات قد نجحت فى تحقيق الاستخدام الاستراتيجى لهـــا من قبل القيادة المصرية وفى اطار قيود سياســـية تتفق تماما مع الموقف المصرى من الأزمة •

***

أهـم المراجــع

١ ـ الحرب .. المبادىء والأدوات ـ دار الأقصى ـ عقيد أ . ح مصطفى أحمد كمال .

٢ ـ الحرب غير التقليدية ـ دار الثقافة ـ عقيد أ . ح مصطفى أحمد كمال .

٣ ـ الصحف العربية والأجنبية الصـادرة طوال الفترة الزمنيـة لعاصـفة الصحراء .

٤ ـ البيانات العسكرية الصادرة عن أطراف الحرب .

* * *

فهــرس الأشـــكال

الصفحـة

الصفحة

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ٩١/٥٨٢٩

دار التوفيق النموذجية للطباعة
ت: ٩٢٥٢٠٤
الأزهر، ٣ ميدان المصلى - بجوار جامع الدعاء